
ساحر الكتب
جعلتني ملتزم
ايناس صلاح هيكل



**جعلتني ملتزم

في إحدى قري الصعيد.. كانت الاحداث علي أشُدها... و الغليان و التأهب في كل بيوت القرية التي تتزعمها اكبر عائلتين... عائلة الدمنهوري و عائلة الصباغ.. كانت كلا العائلتين قد جمعت رجالها في دوّار كبير العائلة ليعلنوا تأييدهم لاي قرار سيقرره بعد ان رفضت عائلة الصباغ اخذ العزاء في احد رجالها الذي قتله مجهول...وصل كبار رجال الامن في المحافظة لعقد جلسة بين كبار العائلتين و بعد مشاورات دامت أيام متباعدة توصلوا الي ان يكون هناك نسب بين العائلتين لايقاف الثأر و بحر الدماء بينهم.. عادت الاجتماعات مرة اخري لكلا العائلتين لاختيار شاب من عائلة الدمنهوري ليتزوج بنت من عائلة الصباغ..

... ..

في دوّار عائلة الدمنهوري.. كان كبير العائلة سليم و ابناؤه الثلاثة جابر و يحيى و حامد و ابناءهم و ابناء عمومتهم و باقي افراد العائلة في اجتماع عاجل لاختيار الشاب الذي سيقدموه في الجلسه العرفية..

حامد الابن الاكبر لسليم بغضب : يا بوي احنا محناش مجبرين نتجوز منيهم



يحيي بهدوء : يا حامد احنا اديناهم كلمة و معدش ينفع نرجع فيها

جابر بأنفعال : جري ايه يا بشمهندس هو المصروية مراتك خلت قلبك رهيف كده ليه

يحيى بغضب : احترم نفسك و متجبشي سيرة مراتي

حامد بغضب : خلاص يا بشمهندس مادام انت موافق اوي كده.. يبقي ابنك انت اللي يتقدم للجلسة

يحيى بغضب : يعني ايه.. احنا اصلاً مش عايشين هنا و لا حياتنا هنا يعني مش احنا اللي المفروض نقدم التضحية دي

حامد بأنفعال : بس انت دمنهوري ولا خلاص هتاخد اسم عيلة المصرواية

نهض يحيي من مكانه نحو حامد الذي انتفض نحوه و كادوا يشتبكوا لولا ان جاءهم صوت الحاج سليم

سليم بغضب : انتم بتعملوا ايه يا ولاد سليم.. خلاص معدشي ليكم كبير

حامد مقاطعاً : يعني يا بوي



سليم بغضب : مسمعشي صوت حد منيكم... و انت يا باشمهندس يعني ايه مبتقعدشي في البلد.. يعني خلاص مصر خدتك من اهلك و عيلتك

يحيى بأسف : مش قصدي يا حاج بس

سليم مقاطعاً بحسم : مفيش بس... ابنك ادهم هو اللي هنقدمه

يحيي : يا حاج ابني لسه عيل

حامد بأستهزاء : عيل ايه يا بشمهندس ده 18سنه... ده انا كنت عندي ياسر و خديجة لما كنت عندي 18سنه

يحيي بأنفعال : ابني لسه بيدرس في الكلية يا حامد

سليم يقف من مكانه و قبل ان يغادر قال بحسم : انتهي الكلام ادهم هو اللي هنقدمه..

ثم رمق يحيى بنظره أستهزاء غاضبه : يمكن ساعتها يحس انه منينا و يبقي قلبه علينا مش زي ابوه

انتفض الجميع واقفاً احتراما لسليم الذي بمجرد ان غادر انقض يحيى علي حامد ليشتبك معه فحال بينهم الجمع فتعالي اصواتهم

يحيي غاضباً : يعني هتشيلني انا جرايمك يا حامد



حامد بصوت عالي : جرايمي ليه هو انا اللي قتلت

يحيي بغضب : اسأل نفسك متسألنيش.. انا حتي لو مش انت اللي قتلت فعمري ما هكون انا

جابر : طب ما احنا قلنا محنش مجبرين نتجوز منهم و انت اللي عملت فيها سبع و قلت كلمتنا و منرجعشي فيها.. خلاص يا ابن ابوي الكلمة ملزومه منك زيينا و ابوك قال كلمته

حرر يحيى نفسه من أيدي الرجال الذين امسكوا به حتي لا يشتبك بأخوه.. و رمق اخوته بنظره غضب و غادر المجلس

حامد هامساً لجابر : تفتكر فعلاً هيلتزم بالكلمة

جابر : مش عارف يا حامد بس لو التزم يبقي ولاد الصباغ علمو علينا و هنكون سيره علي لسانهم

حامد بغضب : انا قصدت اخلي ابوي يقول ادهم عشان عارف ان حتي لو يحيى وافق مرته مش هترضي

جابر بتهكم : علي رأيك بقه أم لسان معووج دي هترضي ابنها الوحيد يتجوز صعيدية.. دي بالعافيه بتيجي هي و جوزها يقضوا اسبوع هنا... و مفيش علي لسانها غير ابويا الدكتور و امي الدكتورة



حامد بخبث : و يحيى ميقدرشي يتكلم.. ما هو لولا ابوها مكنشي بقه دكتور في الجامعه و له مكتب كبير و اسم له حساب في مصر

جابر و هو يضحك : ما هو عشان كده بيبقى زي الفرخ اللي وقع في الميه قدامها... هو بس بينفش ريشه قدامنا

....

في دوّار عائلة الصباغ لم يختلف المشهد كثيراً.. اجتمع كل رجال العائلة حول الحاج حسن كبير عائلتهم و ابنيه حسين و رحيم..

رحيم بغضب : يعني يقتلوا منينا و كمان يأخدوا عرضنا عندهم.. احنا مفيش حاجة تجبرنا علي كده.. دمنا و هنبرده بالدم

حسين : رحيم عنده حق يا بوي... احنا لو نفذنا الكلام ده عيلة الدمنهوري هتكون علمت علينا و مش بعيد يكرروها تاني و تالت و معدناش هنرفع راسنا وسط الخلق

احد رجال العائلة بأنفعال : معاش و لا هيعيش اللي يقدر يعلم علينا... احنا هنرفع راسنا و ناخد بتارنا



رجل اخر : الدم بـ الدم و ده شرع ربنا و كلام الحكومه ملناش فيه و ملوش مكان عندنا

حسين بغضب : مش انتم اللي بتقولوا ايه اللي يتعمل و ايه اللي ميتعملشي يا ولاد الصباغ... ايه ملكوش كبير

حسن بأسف : لا يا بوي اللي تؤمر بيه سيف علي رقابنا

حسين بحزم : احنا قلنا كلمة و مينفعشي نطلع مش قدها... ساعتها هنكون صغيرين قدام كبرات الحكومه...اما لو جات من عند عيلة الدمنهوري و اتراجعوا هنأخد ساعتها حقنا و تارنا و نظل كبار في نظر الكل

حسن : طيب فرضنا وافقوا يا بوي

حسين بخبث : مش هيحصل.. احنا هنقدم للجلسة بنت عبدالرحمن الصباغ

رحيم بدهشة : عبدالرحمن الاجير اللي بيشتغل ف ارضنا

حسين بأبتسامة خبيثة : اكيد هم مفكرين اننا هنقدم اغلي بناتنا زي ما قلنالهم في الجلسة.. فلما يعرفوا اكيد هيرفضوا و هيكون قدام الكل و ساعتها محدش هيكون له عندنا حاجة



حسن ضاحكاً : و الله ما يرضيني الا دم حامد ولد سليم وقتيها

....

في بيت ريفي ضخم حيث يعيش الحاج سليم الصباغ و اولاده... دلف يحيى الي الغرفة التي يقضي فيها اجازته السنوية في بلدته... يحيى هو دكتور بكلية الهندسة و شريك في مكتب هندسي ضخم مع ابو زوجته جاكلين و هو استاذه بالكليه و مثله الاعلي و صاحب فضل عليه في كل شيء... فقد تبناه علميا و دعمه و زوجه من ابنته الوحيدة و اصر ان يعيش في فيلته بأرقي احياء القاهرة حيث يعيش وحيداً بعد وفاة زوجته... ليس ليحيى سوي ابن واحد و هو ادهم ذو 18عام و الذي يشبه امه لحد كبير فقد اخذ منها عينها الزرقاء و ملامحها الاجنبية.. ادهم الذي يدرس في كلية الهندسة لم يأتي ابدا للقرية سوي هذه المرة.. فبعد وفاة جده لامه الذي كان متعلق به لحد كبير و يرفض في كل مرة ان يدعه يسافر... استطاع يحيى ان يقنع أدهم بزيارة بلدة ابوه و عائلته.. لم يتخيل يحيى ابدا ان تقضي تلك الرحلة علي مستقبل ابنه الوحيد.. ابنه الذي قد جهز اوراقه ليكمل دراسته بالخارج فكيف يقنعه ان يترك كل شي ليتزوج و يستقر في الصعيد.. و كيف سيكون رد



فعل زوجته اصلاً ان اخبرها بقرار أبوه.. زفر بقوة فأتي صوت زوجته متذمرة من شيء ما..

يحيى : بتقولي حاجة يا جيجي

جاكلين بغضب : يا يحيى الناموس هنا هيقتلني و الرطوبة معنتش مستحملة... دي حتي البراندا لما بفتحها اشم هوا بشم ريحة وحشة جدا.. خلاااص معنتش قادرة استحمل ولا يوم كمان في البلد دي

يحيى بتوتر : خلاص يا جاكلين هانت... هو فين ادهم

جاكلين : مش عارفه.. اكيد في اوضته ماهو مش قادر يتأقلم مع حد هنا.. يا روحي عليه متمتعشي بأجازته و هو خلاص فاضل كام يوم و يسافر

يحيى و هو يغادر الغرفة : طيب هروح اشوفه

....

في غرفة ادهم.. كان ادهم منهمك في قراءة كتاب حين انتبه علي طرقات الباب..

أدهم : اتفضل

يحيى مبتسماً : بتعمل ايه



ادهم باسماً : مفيش بقرا شويه عن تاريخ جامعه هامبورج و الاقسام اللي فيها.. عاوز اعرف خلفيه عن الجامعه عشان اسأله المقابله بما اني اتقبلت يبقي لازم مضيعشي وقت

اختفت البسمة من على وجه يحيى فلاحظ ادهم ذلك فأغلق الكتاب و اقترب من يحيي بقلق

ادهم بقلق : مالك يا بابا

يحيى بحزن : انا ضيعتك يابني

ادهم بدهشة : مش فاهم

حكي يحيى لادهم ما حدث لادهم الذي كان يسمع بانتباه حتي اذا ما انتهي من كلامه قام ادهم واقفاً و اعطي ظهره لابوه و قال

ادهم بجمود : الكلام ده مش مسؤل عنه و مش ملزوم بيه.. انا مسافر الشهر اللي جاي و مش هرجع مصر تاني

يحيي بأنفعال : يعني ايه يا ادهم.. هتصغرني قدام جدك و أعمامك

أدهم بصوت عالي : و انا ذنبي ايه.. انا مالي اصلا.. انا عمري ما جيت هنا و عمري ما هرجع تاني



يحيى بغضب : و كلمتي دي ملهاش قيمة عندك.. هي دي تربيتي و هو ده جزائي

جاكلين مقاطعه : صوتكم جايب لاخر الدنيا ليه...في ايه يا يحيى

يحيى بغضب و هو ينظر لأدهم : في اني قلت كلمة و مش هرجع فيها

أدهم برجاء : بس يا بابا

جاكلين بأنفعال : فهموني في ايه

يحيى بجمود : ادهم هيأجل سفره السنه دي

جاكلين مستفسره : طب ليه..

يحيى و هو يغادر : لانه هيتجوز

جاكلين بصراخ : ايه..

اسرعت جاكلين وراء يحيي الذي عاد لغرفته.. دخلت وراءه و هي تشيط من الغضب

جاكلين بغضب : انت اتجننت يا يحيى مين اللي هيتجوز و مين دي اللي هيتجوزها ادهم حفيد الدكتور محمود ناجي



يحيى بهدوء : ادهم هو اللي هيتجوز اما مين اللي هيتجوزها فمش عارف

جاكلين بضحكة غاضبة : انت تقريباً فعلا اتجننت.. يعني هتجوزه و مش عارف لمين لأ و كمان هيأجل سفره.. لحد كده و كفايه اوي انا هاخد ابني وهسافر

يحيى بغضب : مش هيحصل يا جاكلين ... ادهم هيطعني انا و كلمتي هتتنفذ

جاكلين مغادرة بسرعه : هنشوف يا يحيي

اسرعت جاكلين لغرفة أدهم فلم تجده.. هرولت مرة أخرى لغرفة يحيى

جاكلين بخوف : ادهم هرب يا يحيى

يحيى بصدمة : هرب

....

في بيت ريفي متواضع حيث يعيش عبدالرحمن الصباغ و زوجته زينب و ابنائها الخمسة و ابنته من زوجته المتوافاة نواره.. كانت نواره ذات ال 17تجلس و هي تداعب اختها الصغيره حين سمعت صوت زوجة ابيها من الخارج تنادي عليها

زينب : بت يا نواره



نواره بخوف : نعم يا خالتي جايه اهو

خرجت نواره لساحة البيت لتجد ابيها و معه الحاج حسين الصباغ الذي يعمل ابوها لديه... ما إن رأته حتي شعرت بقشعريرة فهي تخشى مجرد اسمه فكيف اذا رأته.. تراجعت خطوات و لكنها تجمدت مكانها حين سمعت صوته ينطق اسمها

الحاج حسين : تعالي يا نواره قدمي هنا

عبد الرحمن بخوف : تعي يا بت بوسي ايد ابوك الحاج حسين

اقتربت نواره و هي ترتجف من الخوف و اخذت يد حسين الذي أعطاها لها في تكبر فقبلتها ثم تراجعت بعيداً

حسين : قلت ايه يا عبدالرحمن

عبدالرحمن بتلعثم : نوارة بنتكم يا حاج و اللي انت قولته يمشي

حسين : يبقي نسمع رأيها الشرع بيقول كده

عبد الرحمن بحزم : احنا معندناش بنات ليها رأي.. احنا رجاله يا حاج



حسين و هو يهِم بالمغادرة : يبقي علي خيرة الله... بنتك تكون جاهزه يوم الخميس ده يعني بعد بكره هيكون كتب كتاب و دُخله.. يلا سلام عليكم

عبد الرحمن : باذن الله يا حاج هتكون جاهزه.. عليكم السلام ورحمة الله

ما ان غادر حسين الصباغ المكان حتي دخلت زينب زوجة عبد الرحمن تستفهم منه

زينب بفضول : هو في ايه يا ابو عادل

عبد الرحمن في سعادة : نواره جالها عريس

زينب بصدمة : عريس

عبد الرحمن و هو يغادر : ايوه عريس و كتب كتابها بعد بكره.. عاوزك تشرفيني و تخليها علي سنجة عشره

زينب و هي تلوي وجهها : ماشي.. و على رأيي المثل لبس البوصة تبقي عروسه

ثم التفتت لنواره و قالت بأستهزاء : أخيراً هخلص منك بقه

لم ترد نواره و كأنها قد غابت عن الوعي.. لم تكن تتخيل ان يأتي لها عريس و من الذي جاء ليخطبها له الحاج حسين الصباغ كبير العائلة... كادت تطير و لو



كان لها أجنحة 'من فرط سعادتها... نواره التي فقدت امها في عمر السابعه و تزوج ابوها من زينب فأذاقتها العذاب حتي انها رفضت ان تُدخلها المدرسة بحجة ان البنات ليس لهم تعليم و هاهي قد ادخلت كل ابنائها و بناتها المدارس... نواره رغم الاهمال الشديد في ملابسها لضيق ذات اليد و لبخل زوجة ابيها عليها الا ان ذلك لم يُخفي امارات الحسن عنها... نواره فتاة الصعيد ذات البشره السمراء الصافية الرائعه مع حُمرة تزيدها وضوءاً و عينان واسعتان بلون بني فاتح و حواجب قد تم رسمهم بعنايه بدون تدخل قلم... نواره بشعرها الاسود الطويل و جسدها الفارع و قوامها الملفوف لم تكن تفتخر بشيء سوي انها حافظة لكتاب الله و معها إجازة بقراءات سبع فلم يكن ابوها ليمنعها من الكُتاب حتي لا يقال عنه انه كافر فلم تضيع نواره الفرصة و استغلتها فحفظت القران و اخذت الإجازات حتي انها كانت تعلم القران للفتيات الصغار.. كانت نواره غارقه في احلامها حين انتفضت بيد تجذبها بقوة

زينب بعصبية : مش بقول تعالى اغسلي المواعين و نشري الغسيل

نواره بتلعثم : حاضر معلشي

زينب بأنفعال : يلا ياختي بلاش سهوكه



نوراه تغادر بسرعه فتزفر زينب بقوه و هي تقول : هانت و هخلص منك و استريح بقه

....

في غرفة يحيى كانت جاكلين تُعد حقيبتها بتوتر... فرغم كل محاولات يحيى في العثور على ادهم و لكن دون ان يشعر احد بغيابه الا انه لم يجده.. لذا قررت جاكلين أن تعود للقاهره لعلها تجده قد عاد لفيلتهم هناك

يحيى بيأس : تفتكري فعلا رجع للقاهرة

جاكلين بعصبية : مش عارفه.. مش عارفه حاجة خالص

يحيى بحزن : المشكله ان هدومه و كل ورقه هنا لسه

جاكلين : هاخدهم معايا... مش هسيب لينا حاجة و مش هرجع هنا تاني

يحيب بغضب : يعني ايه يا جاكلين

جاكلين بأنفعال : يعني أنا و ابني مش هنيجي هنا تاني ابدا

يحيى بغضب : مش انت اللي تقرري يا هانم انا اللي اقرر



جاكلين : من امتي ده ان شاء الله... انت ناسي أنا مين و بابا عمل معاك ايه

يحيى مقاطعا بغضب : لا منستشي و مش هنسي و حتي لو حاولت انسي مش هقدر لأنك كل لحظه بتفكريني..

جاكلين : كويس اوي كده... يبقي اعمل حسابك اني مش هرجع هنا تاني لا انا و لا ابني

يحيى بغضب : لا اعملي حسابك انت.... لو خرجتِ من البيت ده دلوقتي هتكوني طالق

جاكلين بصدمة : ايه

يحيي بثباب : لو خرجتي من البيت ده هتكوني طالق مني.. و اعملي حسابك مش هتاخدي حاجة من حاجات ادهم... كل الورق و الهدوم مش هيخرحوا من الاوضة لحد ما هو ييجي يأخدهم مني انا شخصياً

جاكلين بغضب و هي تغادر و تحمل حقيبتها لغرفة ادهم : لا يظهر انك اتجننت رسمي.. أنا هاخد.. '

و قبل ان تتم كلمتها جذبها يحيى من ذراعها بعنف فأوقفها ثم اقترب من غرفة أدهم و أغلقها بالمفتاح و تركها و عاد لغرفته... جلس علي السرير واضعاً رأسه بين كفيه و منكس الرأس.. كان يفكر كيف سيخبر ابوه



ان ابنه الوحيد عصاه و هرب.. مر الوقت و لم يشعر به.. انتبه على صوت..

أدهم : بابا مين قفل اوضتي بالمفتاح

يحيى لم يتمالك نفسه و قام منتفضاً من مكانه نحو أدهم و صفعه بالقلم..

أدهم بصدمة : ليه كده يا بابا

يحيى بغضب : عاوز تهرب و تصغرني

أدهم : يا بابا انا مهربتش انا خرجت اشم شويه هوا و الوقت سرقني... و بعدين انا قلت لحضرتك ان الكلام اللي انت قولته انا مش ملزم بيه

يحيى مقاطعاً بغضب : بقه دي اخرتها يا ادهم... هي دي اخر معاملتي ليك. .. انا عمري ما رفضت لك طلب... حتي لما طلبت تسافر بره ممنعتش و لا قلت تفضل جانبي

أدهم بأسف : يا بابا انا مش عاوز اعصي امرك بس انا خلاص بجهز نفسي للسفر

يحيى بلين : طيب يا أدهم متصغرنيش بس في اليوم ده و انا هتصرف... بوعدك

أدهم باستسلام : حاضر



يحيى بسعادة اقترب من ادهم و تحسس وجهه مكان الصفعه و مسح عليها ثم احتضنه و ربت عليه

يحيى بفرح : شكرا يا ادهم... شكراً

ادهم بحزن : هو فين ماما يا بابا

ابتعد يحيى عن ابنه و صمت قليلا و هو ينظر اليه ثم قال : سافرت مصر تدور عليك

أدهم بدهشة : تدور عليه

يحيي مقاطعاً : سيبك من امك دلوقتي و عاوزك جانبي طول الوقت عشان اثبت لعمامك اننا مرجعناش في كلامنا و اني اقدر التزم بكلام ابويا

أدهم بعدم اقتناع و هو يغادر : طيب... ممكن المفتاح بقه عشان ارجع استريح في اوضتي

يحيي بتلعثم : لا مش هتاخده..

أدهم بأنفعال : نعم ليه

يحيى بثبات : لان اوضتك هسلمها للشغالين يجهزوها للدُخلة

أدهم بصدمة : دخلة ايه و انا انام فين طيب



يحيي مبتسماً : دُخلتك يا ادهم... و تقدر تنام هنا معايا لحد يوم الخميس

تجمد ادهم مكانه و هو لا يصدق كل ما يسمعه من ابوه و الاحداث من حوله..

....

في غرفة اخري بدوّار سليم الدمنهوري و هي غرفة حامد الابن الاكبر لسليم و الذي يتولي امور الارض و معالف العجول و معه مقاييد كل شيء... كان حامد يجلس و في يديه شيشه يدخنها بهدوء فيما كانت تجلس على الارض ممسكه بقدميه المدلّاه في إناء من المياه زوجته بهية..

بهية : يعني يا ابو ياسر الواد ابن المصرويه هو اللي هيتقدم للجلسه

حامد : ايوه ده اللي ابويا قاله

بهية بغضب مكتوم : يعني مش احنا كنا اولي بيه

حامد بتعجب : اولي بأيه يا وليه

بهية بتلعثم : يعني خديجة بقت عروسه و يعني ولد عمها اولي بيها



دفع حامد بهيه التي كانت تمسك بقدمه بعيدا و قام مبتعداً بغضب.. ارتعبت بهية و قامت بعيداً.. ظلت ساكنه و هي معلقه نظرها بحامد الذي اقترب من البلكونه و ظل ينظر للخارج لدقائق ثم عاد و جلس علي السرير ثم زفر بقوة و قال

حامد : الموضوع ده اصلا مش هيتم... حتي لو يحيى مقدرشي يرفض قدام أبوه... المصروية مش هترضي ان ابنها الوحيد يتجوز بالطريقه دي

بهيه و هي تقترب بهدوء منه : يعني قصدك ان أدهم مش هيتجوز البت بنت الصباغين

حامد بغضب : لا طبعاً

بهية مبتسمة بحذر : يبقى عروسته عندي.. و بعدين علي الاقل الارض و الفلوس ميرحوش بعيد و كله يبقى فينا و ف حجرنا

نظر لها حامد بخبث و ابتسم.. فأتسعت ابتسامتها و اقتربت منه أكثر حتي التحمت به و مسحت علي ظهره.. فمسك يدها و اجلسها بجانبه و تطلع اليها بنظرات جريئة.. فتعالت ضحكاتها..

حامد : قومي اطفي النور و تعالي



بهية ضاحكه : من عنيه يا ابو ياسر

....

في غرفة اخري بنفس الدوار.. غرفة جابر الابن الاصغر لسليم و التابع في كل شيء لاخوه الاكبر حامد.. كان جابر يجلس علي الارض يتناول الشاي مع زوجته سميحة... حين سمعوا طرقات علي الباب

جابر بصوت عالي : مين

الطارق : انا يا بوي

جابر : تعالي يا سعد

سعد و هو الابن الاكبر لجابر و له اختان أصغر منه يسريه و ابتسام..برغم من تقارب جابر من اخوه حامد الا ان سعد لا يحب ياسر ابن عمه حامد... يقول انه يسعي للتحكم في كل شيء مثل ابوه.. لذا ف سعد لا يجتمع مع ياسر في مكان و لا حتي يوافقه لرأيي

جابر : في ايه يا سعد

سعد : سلامتك يا بوي.. بس

سميحة مقاطعه : اصب لك شاي يا سعد

سعد مبتسما : ماشي يا أم سعد تسلم ايدك..



ثم اضاف و هو ينظر لابوه : هنعمل ايه يا بوي

جابر : مش فاهم تقصد ايه

سعد : يوم الجلسه.. يعني عمي يحيى و..

جابر مقاطعاً : مش هتم.... عمك يحيى حتي لو مقدرشي يرد كلمه ابوه قدام الرجاله. . فمرته مش هتوافق

سعد : طيب يا بوي مين ساعتها اللي هنقدمه

جابر بغضب : محناش هنقدم حد اصلاً و اعلي ما في خيل ولاد الصباغ يعملوه

سعد : بس يا بوي ده هيبقي بحر دم

جابر قام واقفاً من علي الارض فأنتفض سعد من مكانه أحتراماً و ابتعد قليلا'

جابر بحسم : الدم قصاد الدم و ده اللي اتعلمناه و شرع ربنا اللي نزله..

سعد نكس رأسه وقال : طيب يا بوي بعد اذنك انا هروح اشوف شغلي



لم يرد جابر الذي عاد لجلسته فيما ظلت سميحة صامته رغم علامات الخوف علي وجهها.. اما سعد فما ان خرج من باب الغرفة حتي اصطدم بياسر

ياسر بغضب : مش تفتح يابني

سعد بغضب : ماتحترم نفسك احسن لك

ياسر : انا محترم غصب عنك و احسن لي ليه هتضربني ولا ايه

سعد يهِم نحوه ليشتبك معه فيأتيهم صوت جدهم

سليم : في ايه يا ابن جابر و انت يا ابن حامد.. مالكم عملين زي الديوك النافره كده ليه

سعد يقترب من جده ليمسك بيده يقبلها قال : مفيش يا سيدي... متشغلشي بالك

ياسر بأنفعال : لا فيه يا سيدي... يرضيك ان سعد كان عاوز يمد ايده عليه

سليم بدهشة : ازاي الكلام ده.. انت اخوه و اكبر منه..

كان سعد مصدوم مما فعله ياسر من شكواه لجده لكنه قد فهم هدفه فلم يريد ان يزايد امامه فالامر لا يستحق



سعد بهدوء : عندك حق يا سيدي... ياسر ده اخويا و دي كانت وسوسة شيطان وراحت لحالها

سليم و هو يربت علي ظهر سعد : الله يرضي عنك يا سعد.. طول عمرك عاقل

سمع ياسر كلمات سعد و رد فعل جده عليها فلم يتمالك نفسه من الغضب و غادر بدون ان ينطق بكلمة... فأبتسم سعد في نفسه و أخذ بيد جده ليوصله لمجلسه

....

في غرفة يحيي كان ادهم محتجزاً بأوامر ابوه يحيي فلم يخرج حتي ليتناول الطعام الذي يأتي به احد الشغالين و اذا اراد استعمال الحمام فعليه اخذ الاذن و اذا تأخر و لو دقيقه يجد ابوه علي رأسه فيمسك به و يجره علي الغرفه... كان يحيى قد خرج لامر ما و نبه علي ادهم الا يغادر ابدا حتي يعود اليه.. تمدد ادهم علي السرير فهو لا يجد ما يشغل به وقته سوي افكاره عن الهروب او كوابيس المكوث هنا و الاستقرار للأبد.. انتبه على طرقات الباب.. ظن انها إحدى الخادمات قد اتت بالطعام فلم يقم من مكانه و قال بصوت عالي : ادخل.. ظل مغمض العينين حتي سمع ضحكه غانجة فأنتفض معتدلا في جلسته فاتحاً عينيه علي اخرها.. انها خديجة



ابنه عمه حامد..لم يرها سوي مرة واحده... لم يحدثها ولم يسلم عليها فذلك غير مسموح به هنا... لم يراها بذلك الوجه من قبل.. كانت قد اظهرت بعض خصلات من شعرها و وضعت شي ما على وجهها لتبدو بهيئة بنات المدينه... لم يروقه الأمر بل شعر بالرغبه في الضحك و بالفعل لم يتمالك نفسه و أنفجر ضاحكاً... كانت خديجة تتطلع اليه و هو ينظر اليها بشده مشدوهاً ظنت انها تروقه فأبتسمت حتي سمعت صوت ضحكاته فأختفت ابتسامتها و غادرت بسرعه تمنع دموعها من السقوط و ما ان وصلت لغرفتها حتي حررتها و أجهشت في البكاء... كانت امها تراقب من بعيد فهي من بعثتها بتلك الهيئه له لتلفت نظره لها.. فلما رأتها تغادر مسرعه لحقت بها فوجدتها تبكي... اقتربت منها فشعرت بها خديجة فمسحت دموعها و قالت بغضب : عجبك كده اهو ضحك عليه

بهيه بتعجب : ازاي يعني.. هو قالك ايه

خديجة ببكاء : مقلشي.. ضحك بس

بهيه : طيب انت ليه...

و قبل ان تكمل كلمتها قاطعتها خديجة : يا اماه بقولك ضحك عليه... سيبيني ف حالي بقه و خليني بقيمتي



قامت بهيه من مكانها غاضبه و قبل ان تغادر قالت : انا غلطانه اني عاوزه مصلحتك... سيبهالك يا بنت حامد..

....

في يوم الجلسة كانت القرية في حالة صمت الذي قد يسبق عاصفة ستأتي علي الاخضر و اليابس و لن يسلم منها بيت إلا و طالته و اخذ نصيبه منها ان لم تتم الجلسه علي خير... كان دوّار الدمنهوري يعج بالرجال المدججين بالاسلحة بناء علي أوامر حامد الذي كان علي يقين ان الجلسه لن تتم... كانوا يستعدون صوريا لاتمامها من مظاهر الاحتفال بالأفراح من انوار و سرادق فخم يليق بأبن عائلة الدمنهوري... كانت النساء تعد الولائم و يحضروا غرفة ادهم لتصبح مناسبه لاستقبال عروسهُ...

اما في دوار عائلة الصباغ فلم يختلف المشهد كثيراً نفس الاستعدادات فقد تم عمل موكب يليق بهم حتي يوصلوا العروس المختارة لبيت الدمنهوري... فيما تأجج الرجال بالاسلحه استعداداً لرفض عائلة الدمنهوري للعروس و بذلك لن تتم الجلسه و يصبح خيار الثأر مكفول لهم..



فيما كانت الاستعدادات تتم في كلا الدوّارين... كان رجال الامن قد احاطوا بالقريه و انتشروا في ارجائها تحسباً لاستقبال مدير الامن و كبار الضباط الذين سيحضرون الجلسه لضمان اتمامها و نجاحها..

في بيت عبد الرحمن الصباغ كانت نواره لاتزال بغرفتها تنتظر من سيأتي ليأخذها لبيت كبير عائلة الصباغ حيث سيتم زفافها من هناك.. كانت نواره قد ارتدت فستان ابيض بسيط جداو لملمت شعرها تحت طرحه بيضاء.. كانت تجلس علي سريرها ترتجف من الخوف و تنتفض من الفرحة... كانت تتمتم بالادعيه و الايات لتهدأ من رهبتها... اتفزعت بصوت زوجة ابيها

زينب بصوت عالي : قومي يا نواره خلصي الناس وصلوا..

قامت نواره متثاقله من الخوف فامسكت زوجة ابيها بزراعها بقوه و هي تدفعها لتمشي.. برغم قوة المسكة الا ان نواره لم تتأوه فكأنما قد غابت عن الوعي و فقدت احساسها بأطرافها و جوارحها... كانت أفكارها تشغلها عما حولها فكانت تمشي و كأنها مسيرة بفعل قوه ما و ليست لها اي سلطان و لا سلطه علي قدميها... نواره ابنه ال 17عاماً و التي تذوقت مرار اليتم و تجرعت الحرمان علي يد زوجة ابيها قد بنت احلامها كلها علي



ذلك الرجل الذي لا تعرفه و لم تعرفه قبل هذا اليوم ليصبح احن عليها من ابوها و زوجة ابيها اللاذان تربت بينهم و عاشت بينهم و تفتحت عينها عليهم... كانت نواره قد عاهدت نفسها ان تكون أمرأة صالحة لذلك الرجل الذي أنقذها... أقسمت علي الله الا يخذلها و ان يقويها و يدعمها... نواره قررت ان تفعل اي شي حتي لا تعود مرة اخري لمرار زوجة ابيها و قسوته و إن كان البديل هو ذل زوجها.. نواره كانت قد أقلمت نفسها علي وضعها الجديد بحالتيه اما السعادة و اما الذل لكنها قد اخرجت من حسابتها نهائياً ان تعود مرة اخري لزوجة ابيها مهما حدث...

....

في دوّار الدمنهوري وصل مدير الامن و كبار الضباط و رجال الدين فأستقبلهم سليم الدمنهوري و اولاده و اولادهم و أبناء العمومه و جلسوا ينتظروا قدوم ركب العروس و رجال عائلة الصباغ.. كان ادهم لايزال بغرفته لا يعلم ماذا يفعل و لا عقله يستوعب الاحداث من حوله... كانت الغرفة قد تهيئت لاستقبال العروس.. كان السرير قد تغيرت الوان فراشه للون الابيض و وضع عليه قميص نوم حريمي مفرود و جلباب ابيض قد تم تطبيقه بنظام.. و علي الطاوله صينيه مليئه بأشهي



المأكولات المصرية... قام من مكانه بحركه عصبيه و هو يزفر و يمسح علي رأسه.. كان لايزال يرتدي بنطلون جينز ازرق و شيرت رصاصي قد شمر ذراعه... كان يمشي في الغرفه ذهاباً و إياباً بتوتر شديد.. جاءت طرقات الباب لتنبهه.. وقف بجمود يتطلع نحو الباب ليري من القادم.. وجده ابوه.. الذي تغيرت ملامحه لما رأه بتلك الهيئه

يحيى بغضب : انت بتستهبل يا ادهم

أدهم بتلعثم : ليه بس يا بابا

يحيى بأنفعال : انت لابس ايه يا عريس

نظر أدهم لملابسه مستنكراً و قال : جينز و شيرت

يحيى بأستهزاء : لا بجد.. مكنتش عارف

ثم اضاف بغضب : انت مصمم تستفزني يعني..

أدهم بدهشه : في ايه بس قولي انا عملت ايه

يحيى بأنفعال : في عريس يلبس كده

أدهم بأسف : مانا معملتش حسابي ببدله

يحيي يدير ظهره لادهم و هو يزفر بقوه لتمر دقيقه صمت يلتفت بعدها لادهم و يمشي تجاهه ثم يتخطاه الي



السرير ليمد يده و يمسك الجلباب الابيض و يدفع به لادهم بغضب فيلتقطه أدهم

أدهم بصدمة : هلبس جلابيه يوم فرحي

يحيى و هو يغادر : دقايق و تكون تحت الناس علي وصول..

ترك يحيي أدهم مذهول مما يحدث و مما هو مُقدم عليه.. خلع ادهم ال شيرت و اقترب من الدولاب ليُخرج فوطه ليدخل بها الحمام... انتبه لحقيبته في الدولاب.. ابتسم لنفسه.. اخرجها و وضعها علي السرير و فتحها.. وجد أوراقه لازالت بها.. أسرع نحو الدولاب و اخرج ملابسه منها و وضعها في الحقيبه و اغلقها و وضعها خلف باب الحُجره و اسرع للحمام ليأخذ حمام دافيء ليستعد ليوم طويل قد يدوم لفترة ليست بقصيره..

....

وصل ركب عائلة الصباغ يتقدمه حسين الصباغ و ابنيه و باقي كبار العائلة و بينهم عبدالرحمن والد العروس نواره.. دخلوا السرادق فلم يقوم احد من عائلة الدمنهوري لتحيتهم مما اثار حفيظتهم و ملأ الجو توتراً فقام مدير الامن و كبار الضباط يُحيوهم و يصافحوهم و أخذوا بأيديهم ليجلسوا في اماكنهم... كان لتلك اللحظه



حامد موقناً ان أدهم سيهرب و كذا رحيم كان متأهب لتلك اللحظه التي سيُكشف عن شخصية العروس التي جلست في جانب السرادق مع باقي نساء العائلة..

مدير الامن : انا طبعا حابب اشكر الحاج سليم الدمنهوري علي الاستقبال ده و وفاءه بتعهده و بشكر كمان الحاج حسين الصباغ علي حكمته و تفاهمه لخطورة الدم و الثأر و اختياره للتصالح و النسب مع عيلة الدمنهوري..

سليم بوقار : احنا كلمتنا سيف علي رقابنا و مادام قولنا نوفي

حسين بخبث : و احنا محناش عاوزين غير الخير و ان شالله يكون نسبنا خير عليهم

مدير الامن : يبقي علي خيرة الله... انتم يا حاج سليم اخترتم مين

سليم : احنا بنقدم ولدنا أدهم ولد يحيي الدمنهوري

ما ان نطق سليم بالاسم حتي ضج السرادق بالهمهمه... تعالت الاصوات.. بدأ مدير الامن و كبار الضباط يهدؤا الجموع حتي هدأت..

مدير الامن : و انتم يا حاج حسين هتقدموا مين



حسين بأبتسامة شماته : نواره بنت عبدالرحمن الصباغ

ما ان نطق حسين من كلمته حتي انتفض حامد من مكانه فأنتفض جميع عائلة الدمنهوري بتأهب و تعالت الاصوات

حامد بغضب : بنت عبدالرحمن الاجير

حسن بأنفعال : و ماله عبد الرحمن مش صباغ ولا مش مالي عينكم

جابر بصوت عالي : بقه ابن يحيي الدمنهوري يتجوز بنت الاجير

يحيي كان لا يفهم مَن الفتاة و لا ابوها و لكنه فهم انه قد ضيع ابنه يوم وضعه بتلك الحسبه فنهض من مكانه و اسرع ليخلص ابنه من تلك الزيجة قبل ان يضيعه... لكنه تجمد حين رأي ابنه ادهم في جلبابه الابيض يتقدم نحوهم في ثقة أسرع نحوه ليأخذه بعيداً في غفلة من الناس الذين بدأوا يشتبكوا بالايادي و تعالت اصواتهم..

يحيي و هو يجذب أدهم بعيداً : تعالي يا ادهم خد شنطتك و سافر

أدهم كان ينظر حوله مشدوهاً من الاصوات و قد لمح رجال بأسلحة في وسط الجمع.. انتبه ليد تجذبه..



يحيي بأنفعال و خوف : يلا يا أدهم بقولك

ادهم ولازال بصره مُعلق بالرجال المشتبكين : يلا علي فين يا بابا

يحيى بغضب : يلا علي مصر.. ملناش دعوه باللي بيحصل ده

أدهم بثبات و هو ينظر لابوه : معدشي ينفع يا بابا

قال ادهم كلمته و مشي نحو المنصة مخترقاً جموع الرجال المشتبكة.. و قال كلمة بصوت عالي و بثقه جعل الجموع تتجمد مكانها

أدهم بصوت عالي : و انا قبلت الزواج من بنت عبدالرحمن الصباغ

حامد اسرع نحوه بغضب ليجذبه من المنصه فما كاد يصل حتي وجد مدير الامن يصيح بصوت عالي علي المأذون ان يبدأ الاجراءات

حامد بغضب : يا باشا احنا قدمنا زينة رجالنا

أدهم مقاطعاً بحسم : و البنت زينة البنات يا عمي

نظر الكل نحو ادهم الذي بدا ثابتاً.. كانت نظرات عائلة الصباغ تحمل الشماته و التشفي... اما عائلة الدمنهوري فكانت قلوبهم مشتعلة و نظراتهم مشحونه بالغضب... و



كان هناك من يراقب في ترقّب و يسمع ف صمت... انها العروس نوّاره... كانت ترتجف من الجموع المتشاحنه و اصواتهم العالية و اسلحتهم المتوارية.. كانت دموعها متحجره و بصرها شاخص.. فأخذت نصيبها بطعنه في قلبها حين جاءت كلماتهم تقلل منها و من ابيها نزفت بلا دماء و لم ترأف بها عيونها فتجود بما فيها .. فما ان تلقت مسامعها كلمة ادهم عنها و انها زينة البنات لانت مقالي عيونها فتحررت الدموع توقف نزقف قلبها المجروح.. رفعت بصرها تبحث عنه في وجوه الرجال المحتشدة.. لم تستطع تمييزه.. انتبهت علي ايد تمسكها... وجدتها زوجة ابيها

زينب : يلا يا نواره عشان الحريم هيطلعوك لاوضتك علي ما يخلص عريسك و يطلع

استسلمت نوّاره ليديها و بصرها معلق نحو المنصه حيث اجتمع الرجال لعلها تلمحه.. انتفضت بألم علي يد تجذبها بعنف

زينب بغضب : بصي قدامك يا قليله الحيا.. متفضحيناش

نوّاره بخوف : حاضر..



دخلت نوّاره لاول مرة دوّار عائلة الدمنهوري.. رفعت عينها و دارت ببصرها فيه.. كان يبدوا في نظرها كما في الحواديت التي اعتادت ان تحكيها لاخواتها الصغار... اسرعت في خطاها لتماشي خطواتها خطوات زوجه ابيها التي تمسك بيدها.. كانت نساء عائلة الصباغ يطلقون الزغاريط مكايدة في نساء عائلة الدمنهوري اللاتي غبن عن المشهد في اشارة واضحة لرفضهن الزيجة و عدم مباركتهن الزوجة و في اساءة مقصودة لعائلة الصباغ بعدم استقبال نساؤهن.. صعدن للأعلى حيث ارشدتهن الخادمات لغرفة العريس.. دخلن و هن يطلقن اصوات الزغاريط بقوة و بصورة مكثفة... كانت زينب مذهولة من حجم الغرفه التي بدت في مساحتها كمنزلها كله.. تطلعت للطاوله و ما وضع عليها من اطعمه ما سمعت عنها قط و اخري لم تتخيل ان تتذوقها.. شعرت بالحقد علي تلك اليتيمة التي ما كانت فرحت انها ستتخلص منها لو علمت انه سيكون هنا متلقّاها... أما نوّاره فقد غيبت وعيها عما حولها فـ لم تعد تشعر بهم و جنّدت كل حواسها لتتعرف علي فارسها قبل ان تعرفه.. دارت في الغرفة ببصرها لعلها تجد من اثره شيئاً... اخذت أنفاسها بعمق لتعبأ رأتيها برائحته.. أعادت اذنها كلماته عنها التي اخترقتها فلم تُخطيء قلبها.. لعلها تجد منه شيئا بين حروفها...



انتقضت علي اصوات طلقات الرصاص التي أطلقت لتعلن عن انتهاء مراسم كتب الكتاب

....

كانت مراسم كتب الكتاب قد انتهت لتبدأ مراسم الاحتفال.. أُطلقت اعيره البنادق من رجال العائلتين لتحية رجالهم و كبارهم و بدؤا في تلقي واجب ضيافتهم بصدور موغرة و نفوس مشحونه و عقول متأهبه و ارواح علي الاكُف علي أتم الاستعداد للبذل في اي لحظه.. كانت كل عائلة قد اخذت ركن من السرادق اجتمع فيه رجالها.. ايديهم علي ذناد اسلحتهم المتوارية و عقولهم يقظه لاي اشاره من كبيرهم.. أما كبار العائلة فقد جلسوا في المنصة بجانب كبار رجال الامن.. لم يجرؤ ايهم علي استفزاز الاخر بكلمات صريحة فكانت النظرات المتبادله و الهمهمات فيما بينهم كفيله لشحن القلوب و استنفارها... كان رحيم و اخوه حسن ينظرون في تشفي و علي وجههم ابتسامة خبيثه.. التقطتها عيون جابر و اخوه حامد فبادلوهم بنظرات غاضبه و وجوه متوعده... اما يحيى فكأنما قد غاب عن المشهد و ان كان جسده حاضراً... ما ان انتهي كتب الكتاب حتي شعر كأنما قد كتبو نهاية مستقبل ابنه أدهم و انه هو من جنى عليه.. كان ينظر له في حسرة و ندم و يتمتم



بكلمات الاسف... اما ادهم فلم يستطع احد تبين مشاعره في تلك اللحظه... كان يبدو جامد الوجه ثابت الفكر و البديهه يبادل كلمات التهاني بأبتسامة باردة.. نظراته نافذة لكنها غامضة لا تظهر مقصده و لا نيته... استمر الاحتفال حتي الساعات الاولي من الصباح.. و كما بدأ الاحتفال بطلقات الرصاص انتهي بطلقات الرصاص... قام أدهم من مكانه و التف حوله رجال عائلته يتقدمهم سليم و ابنيه جابر و حامد فيما تزيل يحيي الموكب منكس الرأس شارد الفكر مكسور القلب مثقل العينين بدموع الحسرة و الندم... دخلوا الدوّار في صمت.. صعد أدهم الي الاعلي فتلقته نسوه عائلته كما التقاليد و اطلقن الزغاريط فكأنما زلزلت الدوّار من قوتها و كأنهن اردن ان يتفوقن علي نسوة الصباغ فكان لهن السبق و الغلبه... كانت نساء الصباغ في الداخل يحتفلن بالعروس بالاغاني و الرقصات علي انغام الطبله و ألحان التصفيق و السنتهن لم تتوقف عن النميمة و لا شفاههن عن التلميز في سيرة العروس و حظها الوافر.. فلما سمعن اصوات الزغاريط علمن بقدوم العريس فردوا بالزغاريط و هن يتحضرن للمغادرة.. فتحت نسوة الدمنهوري الغرفة بالزغاريط فخرجت نسوة الصباغ تاركات العروس وسط نسوة الدمنهوري.... دخل ادهم الغرفة فتعالت الزغاريط و أغنيات نسوة



عائلته المادحة له و لعائلته و المتباهيه برجولته و قوامته.. مرت دقائق و نوّراه حابسة الأنفاس متأهبة و مستنفرة لتلك اللحظة التي ستكون فيها مع فارسها وحدهم... اما ادهم فقد كان جامداً متماسكاً و كأنه قد استنفذ كل طاقته ليتم دورة علي اكمل ما يكون فبدا متأهباً لانتهاء تلك المهزلة قبل ان تنفذ طاقته ويفقد رباطة جأشه.. لم يحتمل تلك الاصوات اكثر من ذلك.. بدت كأجراس حرب تدق علي اوتار عقله فتدوي صداها في دواخله... أما نوّاره فكانت مستغرقة مع دقات قلبها المتلهفه فغابت عما حولها حتي انتفضت علي صوت سكنها قبل ان يسكن اليها انه فارسها و رجلها..

أدهم بجمود : طيب يا جماعه عقبالكم... معلشي علشان عاوزين ننام

تبادلت النسوة النظرات و غادرن و هن يهمهمن فيما بينهم عن سبب غياب بهية و سميحة عن تلك اللحظة و حتي أم العريس التي لم يرها احد منهن قبلا.... ما ان خرجت اخر امرأه الغرفة حتي أغلقها ادهم بقوة فزعت نوارة فأنتفضت من مكانها واقفه... التفتت ادهم فوجدها واقفه ترتعش فشعر بالذنب مما فعله و رق لها... فهي رغم كل شي لم يكن لها اي ذنب مثله



أدهم بأسف : انا اسف مقصدش اخضك

لم ترد نواره التي تواري وجهها وراء بيشة بيضاء فلم تظهر دموعها التي تسقط بغزارة من الخوف و الترقب... ظلت تتأمل أدهم الذي لم ينظر اليها و لم يقترب منها... جلس بعيداً عنها واضعا رأسه بين كفيه و يزفر بقوة من وقت لاخر.. ظلت مكانها و كأنها حتي لم تنتبه انها واقفه..كانت ترتجف حابسةً لانفاسها بينما قلبها يرقص في سعادة لقربها من فارسها...كان عقلها قد رسم توقعاته عن تلك اللحظة التي ستجمعهم معا... كانت متأهبه منتظره اولي لمساته لها و اول سهام نظراته نحوها... كانت شفتاها متعطشة لرواء قبلات شفتاه و جسدها الخرب ينتظره يسكنه و يحييه... اما ادهم فكان في وادي غير الوادي...كان يفكر في اللحظة التي سيغادر فيها الجميع ليرحل... هو الآن قد التزم بما قاله ابوه و حقن دماء الكثيرين.. سيرحل بلا عودة لكنه سيكون مرتاح الضمير.... انتفض علي اصوات الطرقات العنيفه علي الباب.. قام مفزوع... انتبه لها.. كانت ترتجف من الخوف.. لازالت واقفه مكانها... كيف نسي امرها.. كيف لم ينتبه لها.... اين كانت وهو يحسب حساباته... رق لحالها..

أدهم وهو يهِم ليفتح الباب : متقلقيش...



فتح الباب فصدمه مشهد الرجال الغاضبة و الاصوات العاليه.. لم يفهم شي مما يقال... خرج و أغلق الحجرة علي نوّاره

ادهم بتعجب : هو في ايه

حامد : عاوزين نشوف الدم عشان نطمن علي عرضنا

عبد الرحمن الصباغ : انا بنت اشرف من الشرف

تعالت أصوات الرجال.. و بدأوا يشتبكوا مع بعض بالايدي..

ادهم بصوت عالي : افهم ايه المطلوب

حامد بسخرية : فيه ان المنديل اللي عليه شرف المحروسة موصلشي لحد دلوقت

عبد الرحمن بغضب : و الله لادخل اقتلها و اشرب من دمها

اندفع عبد الرحمن في غفلة من أدهم للغرفة و انقض علي نوّاره مسدداً لها لكمات في جسدها.. هرع أدهم للداخل.. وجدها ملقاه علي السرير تتلقي الضربات في صمت و بدون حتى مقاومة او محاولة لتفادي الضربات... جذب ابوها من فوقها بغضب و دفعه للخارج بعنف... كان حامد و جابر يتبادلان نظرات



الشماته فقد استطاعوا ان يحققوا نقطة لصالحهم بالتشكيك في عذرية العروس... أما حسين و حسن و رحيم فساورهم القلق بالفعل و أصابت نظرات جابر و حامد كرامتهم بسهام قاتلة... كان ادهم قد دفع عبد الرحمن للخارج و اغلق الغرفة مرة أخرى

أدهم بغضب : انت ازاي تضرب مراتي

عبد الرحمن بغضب : دي بنتي و شرفي

أدهم مقاطعاً : بنتك اه بس بقت شرفي انا

تعالت اصوات الرجال مرة أخرى.. كان أدهم ينظر في وجوههم... يبحث عن ابوه او اي من كان يستمد منه الثبات و يدعمه... لم يجد سوي وجوه متعطشة للدم.. لن تهدأ الا بالدم...

أدهم بحسم قبل ان يدخل الغرفة : عاوزين الدم... ماشي

دخل ادهم الغُرفة و اغلق الباب.... التفت فوجدها ساكنه... كانت ترتجف فكأنها تنتفض... تألم لها... كانت نوّاره قد سمعت ما دار بالخارج.. سمعته يدافع عنها... سمعته يدعوها بزوجته و شرفه... فأعلن جسدها المتألم بيعته ذاعناً بأرداته لهذا الذي سكنه قبل ان يطأه... غيبت نفسها عن كل ما حولها... و ظلت تعيد كلماته على مسامعها تنتشي لدرجة السُكر... اقترب



ادهم منها بحذر... كانت لاتزال تغطي وجهها بالبيشة.. كانت واقفه قرب السرير... شعرت بدقات قلبه تعانق روحها .... مد يده بهدوء ليرفع البيشة... انتفضت بحركة لا ارادية جعلته يبعد يده عنها بسرعه... تأمل وجهها... كانت سمراء ببشرة صافية يشوبها حمرة جميلة... عيناها واسعتان بلون بني فاتح.. و شفتيها كحبة فرولة ناضجة منتفخة و تضج بالدماء.. أبتسم لما رأها فلم يتوقع ان يري مثل هذا الحُسن تحت تلك البيشة.. ظل صامتاً لدقائق يغوص في تفاصيلها حتي ألفها.. كانت نوّاره قد علقت بصرها بعينيه.. تبدوا في زرقة السماء... و بشرته كزهرة القطن.. بيضاء و رقيقة.. شعره ماذا يشبه... لا تدري.. فهي لم تري مثل هذا الشعر ابداً.. انتبهت علي ابتعاده عنها... تسائلت في نفسها هل لم تُعجبه..وجدته يقترب من مائدة الطعام... هل سيأكل في مثل ذلك الوقت... و ماذا عن الرجال بالخارج.. تسارعت دقات قلبها... هل سيراق دمها علي يد ابوها... حسناً فهذا أيضاً سيضمن ألا تعود لزوجة ابيها مرة اخري.. إذا فلا مانع... لم يعد يهم كثيراً ما الذي ينتظرها... المهم ألا تعود... انتفضت لما رأته يمسك سكينه صغيره... مالذي سيفعله.. ألتفت اليها و ابتسم... قرب السكينه من معصمة و أحدث جرح فيه.... تناول منديلا قماش من علي الطاوله و مسح



الدماء قليلا ثم غطي معصمة بكُم الجلباب و ذهب ناحية الباب.. فتحه فوجد الرجال في حالة تأهب شديدة... عيونهم مشتعله تنتظر تلك القطرات القليلة من الدماء لتطفئها... رفع يده بالمنديل فتلقفه عبد الرحمن بوجه مبتسم قد كشف منه عن ضروسه المخلوعه.. تأمل الوجوه فكأنما لم يعرفها.. تغيرت الوجوه بعد رؤية قطرات الدماء فبدت سعيدة و مرتاحة...عاد لغرفته و اغلقها.. التفت و اسند رأسه من الخلف علي الباب و اغمض عينيه و زفر بقوة... كانت نوّاره تتأمله...اقتربت منه و كأنها مُسيرة بلا ارادة منها... كأن انفاسه التي يزفرها تجذبها نحوه.. كان لايزال مغمض العينين.. شعر بأنفاسها على وجهه... فتح عينيه فوجدها امامه بوجه يألفه و ان لم يكن رأها من قبل... استسلم ليدها و هي تمسك بيده و تمشي به نحو السرير... اجلسته بحب و خرت هي علي ركبتيها علي الارض تحت رجليه.. كان ينظر لها و يتطلع لما ستفعله... و كأنه قد بات في ذلك المشهد مجرد متفرج.. بدأت نوّاره تخلع عنه حذاءه و شرابه ثم دعكت برفق اصابع قدمه التي تيبست في محبسها داخل الشراب و الحذاء فلانت... كانت تبدوا واثقة مما تفعله و تجيده... فأستسلم للمساتها بل و تطلع ليري ماذا بعد.. كانت عيناه قد تعلقت بها و هي منهمكه فيما تفعله.. وجدها



ترفع رأسها و تنظر له نظرات حانيه... قامت علي ركبتيها منتصبه. . لم ينتبه ليدها تُمسك يده.. رفعت كُم الجلباب الذي كان قد تلطخ بدماء جُرحه لكنه لم ينتبه.. مسحت بكم فستانها الدماء و كأنها ارادت ان يتعلق بها شي منه و لو كانت دماءه المراقه بسكينه.. قامت بخفه و اتجهت للدولاب فكان بصره قد تعلق بها و روحه تهفو معها.. أحضرت فوطه نظيفه و أتت بجلباب نظيف له و التفتت فوجدته ينظر لها... ابتسمت و اخفضت بصرها و اقتربت منه فوجدت يده كما تركتها ف نفس موضعها و علي نفس حالتها... خرت علي ركبتيها منتصبه و مسكت يده تنظف معصمه بعناية... التفتت كأنها تبحث عن شيء.. ظل بصره معلق بها.. فلا يهمه ما تبحث هي عنه فهي كل ما يبحث هو عنه... وجدها تترك يده و توجه يديها نحو رأسها تخلع حجابها فتحرر شعرها المموج الطويل.. كان بلون شمس الغروب علي لوحات الرسامين... بلون احمر لم يره من قبل و كأنها درجة لون لم تُخلق الا لتُميز شعرها.. كان يراقبها و هي تلف جرح معصمه بحجابها و تتمتم بكلمات ظن لتأثيرها المخدر لالامه انها تعويذة ما.. فتح عينه علي اخرها و حُبست انفاسه حين وجدها تميل علي يديه تُقبلها... أحس بدقات قلبها تنبض في راحه يديه... قبّلته قبله طويلة هادئه.. كانت نواره



مغمضه العينين حابسة لانفاسها و كأنها ارادت ان تكون قبلتها له في تلك اللحظه هي سبيلها الوحيد للحياة.... شعرت بيده تمسح علي شعرها فخرج اخر نفس قد تعلق برئتيها فتسارعت دقات قلبها.. دامت تلك اللحظه لدقائق.. و ليتها دامت الدهر و لكنه الدهر في تقلبه... لا دائم فيه سوي وجه الكريم... فتحت عينيها و قامت بخفه و هي تنظر لعينيه المُعلقه بها... مدت يديها و امسكت يديه برفق و جذبته ليقف امامها... بدا فارق الطول بينهم كبير... انحنت لاسفل فلم تخطئها نظراته... مسكت بطرف جلبابه و رفعت نفسها... شعر و كأن جبال جأشه قد انهارت فتزلزلت دواخله و فقد سيطرته علي جوارحه.. خلعت نوّاره عنه جلبابه الابيض الذي تلطخ بالدماء... لتبدله بأخر نظيف قد حضرته... كان يرتدي بنطال ابيض واسع و هاي كول ابيض ملتصق عليه فبدا منه بنيته الرياضيه بطنه الممشوق و عضلات صدره المقسمه.. تبسمت لنفسها... كيف يصبح شيء بذلك الكمال و كأن الله قد جعله لها آية... انتفضت علي حراره انفاسه علي رقبتها...أغمضت عينها و شعرت بجسدها قد تخدر فلم تعد تشعر سوي بأنفاس ادهم و لمساته.. استسلمت له و هو يتحسس وجهها بلهفه و حب... و كأنه قد قبل بيعتها... كان أدهم لا يدري ما الذي يفعله و كأنه لا يريد حتي ان يعلم... استسلم لها



فقط.. شعر بأن قوة اخري تسيره بعد ان تملكت منه...كانت منهمكه في خلع جلبابه عنه لتغيره باخر نظيف... كان يراقبها حين توقفت للحظات و اغمضت عينها... كم تبدوا جميلة و سهلة... انحني نحوها برأسه وضع اولي قبلاته علي رقبتها...كانت قبلة طويلة عنيفه و كأنه أراد ان يفتك بها كما انهارت جبال صبره. . كانت مستسلمة له...ولولا نبضاتها التي احست بها شفتيه لظن انها قد فارقت الحياة.. رفع رأسه عنها فوجدها مغمضة العينين... ابتسم و ظل يتأملها.. فتحت عينيها بضعف و كأنها تلومه عن توقفه.. جذبها نحوه و طبع قُبلة قصيره علي جبينها.. دفعها برفق نحو السرير.. فرجعت بظهرها نحوه.. ولا زالت ابصارهم متعانقه... اقترب منها ف أغمضت عينيها.. كانت تردد ها قد قبل البيعة و صار ملكها

......

في غرفة اخري في دوّار سليم كان حامد يدخن النرجيلة بشراهه و يزفر أنفاسها بعصبية... كانت بهية زوجته في سريرها قد غطت وجهها لتبدو كالنائمة... لم تكن قد نامت و كيف تنام و قد زادت الاطراف في معادلتها... كانت تظن انه ياسر ابن سميحة وحده الذي يقف في طريق ابنها ليحل محل ابوه بعد جده... لكن ظهر ادهم



الذي سيمكث وسطهم و ليأخذ ما لن يستطع ابوه ان يأخذه... نصيبه في املاك الدمنهوري...لم تضع تلك المصيبة في حساباتها و لم تتخيل ان تفشل خطتها في تزويج ادهم لخديجة ابنتها.. كان حامد في تلك اللحظة يشعر بحريق احجار النرجيلة تسعر في قلبه.. كيف يدخل عائلة الدمنهوري دماء عائلة الصباغ... و كيف لابنة اجير ان تكون سيدة في دوّار كبير العائلة... كان يشعر بالغضب نحو اخوه يحيى و ابنه... لم كان عليه ان يتدخل... هو لا يعيش وسطهم و ليس طرفاً في حسباتهم... لم يكن يحيى يوماً مصدر قلق لحامد برغم عدم قدرته على السيطرة عليه كما فعل مع جابر... فهو لا يعيش معهم ولا يهتم بالارض و لا تهمه الأموال... و هو يعلم انه لولا ان سليم علي قيد الحياه ما جاء يحيى ابدا للبلد و لولا الحاج سليم عليه ان يُحضر ولده ادهم ليري بلدة أجداده ما اتي به... زفر بقوة ايصمت يحيى طول تلك السنون عن كل شيء حتي اذا ما نطق فتكون كلمة كفر...

....

في غرفة اخري من دوّار الدمنهوري كانت سميحة تدلك رجل جابر في الماء الساخن.. كان غاضب لنجاح عائلة الصباغ في فرض شيء عليهم... شعر أنهم قد



فازوا بجولة و بمساعدة اخوه يحيى... شعر بالغضب نحوه فلولا ما فعله هو و ابنه لكانت لهم الغلبه و فازوا بالجولة... زفر بقوه افزعت سميحة.. كانت سميحة رغم كل شيء تشعر بالراحه ليس فقط لان اليوم مر علي خير و لكن لانه بالنسب مع عائلة الصباغ لم يعد لابنها دور في قائمة ضحايا الثأر بين العائلتين... تنهدت براحه و رفعت نظرها نحو زوجها فوجدته واجم ..

سميحه بأبتسامة خوف : بقول ايه يا ابو سعد

لم تتلقي منه رد... لكنها كانت تعلم انه يسمعها فاضافت : احنا عاوزين نفرح بسعد بقه... و مش هنروح بعيد و خديجة بنت عمه موجوده

تلقت سميحة اولي ال بشارات ... سحب جابر رجله من بين يديها بهدوء... فابعدت هي اناء المياه بعيداً و قربت الفوطة التي ستجفف بها رجله و لازالت متأهبه..

جابر بهدوء : علي خيرة الله... كلمي بهية و انا هكلم حامد و نتفق علي معاد كتب الكتاب

تهللت اسارير سميحة بسعادة و قالت : عقبال ما تفرح بعوضه يا رب

ابتسم جابر لها و لازال باله مشغول



....

كان يحيى قد وصل لمحطة القطار برغم ان قطاره لن يصل قبل ساعتين... لم يستطع ان يظل في البلدة لحظة واحده بعد ما فعله... ما ان انتهي كتب الكتاب و ذهب الجميع للداخل يزفون ادهم لمذبحه.. ذهب هو ليحضر حقيبته و يغادر قبل ان يراه احد او ان يري هو ابنه و نظرات اللوم التي سيصوبها نحوه و هو محق فيها... جلس علي الكرسي في المحطة منكس الرأس مثقل بالدموع يفكر فيما يحدث الان لابنه... شعر بالندم لانه غادر و الغضب لانه هو من تسبب بكل ذلك.. زفر بقوة و هو يضرب بقدمه في الارض بقوة كأنه يريدها ان تنشق فتبتلعه فعلي الاقل وقتها سيكون له عذر مقبول... كان يفكر هل يعود لجاكلين... هل ستقبل هي ان تعود اليه.. . هل ستسامحه انه طلقها و ان فعلت فلن تغفر له ما فعله لابنهم.. لن يستطيع هو حتي مواجهتها... و كيف يعود بدونه....

. ...

في دوّار عائلة الصباغ كان حسين الكبير و ابنيه حسن و رحيم في نشوة النصر الذي حققوه علي اولاد الدمنهوري و في عُقر دارهم... نعم هو نصر مؤقت و لم يروي عطشهم لكنه لايستهان به.



حسن ضاحكاً : منظر حامد لما قلنا ان العروسه بنت عبدالرحمن الصباغ كان يساوي مليون جنية

رحيم ساخراً : مليون جنية مرة واحده... عائلة الدمنهوري كلها ماتسويش عندي ولا حتي جنيه واحد

حسين بخبث : المهم اننا طلعنا رجاله و مرجعناش في الكلمة و مشينا كمان كلمتنا علي الكل... دلوقت بقا بينا نسب.. يبقي فاضل اننا نتعادل

حسن بفضول : تقصد نأخد بدمنا اللي عندهم

رحيم بأنفعال : كده كده هناخده و لو بينا ميت نسب... و مش هنقبل غير بدم كبارهم

حسن بخبث : ولو اني مش شايف ان حامد يتقال عليه كبير بس مش مهم أهو نخليها صدقه علي روحه

تعالت ضحكات حسن و رحيم و ظل حسين ينظر لهم مبتسماً في هدوء

....

في غرفة ادهم... فتحت نوّاره عينها ببطء.. كانت تظن انها تحلم... ابتسمت و هي تدور ببصرها في الغرفة و تتذكر ما جري البارحه.. نظرت بجانبها فلم تجده.. اختفت ابتسامتها... اعتدلت و هي تتواري بجسدها تحت



الغطاء.. وجدته يجلس علي كرسي بعيداً قد نكس رأسه ووضعه بين كفيه... كان صامتاً و انفاسه بطيئة.. مدت يدها لتأخذ قميص النوم الذي تحرك قليلا عن مكانه..ارتدته و قامت بهدوء حافيه تمشي نحوه.. كانت تشعر بقلبها قد غادرها و روحها تهفوا حوله.. كانت كلما اقتربت منه زادت نبضاتها و شعرت بالراحة و كأنها تنتمي اليه... و كأنها جسد و هو روحه. . . مدت يدها تمسح علي شعره.. انتفض واقفاً و ابتعد عنها... كان يبدوا عليه الخوف و الندم.. و كأنه لم يكن هو فارسها... لم تعرفه في تلك اللحظة....فاضت دموعها بصمت... تشيع احلامها الصريعة و هي تُدفن في مقبرة الواقع المرير... تحجرت الدموع في مقلتيها حين سمعته يقول

أدهم بهستريا : مكنشي المفروض ده يحصل.. انا ضعت

كانت تنظر اليه مذهوله.. لا تفهم شيئاً مما يقول.. كان يمسح على شعره بعصبية و هو ينظر للارض و يمشي في اركان الغرفه بهستريا... كانت صامته..بدت مخذولة ليس منه هو فقط لكنها الكلمات التي هربت منها.. لسانها المربوط..عيونها التي ضنت عليها بالدموع... بدا كل شيء و كأنه ضدها... باتت مخذولة



حتي من نفسها.. كانت تراقبه و تراقب نفسها..وقفت متفرجة لفصل جديد في حياتها.. لا يختلف كثيراً عما مضي.. لاتزال مفعول به... كان أدهم و كأنه قد عاد اليه وعيه.. و كأنه كان تحت سحر ما تحرر منه... وقف فجأة و نظر نحوها.. كانت عيناه تلومها...

دقائق صمت عج فيها الضجيج في الدواخل... كانت تقف بعيداً عنه... ينظر نحوها نظرات لوم لا تعرف سببه فبادلاته بنظرات اسف لا تجد لها مبرر... اقترب نحوها.. تسارعت دقات قلبها... و كأنها اجرس انذار متأهبه لاعلان مصيري.. شعرت بأنفاسه قربها لكنها لم تشعر به هو.. تخطاها.. لحقته ببصرها وجدته يحمل حقيبة مغلقه وضعت وراء باب الغرفة.. التفت نحوها.. تبدلت نظراته لنظرات اسف لم تفهم معناها لكنها بادلته بنظرات رجاء عن ذلك الشيء الذي تتأسف نظراته عنه.. تعلقت عيناها بالحقيبه...و كأنها تترجاها ان تشفع لها عنده.. انتبهت علي صوته

أدهم بأسف : مكنشي المفروض كل ده يحصل.. انا مليش ذنب ف كل ده.. انا مش بلومِك.. بس انا كمان مقدرشي اعمل اكتر من كده

كانت نوّاره تنقل نظراتها بين عينيه و الحقيبة.. لا تفهم شيئاً مما يقوله و لا تجد هي ما تقوله... كانت تستعطفه



بنظراتها و تتشفع بتلك الحقيبة التي تعلقت بيديه كطفلته..كانت تحاول ان تتمالك الكلمات لتنطق بها فيخذلها لسانها و كلما حررت لسانها من مربطه هربت الكلمات و كأنها مؤامرة قد حيكت عليها و تحالفت جوارحها ضدها.. انتبهت مرة اخري علي حركته و هو يعطيها ظهره و ينظر لها نظرته الاخيره.. لم تكن نظرة اسف و لم تكن نظره وداع... كانت نظره تحرر.. نظره هجر... كانت نظرته طعنه نافذة في القلب... لم تتحرك من مكانها.. خرت علي الارض صريعة قلبها المخذول.... تحررت دموعها تنزف مرار الظلم و القهر... رفعت نظرها لاعلي تناجي الذي لا يغفل و لن يخذل.. فأطلق لسانها... نطق قلبها فتحرك لسانها... يا رب حسبي انت.. يا رب حسبي الله ونعم الوكيل.... ظلت دموعها تجذل و كأنها شلال قد تحطمت سدودة.... انتبهت علي اذان الفجر... أجهشت في البكاء مع قول الله اكبر... ظلت تردد الله اكبر الله اكبر.. نهضت متثاقلة بدموعها و همومها و جراحها.. خلعت عنها قميصها و ارتدت السواد... أخرجت جلباب عقدت ذراعيه و فتحت طرفه و اخرجت ملابس قد وضعت في الدولاب من اجلها.. اخذت منها القليل كانت رأسها منكسه... لا تدري بأي ذنب قُتلت.. لملمت الجلباب الذي حوي ثيابها و عقدته.. التفتت و رفعت بصرها نحو تلك



الرقعه التي شهدت محياها و مماتها في غضون ساعات.. لمحت فستان زفافها مُلقي بجانب السرير.. اسرعت نحوه.. رفعته و فردته على السرير تبحث عن شيء فيه.. مسكت كُمه فرأت دماء ادهم التي مسحتها عنه... قربته من وجهها .. تأخذ انفاسها عبره بعمق.. كأنها تبحث عن دقائق اخري تحياها.. طبقته و وضعته مع باقي الثياب.. نهضت لتغادر... فتحت باب الغُرفة بهدوء حتي لا يشعر بها أحد.. لم تلتفت خلفها... هرولت تلتقط انفاسها بصعوبة من بين دموعها التي تخرج و كأنها تمزق أحشائها ... كانت تجهش في البكاء فكأنما دموعها وقود يستحث خطواتها.. لم تشعر بنفسها فقد أطلقت العنان لقدمها و كأنها تقول لها اذهبي بي بعيداً حيث لا اعرفني... لم يكن أمامها خيار اخر.. لم تكن تستطيع ان تبقي حتي اذا ما أتوا ليهنأوها فيجدوا زوجها قد غادرها و هجرها.. لن تجد ما تقوله و كيف تقول ما لا تعلمه... بما سـ تبرر فعلته و كيف ستبرأ نفسها.... ستُقتل و تظل سيرتها ملوثة و تُدفن و تصحبها لعنات أبوها و أخوتها و كل من يعرفها... لم تشعر بالمسافة التي قطعتها... لم تشعر بالتعب.. لم تأتيها رغبة في التوقف... كانت كل حواسها و جوارحها تعمل بلا سلطان منها عليها... التفتت فجأة لتنظر خلفها... لقد غادرت القرية.. بدت كأنها قد



ابتعدت بأمتار.. التفتت مرة اخري فلم تري شيء بسبب النور الشديد الذي ظهر امامها.. كانت سيارة تطلق صوت تنبيهها لكن نوّاره لم تسمعه... سقطت منها لفة ثيابها... وقعت علي الارض فاقدة للوعي.. لم تصدمها السيارة... لكنها الصدمة..

....

كان ادهم قد ركب القطار المتوجه للقاهرة.. كان عقله لا يفكر بأي شيء.. و لا يشعر بشيء... كان و كأنه في مهمه محددة تلقى الامر بها فلبت جوارحه تنفذها و ليس له بذلك اي اراده.. كان جامدا.. ثابتاً.. هادئاً.. لا يلتفت وراءه و لا يري أمامه... لا يشعر بمن حوله... ما ان صعد الي القطار و جلس علي كرسية و بدأ القطار يتحرك... نظر من شباك القطار ليراها... كانت تسطع من بعيد.. تبدوا حزينه... لقد قتلها و تخلي عنها.... قال لها انه لم يكن ذنبه... و ما كان ذنبها.. قال لها انه قد فعل ما يمكنه فعله.. و ماذا عنها كيف خرجها من حساباته.. اغمض عينيه ليهرب من نظراتها اللائمه... فسقطت دموعه... سمع اصوات صمتها المؤلم تدوي داخله... فتح عينيه بقوة و كأنه قد فقد عقله.. و كأنه كان مُغيب و ها قد استرد وعيه... لا يستطيع ان يعي ما فعله... كيف تركها وراءه هكذا.. اي حماقه تلك التي



ارتكبها و هل الحماقات تُخلف قتلي..انها جريمة بلا مبرر.. قتلها بخنجر الهجر .. انه القتل خذلانا.. مسح وجهه بقوه و شعره بعنف... و كأنه يريد ان يمسح اثار الجريمة عنه.. مازالت رائحتها عالقه به.. رائحه الضعف... لمساتها الحانية... قبلتها علي يديه.. مد يده بحركه لاارادية .. شمر عن معصمه.. حجابها الذي وضعته حول معصمه... قربه من وجهه... تنفس بعمق عبره... كأنه يلتمس شيئاً منها... سقطت دموعه بغزارة فبللت الحجاب... ابتعد بسرعه فهو لا يريد ان يلوثه بدموع قاتلها... يريده ان يظل طاهر كما تركته.. حرره من علي جرحه.. طبقة بحب و علي شفاته بسمة حانية حزينه... أغمض عينيه فأستحضرها عقله فبدت كأن لم يغادرها.. فهي لم تغادره.... تعلقت عيناه برؤياها.. تمني لو كان يمكنه الرجوع... لا يستطيع.. سيسافر غداً الي مستقبله الذي طالما حلم به... ليته أخذها معه.. ليته ما تركها خلفه... ليته يعرف ماذا سيحدث لها..

....

كانت الساعة تقارب الثالثة عصراً حين تعالت الزغاريط في دوّار الدمنهوري... كانت نساء الصباغ قد حضرن بصباحية عروسهم.. انتبه سليم للاصوات فكان معه ابنه حامد الذي بدا عليه الغضب



سليم : قوم يا حامد ابعت حد لأدهم ينبه ان ضيوفه جهم

حامد بعصبية : بقي بنت الاجير خلاص هييجي لها ضيوف و نستقبلهم كمان

سليم بحسم : حامد قلت قوم.. معدشي كلمتي مرتين

حامد بأستسلام : حاضر يا بوي

ترك حامد ابوه و صعد لاعلي ليقوم هو بتلك المهمه لعله يستطيع ان ينفس شيء من غضبه في العروس بالتلميح عن اصلها او فقرها... طرق الباب و وقف ينتظر.. لم يأتيه رد.. طرقه مرة اخري فلم يجد رد... شعر بالقلق... طرق بعنف اكثر فلم يستجب احد.. مد يده يفتح الغرفه .. مشي خطوات للداخل.. لم يجد احد.. وقف مصدوماً.. التفت ليجد الدولاب مفتوح و ليس به ثياب العروس.. وقف دقائق عقله لا يستطيع ان يدرك ما حدث في تلك الغرفة.. ابتسم و اسرع للخارج ينادي بصوت عالي

حامد بصدمة مفتعلة : بنت الصباغ هربت من جوزها

خرج سعد علي صوت عمه مهرولاً : في ايه يا عمي

حامد بأنفعال : بنت الصباغ هربت

سعد بصدمة : ازاي و أدهم فين



حامد متلعثم : هيكون فين راح يدور عليها و يغسل شرفه..

اسرع حامد لاسفل و خرج لمن جاء من عائلة الصباغ بوجه الثائر الغاضب..

حامد بغضب : بنتكم هربت يا ولاد الصباغ..

تعالت الاصوات و صراخ النسوة..

سليم من وراء حامد بدهشة : في ايه يا حامد

حامد بأنفعال : فيه ان بنتهم الوسخة هربت و وسخت سمعتنا معاها

سليم بصدمة : ايه هربت

كانت القرية تغلي.. و الجميع متأهب.. احتشد كل رجال عائلة الصباغ و نسائها و توجهوا لدوّار الدمنهوري ... و جمع حامد رجال عائلة الدمنهوري.. .. ما ان وصل اولاد الصباغ يتقدمهم رحيم و اخوه حسن مقفهري الوجوه.. وجدوا حامد و جابر يتوسطون رجال الدمنهوري و علي وجوههم نظره تشفي و ابتسامة شماته..

حامد بغضب مفتعل : هم دول حريمكم يا رحيم

رحيم بغضب : احنا حريمنا اشرف من الشرف..



حامد مقاطعاً بسخرية : و هي اللي تهرب من بيت جوزها دي عندكم شريفه برضه

ما ان أتم حامد كلمته حتي انتفض رحيم نحوه يريد ان يشتبك معه فكانت اشارة البدء... اشتبك رجال العائلتين بالعصي و الشوم... بدت كمعركة حقيقية.. تعالت اصوات صريخ النسوة تدوي بجانب صوت تلاحم العصي و الشوم.. حتى اتي صوت مختلف لكنه مألوف.. كان صوت الرصاص.. توقفوا ليتبينوا الصوت.. كانت الطلقات من سلاح احد الضباط الذي أتى بأخباريه عن وجود شغب في البلدة

الضباط بصوت عالي : كل واحد يلزم مكانه.. اي حد هيتحرك هيبقي بيقاوم الحكومة و هيتعمل له قضية..

تقدم الضابط يخترق الصفوف.. حتي وصل لحامد

الضابط : في ايه يا حاج حامد.. احنا مش كنا هنا في الفرح امبارح و كل شي تمام

حامد بغضب مفتعل : فرح الشوم يا باشا و نسب العار.. البت بنتهم هربت

امتقع وجه رحيم و اخوه حسن لما قاله حامد و لم يجدوا كلمة تحفظ لهم كرامتهم او تعيد اعتبارهم.. فحتي ابو الفتاة قد أخذ اسرته و هرب من القرية بعد الخبر...



الضابط بدهشة : هربت ازاي...و جوزها

حامد بأسف مصطنع : راح يدور عليها.. هيعمل ايه اكتر من كده.. مهما كان تعتبر شرفنا و لازم نحافظ عليه.. اصل عيلتنا محصلشي فيها كده قبل

الضابط لرحيم : ايه اللي حصل يا حاج رحيم..

رحيم لايجد ما يقوله.. صمت.. كان منكس الرأس.. رفع بصره ليصطدم بنظرات حامد الشامته

رحيم بجمود : بعد اذنك يا باشا.. هناخد رجلتنا و نعاود بيوتنا

الضابط : يعني يا حاج رحيم هتروحوا فعلا و لا بمجرد ما نمشي احنا يجي لنا اخبارية ان في اشتباكات و ضحايا

رحيم : لا يا باشا ربنا ما يجيب حاجة من دي...

الضابط : ماشي يا حاج رحيم.. نظراً للظرف اللي بتمروا بيه هتغاضي عن الموضوع و هعتبره كأن لم يكن.. و ان شاء الله تعتروا ف بنتكم

تلقي رحيم كلمات الضباط الذي لم يقصد بها سوء كخنجر في كرامته.. فقد ذكره بمصيبتهم و عرضهم الذي تلوث بفعلة تلك الفتاة الهاربه.. اعطي رحيم



الاشارة لرجاله ليغادروا وسط صيحات استهجان و نظرات سخرية و شماته من رجال الدمنهوري...

....

في فيلا فخمة بأحد أحياء القاهرة.. حيث يعيش يحيي مع زوجته جاكلين مع إبنهم أدهم.. كان المكان هاديء... وصل يحيى و ضرب الجرس فلم ينتظر كثيراً و فُتح الباب.. دلف للداخل

يحيي يحدث الخادم : جيجي هانم وصلت؟

الخادم : ايوه يا دكتور و ف اوضتها..

يحيي : طيب انا ف اوضتة المكتب.. اعملي فنجان قهوة

و قبل ان يتم كلمته قاطعته جاكلين : انت ايه اللي جابك يا يحيي

يحيي : يعني ايه يا جيجي

جاكلين : انت مش طلقتني

يحيي و هو يلتفت ليدخل غرفة المكتب : و رجعتك تاني لعصمتي



جاكلين و هي تنزل درجات سلم الفيلا بسرعه : مش قبل ما ترجع لي ابني

يحيي و هو يتجة نحوها : حاولت و الله حاولت و هو اللي رفض

جاكلين بهستريا : يعني ايه.. يعني ابني راح مني... انت السبب.. انت السبب انت و اهلك و قرفكم

يحيي بغضب : حاسبي على كلامك يا هانم... متتكلميش كده عن اهلي

جاكلين بصوت عالي و ببكاء : انت لسه هدافع عنهم.. ابني الوحيد ضاع مني.. انا عاوزه ابني

يحيي بأشفاق : طيب اهدي يا جيجي و انا..

و لم يكد يكمل كلمته و بسبب صوتهم العالي لم ينتبهوا لصوت الجرس و دخول أدهم

أدهم : انا رجعت يا ماما

التفت يحيي و جاكلين لمصدر الصوت و اسرعت نحوه و هي تبكي و تحتضنه.. تنفس يحيي بعمق و تنهد براحه و اتجه نحوه يحتضنه.. كان أدهم جامد لا يتفاعل مع بكاء امه و احضانها و احضان ابوه..

يحيي بأبتسامه فرحه : جيت ازاي يا ادهم



ادهم بجمود : هربت

جاكلين بلهفه : احنا ملناش قعاد في مصر كلها.. احنا كلنا نسافر لالمانيا و نستقر هناك

يحيي صمت قليلا و هو يبادل نظراته بين جاكلين و ادهم الذي ظهر عليه تغير غريب لم يفهمه

يحيي مبتسماً : ماشي يا جاكلين.. سافروا انتم الأول و انا اسبوع اعمل اجازة من الكليه و اظبط شغل المكتب و احصلكم

جاكلين و هي تمسح على ظهر ابنها في سعادة : ماشي يا يحيي مفيش مشكلة

كان ادهم واجم و نظرات منكسره.. لم ينطق بكلمة و لم يبدي اي رد فعل.. كان يحيى هو من انتبه لذلك لكنه لم يعطيه الاهميه.. فيكفي انه استعاد ابنه و تحرر من ذنب تضييع مستقبله.. سحب أدهم نفسه من بين يد امه و صعد لاعلي في صمت و بخطوات متثقله.. دخل غرفته و أوصد بابها.. ترك حقيبته من يده و خر علي الارض.. اسند ظهره للحائط و رجع برأسه للخلف.. ضم رجليه لصدره و عقد حولهم ذراعه محتضنهم... اغمض عينيه ليراها... استحضرها قلبه... وجدها مخذوله مكسورة... سقطت دموعه تستجديها ان



تسامحه... كانت تقف بعيداً بنظراتها الحانية و ابتسامتها الحزينه... خانها.. قتلها... نعم هو قاتلها.. فتح عينيه بضعف.. حرر ذراعه و مدها يمسك الحقيبه.. فتحها... ابتسم و اخرج حجابها.. قربه من وجه... اجهش في البكاء و سقطت دموعه بغزاره.. استلقي علي الارض محتضنا الحجاب يمرر انفاسه منه... يريدها ان تملأه.. يشتاق لها.. لقد احبها.. احب تلك النوّاره..

....

في احدي المستشفيات... كانت نوّاره ترقد غائبة عن الوعي.. لم تكن بها اي اصابات ظاهره لكنه قلبها النازف من طعنه الهجر و الخيانه... جلس خارج غرفتها رجل يظهر عليه ملامح الغني و الوقار.. ما ان خرج الطبيب من عندها حتي تلقفه الرجل يساله باهتمام

الرجل بقلق : طمني يا دكتور.. فاقت

الطبيب بأبتسامة : متقلقشي.. هي مفيهاش اي حاجة.. هي بس مرهقه و مش غايبه عن الوعي دي نايمة

الرجل بتنهيدة راحة : الحمدلله.. طمنتني

الطبيب : تقدر حضرتك تروح.. يعني انا مش هبلغ الشرطة و لا انت مسؤل عن اي شيء



الرجل مقاطعاً : نسيت اعرفك بنفسي.. انا دكتور عيسي هيكل

الطبيب بصدمة : دكتور عيسي هيكل.. استاذ الجراحة العامة بجامعة عين شمس

عيسي بأبتسامة تواضع : تمام..

الطبيب مقاطعاً و هو يمد يده يسلم عليه : طيب و حضرتك قاعد بره.. ده انت تدير المستشفي كلها مش تتابع حالة بسيطة زي دي.. حضرتك ليهــ

عيسي مقاطعاً و هو يضحك : انا كنت عارف اني مخبطهاش.. بس هي كانت بتجري علي الطريق و خوفت اسيبها لوحدها و كمان مينفعشي اخدها معايا.. و ادبيات المهنه متسمحشي اني امارس الطب هنا بدون ما يطلب مني ده

الطبيب كان مبهور من كلمات عيسى الذي تمني ان يقابله و لو مرة لما يقال عنه من ذكاء و سرعه بديهه..

عيسى بأبتسامة : طيب بعد اذنك.. انا هفضل هنا مستنيها لما تصحي و اطمن عليها و امشي

الطبيب بلهفه : حضرتك يا دكتور تتفضل عندي في اوضة النبطشيه و الصبح تقدر تطمن عليها براحتك



عيسي بأمتنان :جزاك الله كل خير يا دكتور

كانت نوّاره قد استعادت و عيها... فتحت عينيها بخوف... أغمضتهم مرة اخري تحاول ان تسترجع ما حدث.. سقطت دموعها بغزاره... فتحت عينها و اعتدلت في جلستها... دارت بعينها في الغرفة... أنتفضت من علي السرير تبحث عن بؤجة ثيابها.. لم تجدها... تحسست حجابها و حررت جزء منه تتلثم به... كانت حافيه القدمين... مُترِبة الثياب... فتحت الباب فوجدت رجلان يتبادلا الابتسامات و كلمات لم تعيها اذنها ولم تهتم بها... جرت بخوف و هي تنظر خلفها... انتبه عيسي لها... كان سيقول لها شيء لكنه انصدم بهروبها.. بادل الطبيب نظرات الدهشة مما فعلته.. وقف دقائق لا يدري لم تهرب و ممن.... ثم نظر للطبيب بحسم و قال : انا لازم ألحقها.. شكراً علي حسن معاملتك و ان شالله هنتقابل تاني..

لم يكد الطبيب يرد علي عيسي حتي وجده وكأنه تبخر من مكانه.. حرك رأسه و ضرب بكفيه من تلك الحادثة الغريبة

اطلق عيسي قدميه يجري ليلحق بـ نوّاره التي فقد اثرها و كأنها كانت سراب... كانت نوّاره تجري و كأنها فرس يسابق الريح... لم تنظر خلفها منذ غادرت



المستشفي و لا تدري لاي مسافه ابتعدت.. حانت لها التفاته لاارادية... لم تتبين الي اي حد بعُدت... اعتدلت لتصطدم ب شيء من خوفها فقدت الوعي...

كان عيسي يقود سيارته بهدوء و يطالع في المرأه تلك الهاربة التي لا يعلم سرها و لا حتي اسمها و لكنه رأي فيها ابنته... فلم يستطع ان يتركها... وجدها تتحرك في الخلف... كان قد حملها بعد ان اصطدمت به و مددها علي كنبه سيارته الخلفيه.. انتبه لوجود بؤجة ثيابها التي كانت تمسك بها لما غابت عن الوعي ف المرة الاولي.. وضعها تحت رأسها.. فتحت نوّاره عينها... انتبهت لبؤجة ثيابها.. من فرحتها لم تهتم اين هي و ما الذي يجري... فتحت البؤجة بلهفه تبحث عن شيء ما.. كان عيسي يتابعها من مرآة السيارة.. اخرجت فستان ابيض.. عبثت به قليلاً.. قربت جزء منه لوجهها. . كان ملطخ بالدماء.. اجهشت بالبكاء بقوة.. اوقف عيسي السيارة.. تحجرت دموعها.. انتبهت... شعرت بالخوف و لاول مرة تلتفت حولها تتسأل في صمت اين هي و من هذا... التفت عيسي نحوها و لا يزال علي مقعده... وجد نظرات الخوف و الرعب تصوب سهامها نحوه فلم تخطأه.. شعر نحوها بالرأفه... أبتسم...

عيسي بأبتسامة حانية : قولي لي اسمك ايه



لم ترد نوّاره و ظلت تنظر له بخوف و عينيها مثقلة بالدموع..

عيسي : طيب مين اهلك علشان ارجعك ليهم

ما ان اتم جملته حتي تحررت الدموع من مقلتيها و أجهشت في بكاء رق له فأغرورقت عيناه بالدموع... ظل صامتاً لعلها تهدأ... كانت تزداد بكاءا و كأنها تحكي له بدموعها قصة معاناتها و ظلمها...

عيسي بتأثر : اسمعيني انا رايح القاهرة دلوقتي و هاخدك معايا... انا مش هسالك تاني علي حاجة... بس انت لما تحسي انك عاوزه تحكي هتلاقيني منتظر اسمعك..

اعتدل عيسي في جلسته و بدأ يقود السيارة التي ما ان تحركت حتي بدأ صوت نواره يخفت و ان كانت دموعها لا تزال تسقط بغزاره.. و عيسي يتابعها من مرآة السيارة و قلبه متألم لحالها و عقلة يأكله الفضول ليعرف ما وراءها..

....

في فيلا يحيي و جاكلين.. كان الجميع يستعد للرحيل بلا عودة... يحيي مشغول بتظبيط اوراق مكتبه الهندسي ليستطيع ادارته من المانيا و جاكلين تحضر اغراضها و



تودع اقاربها... اما ادهم فلم يغادر غرفته منذ هرب من عروسه.. كان مستلقي علي سريره محتضناً حجاب نوّاره يمرر انفاسه عبره و كأنها لن تكون انفاساً محيية ان لم تكن محملة بعطر برائتها... طرقات علي الباب لم يُلقي له بالاً.... انتبه لصوت أمه

جاكلين بدهشة : انت لسه نايم يا ادهم.. الطيارة كمان 3 ساعات و انت محضرتش شنطك..

اقتربت جاكلين منه بقلق... مسحت علي شعره... انتفض مبتعداً عنها.. اتصدمت من فعلته.. اقتربت منه وجدته قد اعتدل في جلسته ضاماً رجليه لصدره و يمسك بشئ ما علي وجه.. ضمته لصدرها بحب... استسلم لحضنها.. كانت تمسح علي شعره و ظهره و هو يبكي بصمت... ظنت انه حزين لما حدث له في الصعيد و ما مر به..

جاكلين بحب : يا حبيبي متزعلشي نفسك.. مش هنرجع تاني و انسي كل اللي حصل

لم يرد أدهم علي امه.. لم يسمعها حتي.... كان ضجيج صوت صمتها يملأه.. لا يريد ان يغادره... لا يريد ان يسمع غيره... نهضت امه و رمقته بنظره حانيه لم ينتبه لها... كانت عيناه قد تعلقت بنظراتها الحزينة...



نظرة اللوم.. الرجاء... كانت تسأله بأي ذنب تركها خلفه.. لم لم يأخذها معه... كيف لم يضعها في حساباته... غادرت امه و اغلقت الباب.. قام متثاقلا و لايزال حجابها يلامس وجه.. جلس علي مكتبه و امسك بقلم و اخرج ورقه... بدى القلم مرتعشاً بين اصابعه.. اجهش بالبكاء و اسند رأسه علي الورقة فبللتها دموعه.. رفع رأسه بسرعه و مسحها بيده.. و بدأ يكتب .

زوجتي نوّاره..

لا أدري كيف ابرر لكِ فعلتي و خيانتي... رحلت و تركتك خلفي بلا جريرة ارتكبتيها سوى اني ضعيف... قولي اني حقير حتي و لن انكر... انا قاتل بلا قلب... قاتل بلا أخلاق... أيحق لي ان اطلب منك ان تنتظريني... سأعود... سأعود و لن اكذب و اقول لأجلك.. سأعود لاجل روحي التي تركتها لديك فقد طاوعني جسدي و رحل و ابت روحي ان تأتي.. سأعود فسامحيني و انتظريني.. سأعوضك عن كل شيء... لن يكون العفو سهلاً لكن حاولي....

ظلت يداه ترتعش و هو يكتب كلمات حُفرت بقلبه قبل أن يخطها قلمه.. .انتبه علي طرقات الباب..

أدهم باكياً : ادخل



دلف الخادم للداخل و قال : الهانم بتقولك انها مستنياك تحت.. فين شنط حضرتك عشان انزلها

أدهم و هو يشير له ليغادر : انزل و انا جاي وراك..

و قبل ان يُغادر الخادم نادي عليه فألتفت اليه ناوله الجواب بعد ان طواه في ظرف و قال بحزن و هو يحمل حقيبته و يغادر : وصل ده للبوسطة

....

في حي من أحياء القاهرة الراقيه. توقفت سيارة عيسي امام احدي عمارتها الفخمة.. و تطلع في المرآة وجد نوّاره مغمضة العينين لكنها لم تكن نائمة كانت دموعها لاتزال تسقط و كأنها شلال تحطمت سدوده... تنهد بحزن.. خرج من السيارة بهدوء و فتح بابها الخلفي.. فتحت نوّاره عينيها و قد انتبهت لتوقف السيارة.. لم ترفع نظرها نحوه... سمعته يفتح باب السيارة لها

عيسي بأبتسامة : اتفضلي انزلي.. وصلنا

تشبثت نوّاره بـ بؤجة ثيابها بخوف و نزلت من السيارة و لاتزال دموعها تسقط و رأسها مُنكسة.. اغلق عيسي باب السيارة و مشي خطوات قليله.. التفت ليجدها لاتزال في مكانها.. تنهد بتأثر لحالتها



عيسي : انا مش عارف اسمك و لا حكايتك و ممكن تكوني عاملة مصيبة او هربانه من جريمة.. بس انا وصلتك لحد هنا و عارف انك ملكيش حد في القاهرة .. انا عندي بنت و عمري ما هقدر اسيبك تباتي في الشارع او لا قدر الله حد يستغلك.. تعالي معايا مؤقتا لحد ما اشوف حل..

لم ترد نوّاره ولا يعلم حتي اذا كانت قد انتبهت لما قاله.. بدأ يخطو بضع خطوات ثم التفت وجدها تتبعه.. ابتسم و أكمل طريقه.. كانت العمارة خمس ادوار في كل دور شقتان.. صعد للطابق الثالث و هي علي اثره... ضغط علي جرس احدي شقتي الدور و تنحي جانباً... تنحت خلفه برداءها الاسود الطويل الذي يغطي من اعلي رأسها و يتدلي طرفه في على الارض لا يبدو منها الا عيناها...فُتح الباب و خرجت امرأه اربعينيه تبتسم لعيسي

الجارة مرحبه : حمد الله على سلامتك يا دكتور عيسي

عيسي مبتسماً : الله يسلمك يا ام أحمد.. ازيك و ازي الأستاذ هاشم

الجارة : الحمد لله في نعمه.. اتفضل اشرب حاجة.. هتمشي من علي الباب كده



عيسي : الله يكرمك.. هي حبيبة فين

الجارة : جوه بتلعب مع أحمد و ريم... ثم و هي تنادي : يا حبيبة

خرجت فتاة في السابعة من عمرها و هي تجري و خلفها طفله في مثل عمرها و طفل يبدوا اكبر باعوام قليلة.. ما ان رأت حبيبة والدها حتي تعلقت برقبته بقوة تقبله و تضحك... فأحتضنها بقوة و هو يبتسم ابتسامة سعادة و حب.. مرت دقائق.. لم تحرر حبيبة ذراعيها عن رقبه ابوها و كأنها قد نامت .. فلم يزعجها عيسي و تركها و ظلت علي شفاته ابتسامة ارتياح.. فيما كانت الجاره تتأملهم في شفقة علي حال تلك اليتيمة.. أما نوّاره فكانت مُغيبة عن كل من حولها... كانت تنظر اليه.. تسأله بغير كلمات لم تركها.. على اي ذنب يلومها.. بأي جريرة قُتلت.. صوته يدوي بداخلها.. صداه يمزق حشاها.. عيناها اللاتان اصبحا بلون الدم لم يزلا ينزفا انهاراً من القهر و الظلم.. لم تنتبه لتحرك عيسي من مكانه بعد ان شكر الجارة علي معروفها.. فُزعت علي يد تهزها.. كان عيسي قد تحرك نحو شقته.. انساه شوقه لابنته امر نوّاره.. انتبهت لها الجارة كانت تقف على درجة السلم منكسة الرأس لا يظهر منها اي شيء.. فبدت كعمود اسود منتصب.. سألتها الجارة



من بعيد عن حاجتها فلم ترد... اقتربت منها تهزها لتنبهها فأنتفضت مزعورة و سمعت صوت انين بكاء.. ابتعدت قليلا عنها و قالت

الجارة بتعجب : انت عاوزة مين يا ستي

التفت عيسي بسرعه متذكراً امر نوّاره.. كان لايزال يحمل حبيبة..

عيسي : دي تبعي يا ام احمد

التفتت الجارة نحو عيسي تريد ان تتأكد مما سمعته : تبعك انت يا دكتور عيسي

عيسي بثقه و هو يتجه نحوها.. دي بنت اختي.. امها ماتت و معدشي ليها حد في البلد فجبتها معايا..

ظلت الجارة تنقل نظراتها بين عيسي و نوّاره و بدت غير مقتنعه لكن عيسي و زوجته الراحلة جيرانها من فترة طويلة و محل احترامها و ثقتها هي و كل من في العمارة.. استأذنت منه و عادت لشقتها و هي ترمق نوّاره بنظره متفحصة.. ما ان اغلقت باب شقتها حتي تنهد عيسي بأرتياح و نظر لنوّره التي لاتزال منكسة الراس و يسقط منها دموع تدوي علي الارض بلا صوت.. كان يشعر نحوها بالشفقة و دموعها تؤلمه..



عيسي بتأثر : تعالي جوه مش هينفع تقفي كده..

لم ترد نوّاره كما تعود منها ففعل ما يفعله كل مرة.. مشي أمامها لتتبعه.. فتح باب شقته فكانت مُظلمة.. دخل و غاب لدقيقه اضاءت بعدها الشقه و ظهر هو متحرراً من ذراعيّ ابنته.. كانت نوّاره لاتزال واقفه امام باب الشقه لكنها قد رفعت رأسها تنظر بعيون دامية نحوه.. تلاقت نظراتهم... رق لحالها... ابتسم ابتسامه حزينه.... لم تتفاعل معها... لازالت تنظر اليه... اراد ان يكسر حاجز بينهم.. تحرك و جلس علي كرسي و نظر إليها.. لم تتبعه عيناها و لم تلتفت و كأنها لم تكن تنظر اليه من البدايه.. لاتزال ملثمة.. رأها حين كانت في المشفي... فتاة في العقد الثاني من عمرها.. برغم دموعها و حالتها الا انها لم تضع بصمتها علي ملامحها فبدت رغم كل شي بضة.. نضرة.. . اراد ان ينبهها له

عيسي بهدوء : انا اسمي عيسي هيكل.. زوجتي متوفية من 7سنين و هي بتولد بنتنا الوحيدة حبيبة.. لو كنا خلفنا من اول جوازنا كان زمان عندي بنت قدك و يمكن اكبر كمان بس ربنا مأرادشي..

سكت عيسي قليلاً يتبين ان كانت قد سمعته... لم يرى اي تفاعل منها.. كانت نوّاره تسمعه... سمعت كل شي لكنها لم تتفاعل معه... كانت منهكه حتي النخاع...



كانت تريد ان تستريح و لو في لَحَدِ... ظهر صوته مرة اخري..

عيسي و هو يتحرك من مكانه ليكون في مرمي بصرها و علي وجه ابتسامة حانية : انتُ هتكوني ضيفة هنا للفترة اللي تحدديها... مش هضايقك باي اسأله... بس توعديني اعرف حكايتك قبل ما تمشي..

لم تشعر نوّاره بنفسها و هي تومأ برأسها تعلن موافقتها علي كلامه... لاتدري كيف حدث هذا و كأن جسدها لم يعد جزء منها.. و كأنه قد تمرد عليها... تخلي عنها كما فعلت امها يوم رحلت عن الدنيا و ابوها يوم تنازل عنها لظلم زوجته ثم فرط فيها لزوج لا يريدها.. ثم ادهم الذي هجرها.. كانت طعنات الخذلان تملأها حتى اتي سكين أدهم فأجهز عليها.. باتت جثة هامدة فما تضار الـ طعنات في جسد ميت.. اتسعت ابتسامة عيسي لما رأها تومأ له بالموافقة.. حثه ذلك على الكلام.. بدأ يتحرك في اركان الشقة يعرفها بها.. هذي غرفتي و هذا المكتب و هنا الحمام و غرفة حبيبة تلك و ستكون غرفتك ايضا.. كانت نوّاره تتبعه بنظرها... انتهي من وصفه.. وقف يتفحصها.. بدت مُغبرة الثياب رثة... ابتسم في حزن لحالها... كانت نوّاره ساكنه.. لا تتحرك... انفاسها



بطيئة قصيرة و كأنها تقاومها .. نبهها علي صوته و هو يتحرك صوب باب الشقة..

عيسي بأبتسامة و هو يغادر : انا هنزل اجيب شوية اكل و طلبات علشان نفطر.. هسيبك بقه تأخدي حمام كدة و تغيري الهدوم دي... خدي راحتك خالص..

خرج عيسي من الشقة و اغلق بابها.. وضع اذنه بحركة تلقائية على الباب.. لا يدري ما الذي اراد ان يسمعه.. ما الذي اوحي له انها تتكلم حتي... لعلها بكماء.. انتبه لفعلته فأبتعد بسرعه عن الباب و التفت حولة و اسرع علي السلم يغادر المكان

ما ان غادر عيسي المكان.. خرت نوّاره علي الارض و هي تأخذ انفاسها بقوة و بسرعه و بدأت تجهش في البكاء.. مرت دقائق و لم تتوقف.. لم تهدأ... لم تكن تشعر بشيء.. سمعت صراخ خلفها.. انتفضت بسرعه من مكانها سكت عنها البكاء و لاتزال دموعها تسقط... وجدتها الصغيرة تقف خائفة .. تنادي علي ابوها... لا تدري ماذا تفعل.. ظلت واقفه تحتضن بؤجتها لدقائق و عيون الفتاه تتفحصها و لايزال صراخها يدوي في الشقة... انهارت نوّاره علي الارض و هي تجهش في البكاء غير عابئة بصرخات الفتاة...توقفت الفتاة عن الصراخ و اقتربت من نوّاره.. لم تشعر نوّارة بها الا



حين مدت الصغيره كفها الصغير تُزيل عنها لثامها... لم تقاومها.. كانت اضعف حتي من ان تقاوم.. جلست الصغيرة علي الارض بجانب نوّاره و بدأت تربت علي فخذها بحب تريد ان تواسيها.. لم تكن تدري انها تستحثها... كان بكاء نوّاره يزداد.. اقتربت حبيبة منها و مدت يدها نحوها... مسحت الدموع عن وجهها.. رفعت نوّارة بصرها نحو الصغيرة... و اشتد بكائها.. مرت دقائق.. قامت الصغيرة و في حركة مفاجئة احتضنت رأس نوّاره و ضمتها لجسمها الصغير.. استسلمت نوّاره لها... نهنهت و بدأت تهدأ... سكت صوت بكائها و لازالت الدموع تسقط... ابتعدت الصغيرة قليلاً و تطلعت لنوّاره بتفحص.. لانت نظراتها لما تلاقت عينها بعين نوّاره الدامية..

حبيبة بتأثر : انت بتعيطي ليه.. مين اللي ضربك

لم ترد نوّاره.. ظلت تنظر لحبيبة بضعف و عينيها تشكو لها بالدموع ظلم الناس... اقتربت حبيبة منها و جلست بين بيديها.. و قد اغرورقت عينها بالدموع متضامنه مع دموع نوّاره.. مدت يدها و امسكت احدي يدي نوّاره و ربتت عليها..

حبيبة بصوت باكي : بابا بيقول لما حد يضربني او يزعلني اقوله ربنا يسامحك و ربنا هيعاقبه



اخترقت كلمة الصغيرة ذهن نوّاره الشارد فنبهها...
سكت بكائها فجأة.. ابتسمت للصغيرة فتهللت اساريرها
و قامت و اقتربت منها و مسحت عن وجهها الدموع
التي نجحت في ايقافها.. رفعت نوّاره يدها و أمسكت
بكفوف الصغيرة و قبلتها بحب و كأنها تعلن امتنانها لما
فعلته الصغيرة... قامت بعدها من مكانها و هي ترمق
الصغيرة بنظرات الامتنان و الحب.. التفتت و مشت
خطوات فأتاها صوت الصغيرة و هي تتعلق بجلبابها..

حبيبة بأبتسامة حانية : هتروحي فين..

صمتت نوّاره و علي وجهها ابتسامة ضعف و كأنها
نست كيف يكون الكلام... ظلت تستجمع قواها لتنطق..
خُذلت كعادتها فأختفت الابتسامة من علي شفتيها..

حبيبة برجاء و صوت باكي : طيب متمشيش

رجعت الابتسامة و كذا الدموع لوجه نوّاره و هي تنظر
للصغيرة بحب و اومأت برأسها و التفتت و اكملت
طريقها.. دخلت الحمام و اغلقت الباب و اوصدته...
جلست علي الارض و اسندت ظهرها علي الباب...
كانت بؤجتها في حضنها.. اغمضت عينها تستحضره...
تعلقت نظراتها بعينيه .. لازالت تسأله لم تركها.. بأي
ذنب هجرها... و اي جريمة يلومها عليها.. تنهدت



بحزن و نهضت و بدأت تخلع جلبابها و ألقته علي الارض.. تحسست جسدها تلتمس اثاره التي خلفها عليها... ابتسمت و هي تتذكر لحظات ميلادها علي يديه.. و دموعها تشيع تلك اللحظات تحت زخات المياة المنهمرة علي جسدها... اغلقت المياة و مسحت وجهها بقوة و اخذت انفاس عميقة و زفرتها بقوة.. فتحت المياة مرة اخري و توضأت.. و قد سكن عنها البكاء..
خرجت من تحت المياة و انحنت تفتح بؤجتها وقعت عينها عليه فستان زفافها.. و كأنه يأبي برغم هجرانه لها ان يُغادرها... ابتسمت فهي رغم كل شيء لا تريد ان تتركه... اخرجت جلباب اسود اخر ارتدته و ربطت شعرها بقوة و شدت حجابها فوقة بحرص.. لملمت بؤجتها و فتحت الباب وجدت الصغيرة امام الباب..
كانت تجلس علي الارض و رجلها الصغيرة ممدة و يديها تعبث بطرف فستانها القصير... انتبهت لنوّره فقامت من مكانها

حبيبة : اتأخرتي كده ليه

ابتسمت نوّاره لها و انحنت تحملها فلم تقاوم حبيبة... تعلقت حبيبة برقبة نوّاره التي دخلت بها لغرفتها و اجلستها علي سريرها بحب و التفتت تبحث عن شيء..

حبيبة بفضول : بدوري علي حاجة



ابتسمت نوارة و فتحت بؤجتها و اخرجت منها جلباب و وقفت دقائق تفكر في شيء ما... كانت نوارة تفكر في جهه القبلة لتُصلي.. اغمضت عينها و تنهدت.. فرشت الجلباب علي الارض و وقفت و في عقلها كلام الله عز وجل

"فأينما تولوا فثم وجه الله ".. كبرت و شرعت في صلاتها و انظار الصغيرة تتابعها بعناية..كانت نوّاره تطيل في القراءة فهي حاملة لكتاب الله و لن تضيع تلك الهبة و هي بين يدي الله فتطوّل لقائها معه.. و كانت تُطيل السجود... تناجي رب العالمين و تشكو له قلة حيلتها و ظلم عباده...

عاد عيسي من الخارج.. وصل لباب شقته.. كان يَهم ان يفتح الباب.. وضع اذنه علي الباب بحركة لا ارادية.. في لحظات فتح و دلف للداخل و اغلق الباب و التفت.. دار ببصره في المكان يبحث عنها.. سقطت من يديه الشنط.. و شخص بصره مصدوماً..... اين ذهبت.. كيف لم ينتبه لذلك.. كيف اهمل ان يوصد الباب بالمفتاح... اين ذهبت... مسح علي شعرة بعصبية و زفر بقوة.. انتفض و كأنه تذكر شيئاً.. أسرع نحو غرفة ابنته و فتحها بأنفعال.. نظر بخوف لمكان نوم ابنته و جدها مشغولة بشيء.. اقترب فلم تشعر به.. فوجئ بها



ترفع من علي الارض منتصبه مكبره بيديها.. انها الهاربة تُصلي... شخص بصره مصدوماً... لم تكن تأخذ جه القبلة.. كانت تتواري عن مرمي الباب.. تأملها و هي تصلي بخشوع و تُطيل القراءة.. انتبهت له ابنته فنهضت و تعلقت برقبته و قالت بلهفه و هي تشير لـنوّارة

حبيبة : بابا شوفت لقيت ايه..

حملها عيسي و انسحب بها للخارج و هو يبتسم لجملتها و اغلق علي نوّاره الغرفة... تعلقت حبيبة به و هي تقص عليه ما حدث لها.. و هو يستمع لها بأنتباه.. انتبه للشنط علي الارض فأنحني يحملها و دخل بها للمطبخ... فرّغ محتوياتها و قد حرر رقبته من ذراع ابنته و التي لازالت تحكي له عن نوّاره التي وجدتها و صارت صديقتها و هو يبتسم و يومأ برأسه متعجباً تارة او يسألها شيئا ليستحثها ... كان يُعد الطعام.. خرج بالاطباق تساعده ابنته التي لم تُنهي حديثها عن مغامرتها مع نوّاره... انهي كل شيئا.. نظر لـلصغيرة و ابتسم.. ضحكت و اقتربت منه تحتضن رجليه بحب... انحني و حملها و قبلها.. صمت قليلاً و نظره قد تعلق بباب غرفة حبيبة.. اعاد نظره مره اخري لابنته و قال مبتسماً



عيسي : بقولك ايه يا حبيبة روحي نادي صحبتك تاكل معانا

حبيبة و هي تحرر نفسها من حضن ابوها : ماشي.. بس متزعلهاش عشان انا تعبت عشان اخليها تبطل عياط

عيسي ضاحكاً : حاضر مش هعمل حاجة هقعد ساكت..

اسرعت حبيبة لغرفتها و فتحتها و دخلت كانت نوّاره قد انهت صلاتها و جلست علي الارض في صمت.. اقتربت منها حبيبة و جلست امامها و مدت يدها ترفع رأسها نحوها لتنبهها لوجودها.. ابتسمت نوّاره و امسكت بكفوف الصغيره تُقبلها.. تهللت اسارير الصغيرة و قالت بسعادة

حبيبة : تعالي كُلي معايا..

تغير وجه نوّاره و اختفت ابتسامتها.. وضعت يدها علي بطنها.. تذكرت انها لم تتناول شيء من البارحه.. شعرت بألام بطنها.. انتبهت حبيبة لوجه نوّاره.. فقربت وجهها منها و قبلتها.. و ابتعدت لترى وجهها بعد القُبلة.. ابتسمت نوّاره لفعل الصغيرة و جذبتها لحضنها تُقبلها و الصغيرة مستسلمة.. كان عيسى يراقبهم بحذر..



و علي وجهه ابتسامة راحة... ابتعد و جلس علي الطاولة في تأهب.. مرت دقائق انتبه علي ابنته و في يدها نوّاره تسحبها للخارج نوّاره مستسلمة و علي وجهها ابتسامة اضفت علي عيسي شي من الراحه..

عيسي لابنته و هو مبتسم : يلا شوفي هتقعدي صاحبتك فين

حبيبة و هي تساعد نوّاره علي الجلوس : هتقعد جانبي عشان متعيطشي

عيسي ضاحكاً : علي اساس انا بخليها تعيط..

حبيبة و لازالت تمسك بيد نواره : مش عارفه بس انا اللي خلتها تبطل تعيط..

ثم نظرت لـنوّارة و هي تسألها : مش صح..

كانت نوّاره تتابعهم في صمت مبتسمة فأومأت برأسها توافق علي كلام الصغيرة.. لاحظ عيسي التغير الذي طرأ علي نوّاره ففرح من أجلها.. بدأ يتناول الطعام متحاشياً النظر ناحيتهم حتي لا يحرجها... حانت منه التفاته تجاهها وجد ابنته تناولها اللقيمات.. و هي تداعبها بهدوء.. ابتسم و قام مغادراً لمكتبه ليتركهم علي راحتهم.. مضي الوقت و هو بمكتبه.. لا يسمع اصوات بالخارج.. فتح الباب بهدوء.. وجد الطاولة قد رُفع عنها



الطعام.. تطلع نحو غرفة ابنته وجدها مغلقه.. اتجه نحوها بتأهب.. وقف و قد امسك بمقبض الباب حائراً هل يفتحه ام عليه ان يستأذن.. لا يريد ازعاجها فلعها نائمة.. استجمع قوته و طرق الباب... لم يأتيه رد ساوره القلق.. فتح الباب بسرعه و نظره يدور في الغرفة.. وقف مصدوماً فاتحاً فمه.. شاخصاً بصره.. ولازال مقبض الباب بيده.. مرت دقائق.. لم يخرجه من حالته الا يد صغيرته تهزه..

حبيبة بفرحة : بابا انا صليت

انحني نحوها و حملها و هو مبتسماً في سعادة.. و قبلها و التفت نحو نوّاره بأعجاب.. كانت لاتزال علي الارض مخفضه نظرها..

عيسي بأبتسامة : تقبل الله

رفعت نظرها نحوه و اومأت برأسها.. كان ينتظر ان يسمع صوتها.. لكنها لم تفعل.. يكفيه انها استجابت و اومأت..

عيسي و هو يشير للاتجاه الاخر : طيب القبلة من هنا ..

حبيبة بصدمة : يعني ايه



عيسي و هو يضحك : يعني المرة الجايه وشك يبقي الناحية التانية و انتِ بتصلي

حبيبة و هي تُقبله : و انت مش هتصلي

اختفت الابتسامة من علي وجه.. ليس لانه لا يصلي.. لكنه اكتشف انه قصّر في حق ابنته فلم يُصلي بها او يحثها علي الصلاة.. حتي انه لم يكن هو من علمها كيف تصلي.. لاحظت حبيبة تغير وجهه.. فقبلته و ابتسمت له و هي تقول

حبيبة : نوّاه قالت لي ان اللي بيصلي بيبقي عنده بيت في الجنه..

انتبه عيسي لما قالته حبيبة.. لفت نظره ما قالته في بدايه جملتها.. نوّاه.. اهذا اسم الفتاة.. اي اسم هذا..

عيسي قاطعها مبتسماً : هي صاحبتك اسمها نوّاه

خرجت ضحكه لاارادية من نوّاره التفت عيسي مندهشاً.. لولا وجهها المبتسم لظن انه خُيل له.. انتبه علي يد حبيبه تلفت وجهه نحوها و تقول بغضب

حبيبة : نوّاه

عيسي متعجباً من غضبها : ده اسم صاحبتك يعني نوّاه



حبيبة و هي تحرر نفسها من ابوها ليضعها علي الارض.. فأسرعت نحو نوّاره و هي تردد بعصبية : نوّاه.. نوّاه.. نوّاه

عيسي وقف صامتاً يحاول استيعاب كلماتها و انفعالها.. اتاه صوتها يُخرجه من حيرته

نوّاره بهدوء : نوّاره

هل نطقت.. هل هذا صوتها.. كيف لم يتوقع ان ذاك اسمها.. و ماذا يكون غير ذلك.. بدا الاسم يُشبهها.. كان عقل عيسي يعج بالافكار.. كان لايزال بصره مُعلق بها.. كانت الصغيره قد نهضت بأتجاهه.. تهزه لتنتبه لها .. التفت نحوها و هو مبتسم.. كانت تبدوا منفعله... كيف نسي انها لدغه و لا تنطق حرف الراء..

حبيبة بعصبية : عماله اقول نوّاه.. نوّاه

عيسي مقاطعاً و هو يضحك : أنا اسف يا حبيبة مش عارف ازاي مفهمتش

حبيبة بأنفعال : عمرك ما شفت واحده اسمها نوّاه يعني

عيسي و هو يضحك : لا بصراحة... سامحيني بقه..

كان يضحك مع صغيرته و نوّاره في واديها معه... كانت تنظر اليه.. كأنما لم يغادرها... كان ينظر لها



نظرته الاخيره.. تعلقت عيناها به... تترجاه ألا يرحل.. الا يتركها.. سقطت دموعها فلاحظها عيسي.. تألم من أجلها... تمنى لو يعلم سرها.. صوت جرس الهاتف أجبره علي المغادرة.. خرج ليرد.. اسرعت حبيبة نحوها و هي تمسح دموعها بيديها الصغيرتين.. ابتسمت نوّاره و لاتزال بقايا الدموع علي وجهها.. كان عيسي قد عاد و رأي ما تفعله حبيبة معها و تعلقها بها.. تنهد بحيرة لا يعلم ماذا عليه ان يفعل..

عيسي بأبتسامة : يلا يا حبيبة عشان تروحي تلعبي مع ريم و احمد عشان انا هروح المستشفى ضروري

حبيبة و هي تضع يد نوّاره بين كفيها : لا انا هقعد مع نوّاه و هخلي بالي منها

ضحك عيسي رغما عنه ضحكه شابها الحزن علي حال الفتاة..

عيسي بأبتسامة : لا متخفيش علي نوّاره هتبقي كويسه و هتستناك لحد ما ترجعي

تركت حبيبة يد نوّاره و اسرعت نحو والدها و اشارت إليه لينحني نحوها.. غطت حبيبة فمها و قربته من اذن ابيها تقول له شيء.. اعتدل بعده و قبلها و ابتسم و خرج و بمجرد ان اغلق عليهم الباب.. اسند ظهره



عليه وقف دقائق يُعيد كلمات الصغيره.. كانت الصغيرة تُخبره انها لا تعرف كيف تُصلي و نوّاره أخبرتها انه لايزال أمامهم ثلاث مرات يصلوا حتي يكون لها بيتها في الجنه.. لن يُبعدها عن الصلاة.... فيكفيه انه لم يكن هو من علمها لها.. خرج من باب البيت و بعد بضعة خطوات... عاد و اوصد الباب بالمفتاح و غادر المكان..

....

في الصعيد.. كان الهدوء الظاهري يعم البلدة... لكن الهدوء في تلك البلدة لا يبعث الطمئنينة بل يبث الخوف و يجعل الكل في حالة تأهب.. في دوّار الدمنهوري كان سليم و ابنيه حامد و جابر في الـ ساحة يتناقشون في امور الارض.. كان حامد يتولي الكلام كعادته و جابر يتابعه و سليم يوافق على آرائه و قرارته... كان حامد يشعر بالنشوة و هو يري نفسه سيكون خليفه والده و يصبح كبير العائلة... لا يري منافس.. ف جابر تابع له و يستطيع التحكم فيه.. و يحيى قد ضمن انه لن يعود هو و ابنه ابداً.. تذكر ما فعله حين وصله جواب ادهم و قرئه... بعث لاخوه يخبره ان رجال الصباغ يبحثوا عن ابنه ليقتلوه.. كان يعلم جُبن اخوه و انه لن يجرؤ علي العودة و كذا فقد ضمن ان ابنه أيضاً لن يعود.. كان



وجهه يعلوها ابتسامة انتصار و هو يبلغ ابوه بقراراته و كأنه يستشيره و ليس فقط يبلغه بها.. كانوا قد انتهوا من كل شيء فنهض سليم ليُغادر فأوقفه جابر

جابر : معلشي يا بوي تعالي احضرنا

انتبه حامد و اختفت البسمه من على وجهه...جلس سليم منتبهاً لجابر يستحثه..

سليم : خير يا جابر

جابر : سعد ابني عاوز اجوزه و افرح بيه

اتسعت الابتسامة الفرحة علي وجه سليم و قال : و ماله يا جابر.. ربنا يفرحك بيه يا ولدي

التفت جابر لحامد الذي كان يتابع في اهتمام و إضاف : ايه رأيك يا حامد يا خويا

حامد و هو يحاول رسم الابتسامة : ربنا يتم له علي خير يا خويا

جابر : طب مش هتسألني هجوزه لمين

حامد بتطلع : نخطب له ان شالله بنت مين في البلد متغلاش عليه



جابر مبتسماً : احنا عاوزين خديجة بنتك... يعني مش هنلاقي احسن منها و احنا اولي بيها..

ثم التفت لوالده و اضاف : ولا ايه رأيك يا بوي

سليم بحماسة : تمام كلامك سعد اولي ببنت عمه

و اضاف و هو يوجه كلامه لحامد : ولا ايه يا حامد

حامد و هو يحاول ان يرسم ابتسامه علي وجهه لم تُخفي توتره : صح يابوي كلامك.. هو انا هلاقي زي سعد عشان استأمنه علي بنتي

اتسعت الابتسامة علي وجه جابر و هو يتلقى تهنئه والده و توصياته ان يتم الامر عاجلا.. أما حامد فقد إختفت ابتسامته سريعاً و تطلع لوجه اخوه يحاول ان يتبين منه أي شيء يريحه.. كان يري في زواج سعد من خديجة تعزيزاً لمكانه اخوه و ابنه.. فسعد بذلك قد اصبح له نصيب راجل و نصف و هو نصيب خديجة.. كانت الحسابات هي كل ما يشغل بال حامد.. هو لا يهتم بأبنته التي يتقدم بها العمر و لا ان اخوه لا يرفض له رأيي و لا يعارض له قرار.. زفر و هو يحول نظره بعيداً و يحاول ان يجد حل لتلك الطارئة...

....



في دوّار الدمنهوري في غرفة حامد.. جلس هو و ابنه ياسر يتباحثوا في امر سعد و زواجه من خديجة..

ياسر بعصبية : يعني ايه مينفعشي نرفض

حامد : ازاي ارفض ابن اخوي يعني

ياسر مقاطعاً : يعني ايه هنخليه يمسك كل حاجة و يضيع تعبنا

حامد بغضب : يقطع البنات و خلفتهم..

ياسر : خلاص يا بوي اتجوز اخته.. اكتب علي يسرية و يكتب علي خديجة

حامد بأنفعال : يسرية عيلة مكملتشي العشر سنين انت اتجننت

ياسر بغضب : هو انا بقول ادخل عليها.. بقول اكتب عليها

حامد مقاطعاً بغضب : بطل كلام اهبل و فكر ف حل يتعقل

ياسر بخبث : سيبها علي يا بوي و هجيب لها حل

حامد و هو يرمقه بنظره غضب : علي الله ما تخربهاش زي عوايدك



....

في شقة عيسي كانت نوّاره تجلس مع حبيبة في غرفتها تلاعبها و تسمع حكاياتها و تداعبها.. حتي اذا ما أتى وقت الصلاة خرجت من الغرفة و هي تحملها ليتوضأو و يعودوا للغرفة ليصلوا.. مر الوقت.. و لم يعود عيسي.. لم تشعر نوّاره ان حبيبة قد شعرت حتي بغياب ابوها.. لم تطلب ان تأكل.. كانت حبيبة قد استلقت علي سريرها و وضعت رأسها على فخذ نوّاره التي كانت تمسح لها شعرها و تقرأ بعض ايات القران لترددها ورائها حبيبة.. سكتت حبيبة فظننت نوّاره انها نامت

نوّاره بحب : انت نمتي يا حبيبة

حبيبة و هي ترفع رأسها و تبتسم : لسه.. هو انتِ عاوزه تنامي

نوّاره مبتسمه : لا مش عاوزه.. طيب مش جعانه

حبيبة : جعانه و انت

نوّاره و قد اتسعت ابتسامتها : و انا جعانه

قامت حبيبه و عانقت نوّاره و ربتت علي ظهرها و قالت : لما بابا ييجي هيأكلنا



اختفت الابتسامة من وجه نوّاره... ذكرتها حبيبة بنفسها.. هي ايضا كانت يتيمة... كانت لا تجد من يُطعمها ولا يحنّ عليها.. عادت حبيبة و استلقت واضعه رأسها علي فخذ نوّاره... مرت دقائق صمت... قطعتها نوّاره

نوّاره : حبيبة

حبيبة : نعم

نوّاره : تيجي نعمل أكل و ناكل سوى

حبيبة و قد اعتدلت بجلستها : لا بابا قايل محدش يدخل المطبخ و هو بره

نوّاره بأبتسامة : لا هو قصده مينفعشي ادخل لوحدي المطبخ او تدخلي انت لوحدك... بس لو دخلنا احنا الاثنين يبقي عادي

نظرت لها حبيبة متفحصة و برغم عدم اقتناعها الا ان الجوع له مفعول السحر..

حبيبة و هي تُظهر اقتناعها : اااااااه فهمت

نهضت نوّاره من علي السرير و مسكت بيد حبيبة و خرجوا للمطبخ.. بدأت نوّاره تستكشف المطبخ لتعرف



مكان كل شي.. مرت دقائق صمت كانت حبيبة تراقب فيها نوّاره و هي تفتح و تغلق الخزانات و الثلاجه..

نوّاره بأبتسامة : تاكلي رز و سلطة يا حبيبة

حبيبة بأنزعاج : لا مبحبوش

نوّاره بتعجب : مبتحبيش ايه

حبيبة : مبحبش الرز... بيبقي في حاجات سودا و طعمها مش حلو

نوّاره بصدمة : رز اسود.... ثم اضافت بأبتسامة : لا ما انا هعمله من غير الحاجات السودا

حبيبة بغير اقتناع : هاكل ماشي

ابتسمت نوّاره و بدأت تعد الطعام و حبيبة لم تتوقف عن حكاياتها... بدت كأنها لم تتحدث من قبل... او انها اول مرة تتعرف علي الكلمات فتتلهف لأستخدامها كلها..
كانت نوّاره قد رسمت علي شفاها ابتسامة و غيبت باقي حواسها... كانت معه... كانت بين يديه... لازالت تشعر بأنفاسه.. دقات قلبه تنبض بداخلها و كأنه لم يغادرها.... كانت تبتسم ليس لكلمات حبيبة و لكن لابتسامته الرائعة و لمساته الحانية... كانت لحظاتهم معاً امام ناظرها...كانت تتنهد و تغمض عينيها عند لحظه تمنت



عندها ألا يمر الزمن... ان يتوقف الدهر... ان تكون تلك هي لحظه الخلود.. ليتها ماتت بين يديه... ليته كان اخر ما تراه عينها... سمعت اسمها... لم يكن هو... لم تسمعه منه... لم تنطق حتي اسمه.. كيف يكون اسمها ان نطقته شفاه.. شعرت بشيء يهزها.. استرجعت حواسها منتبه... كانت حبيبة..

حبيبة متذمره : هناكل امتي

نوّاره بأبتسامة : شويه كده.. علي ما اعمل السلطة يكون الرز استوي..

حبيبة : طب بسرعه اعمليها عشان الرز يستوي

نوّاره و هي تمد يدها بطماطمه لحبيبة : خدي كلي دي عشان اخلص بسرعه الباقي

تناولتها حبيبة و بدأت تأكلها و عادت نوّاره اليه... لازالت مبتسمة... تبدو منتشيه... ظنت حبيبة انها كلماتها هي ما تجعلها بتلك الحالة فحثها ذلك علي المزيد من الحكايات و التخيلات..

....

في الصعيد.. كانت الامور علي حالتها في القرية.. لكن في دوار الدمنهوري كان التوتر و القلق يسيطران علي



الجميع.. فقد وقع سليم فجأة و بات طريح الفراش.. كان حامد و ابنه في حالة تأهب و جابر و ابنه في قلق و خوف علي سليم و حالته... كان جابر يقضي وقته بين يدي ابوه اما حامد فقد استغل ذلك ليظهر هو في الصورة كخليفه لابوه في استقبال القادمين ليزوروا والده و يتولي امور الارض و شئون العائلة..

في ساحة الدوار كان حامد مع ابنه ياسر يتحدثوا في امر ما حين سمعوا سعد من الاعلي ينادي عليهم..

سعد : يا عمي .. سيدي عايزك انت و ياسر

انتقض حامد و ياسر و ظهر علي وجههم القلق و التأهب و اسرعوا لاعلي مستجيبين لنداء كبير العائلة و عقولهم تعج بالافكار و التوقعات.. دخلو غُرفة سليم فوجدوا جابر يمسك يد والده و هو يبتسم و تحت قدمه يجلس ياسر و علي وجهه ابتسامة فرحة..

حامد مستغرباً : هو في ايه

سليم و هو يُشير له ان يقترب فيما كان ابنه ياسر منتصباً امام الباب لم يتحرك.. كان مُقفهر الوجه لرؤية سعد بتلك السعادة و هذا القرب من جده. دخل حامد و جلس بجوار والده بتتطلع و هو ينقل نظراته ما بين والده و اخوه..



سليم و هو ينظر لحامد مبتسماً : ايه يا حامد اخبار الارض ايه

حامد بترقب : كل حاجة كويسة و منتظراك يا بوي

سليم : لا خلاص بقه يا حامد انا راحت عليه..

ثم اضاف و هو ينقل نظره ما بين جابر و سعد : البركه فيكم بقه

حامد بقلق :متقلشي كده يا بوي البركة فيك و احنا طوعك و تحت امرك

سليم بحسم : سيبكم من السيرة دي و خلونا في المهم.. امتي هيكتب سعد علي خديجة.. عاوز الحق افرح بيهم قبل ما اموت.

جابر بلهفه : بعد الشر عنك يا بوي.. ربنا يمد ف عمرك لما تجوز عيال عيالهم

سليم ضاحكاً : والاد ولادهم... الله يجازي شيطانك يا جابر.. طب بس شدو حيلكم عشان الحق احضر فرح سعد بس

جابر و هو ينظر لحامد : انا جاهز لاي حاجة حامد يطلبها.. خديجة بنتي و مفيش حاجة تغلي عليها..



حامد و هو يرسم ابتسامة باهته : طلبات ايه بس يا جابر.. ده سعد ده ابني

سليم مقاطعاً : يبقى علي خيرة الله شوفو حريمكم و حددوا معاد كتب الكتاب و الدُخله و عاوزكم تعجلوا

سعد بفرحة.. اقترب من سليم و أمسك بيده و قبلها و قال : ربنا يخليك لينا يا سيدي

جابر بفرحة : ربنا يجعل ايامنا كلها فرحة و انت وسطينا يا بوي..

نهض حامد من مكانه و علي وجهه ابتسامة باهته و قال : طب استاذن بقي يا بوي عشان اروح اشوف شغلي..

التفت حامد و قد غادرت الابتسامة وجهه.. لم يجد ابنه ياسر الذي ما ان سمع كلمات سليم و طلبه حتي انتفض من مكانه و غادر المكان مُغتاظاً و قلبه يشتعل حقداً و غضباً من سليم و جابر و سعد الذين في رأيه تأمروا عليه و علي ابوه.. مشي حامد خطوات قليله ثم اتاه صوت سليم.. فالتفت بوجه مقفهر

سليم : يا حامد مش عاوز تأجيل في الموضوع ده

حامد و هو يحاول رسم ابتسامته الباهته : خير خير يا بوي باذن الله كل حاجة هتكون ف معادها



قال كلمته و غادر بسرعه و هو يزفر بقوة.. ما ان خرج من الغرفة و نزل علي السلم الا وخرج صوته مدوياً ينادي علي ابنه ياسر..

ياسر بعصبية : نعم نعم يا بوي

حامد بغضب : الحقني علي المقعد جوه (المقعد : الغرفة)

جري ياسر ليلحق بابوه الذي ما ان دخل للغرفة حتي صرخ في زوجته ان تغادرها فقامت بهية مفزوعه و اسرعت للخارج فأصطدمت بأبنها علي الباب ..

بهيه لابنها بخوف : ابوك ماله يا ياسر

ياسر بأنزعاج : ايه دخل الحريم في شغل الرجاله.. روحي اقعدي مع بنتك مانتم سبب مصايبنا.. ربنا يقطع الحريم و سيرتهم..

قال ياسر كلمته و ترك امه مصدومه من طريقته و أغلق بوجهها الباب بعنف.. دلف للداخل و هو يزفر بغضب..

ياسر بغضب : يعني ايه.. يعني يبيلوو دراعنا... ده انا اقتلها ولا يهمني... احنا هنجوزها لاي حد الا ابن سميحة ده... انا اصلا مش هجوزها. . انا مش هخلي



حد ييجي يقولي عاوز ورث مراتي... البنات عندنا ياكلو و يشربوا و يتقبروا و بس و..

حامد بأنفعال مقاطعاً : هتفضل تقول الهبل ده لحد امتي... هتفضل خايب و اهبل و ملكشي دماغ

ياسر مقاطعاً بغضب : متقوليش ان اهبل تاني يا بوي.. و هوريك اني مش اهبل

حامد بسخرية غاضبه : لما تبطل هبل هبقي ابطل اقولك يا اهبل

ياسر بتحدي : ماشي يا بوي هتشوف هعمل ايه

حامد بحسم : اوعاك تعمل حاجة نندم بعدين عليها

ياسر و هو يغادر : متخافش يا بوي

فتح ياسر باب الغرفة فلاحظ وجود حركة غريبه.. شعر و كأن احد مر بسرعه من امام الباب قبل ان يفتحها.. تلفت فلم يجد احد.. اغلق الغرفة و عاد لافكاره و مخططاته

....

في غرفة اخري من الدوّار فُتح بابها و دلف احد للداخل و اغلقها بسرعه.. كانت انفاسه سريعه و يلتقطها بصعوبة..



خديجة بدهشة : في ايه يا اما

بهية بفزع : ايه يا بت فزعتيني

خديجة : انا اللي فزعتك..

بهيه و هي تدخل و تجلس علي السرير بجانب ابنتها : يا بت انا جايه افرحك

خديجة بلهفه : ايه في ايه

بهية بفرحة : جالك عريس

انتفضت خديجة بفرحة : بجد يا اما

بهيه ضاحكه : ايوه.. بس لسه ابوك و اخوك موافقوش

خديجة بيأس : ليه بس

بهية و هي تتنهد : معنديش خبر بس اصبري و هنشوف هتوصل معاهم لايه..

تغير وجه خديجة و اختفت فرحتها فرقت لها بهية و قالت مطمئنه : متخفيش سيدك(جدك) في الحكاية و هما مش هينفع يرفضوه

لم تعود الابتسامة لخديجة بل ازداد قلقها و افكارها .. فهل تعود احلامها في ان تكون عروس بعد ان فقدت ذاك الأمل منذ فترة طويلة.. اما بهيه فكان قلبها يرقص



فرحاً ليس لان ابنتها ستتزوج و لكن لان العريس هو سعد ابن عمها... اي انها لن تُغادرها و ستتزوج هي الاخري في الدّوار..

....

في شقة عيسي... كانت نوّاره قد انتهت من اعداد الطعام و بعد تناول الطعام مع حبيبة... جهزت طبق اخر من اجل عيسي و وضعته علي المائدة و غطته و عادت لغرفة حبيبة... فُتح باب البيت و دلف عيسي للداخل فوجد الهدوء يعم المكان.. نظر في ساعته فوجدها قد تخطت التاسعه بربع ساعه.. أغلق باب البيت و دخل متثاقلا حتي وصل لطاوله السفرة و جلس علي احد كراسيها و مدد رجله بأرهاق و أغمض عينيه و هو يأخذ انفاسه ببطء.. دقائق مرت.. اعتدل في جلسته و مسح علي شعره وقع نظره علي شيء مُغطي علي الطاوله.. رفع الغطاء وجده طبق ارز و طبق سلطه.. فتح عينه علي اخرها.. قام من مكانه بسرعه و اتجه لغرفة ابنته... كانت يده علي المقبض يفتح الباب.. توقف و حرر المقبض من يده و وقف دقائق.. طرق الباب عدة طرقات.. كان يَهم بفتح الباب فوجد ابنته حبيبة تفتح... كانت لاتزال مستيقظه. . كانت ترتدي شيء علي شعرها.. حجاب كبير حوى رأسها الصغير



و غطي جزء كبير من جسدها... ابتسم لمظهرها... رفع رأسه ينظر في الغرفة يبحث عنها.. لم يجدها.. شعر بالقلق.. انتبه علي يد الصغيره تهزه لينتبه لها

حبيبة : بابا بابا

نظر لها عيسي مبتسماً و انحني يحملها فتعلقت برقبته تُقبله..

حبيبة : انت حافظ قل هو الله احد

عيسي بدهشة : ايوه يا حبيبة

حبيبة مقاطعه : انا حافظاها.. اقولها..

عيسي وهو ينقل نظراته بين ابنته و الغرفه يبحث عن نوّاره : ماشي يا حبيبة

بدأت حبيبة تُسمع الايات و لكن عيسي لم يكن يسمع.. كان عقله مشغول حتي انتبه علي صوتها

نوّاره مصححه لحبيبة : لم يكن له كُفواً احد

ابتسم عيسي ابتسامه كشفت عن نواجزه.. كان صوتها يأتي من وراء الباب... لذا لم يقع نظره عليها.. تحرك رأسه بفعل يدي ابنته الصغيره و هي تتنبهه لها

حبيبة بفخر : حلو يا بابا.



عيسي و هو يقبلها : عسل يا حبيبة شاطره

حبيبة : طب مش هتجيب لي جايزة

عيسي و هو يتفحص وجه ابنته.. ابتسم و قال : اكبر جايزة كمان.. و كل ما تحفظي حاجة هجيب لك جايزة..

حررت حبيبة نفسها من يد والدها فأنزلها من بين ذراعيه فأسرعت خلف الباب حيث تتواري نوّاره و جلست بجانبها و قالت : و نوّاه كمان هات لها جايزة..

ضحك عيسى و قال و هو يُغادر و يُغلق باب الغُرفة : ماشي يا حبيبة.. بس نامي بقه عشان مقولشي مفيش جوايز..

أغلق عيسي الغرفه و علي وجهها ابتسامة سعادة.. رفع بصره فوقع علي الطعام.. مشي نحوه ولازالت الابتسامة على وجهه.. جلس و بدأ يتناول القليل من طبق الارز.. توقف.. اتسعت ابتسامته و بدأ يتناول بنهم الطعام فقد اعجبه طعمه و اسعده جو البيت الهادئ و حال ابنته ففُتحت شهيته.. قام بعدها لغُرفته و لم يحرك الاطباق من علي الطاوله فقد تعود علي الحياة بمفرده و هو يعلم ان الاطباق لن تذهب لاي مكان... سينظفها في الصباح فهو مرهق حد الموت.. قام و غادر لغرفته واستلقي علي سريره و لم يشعر بشيء...



في غرفة حبيبة قامت نوّاره من علي الارض و حملت حبيبة للسرير و استلقت بجانبها و لازالت حبيبة تحكي لنوّارة و نوّاره تستمع و علي وجهها ابتسامة و هي تمسح علي شعرها بحب.. كانت معها بجسدها و معه بروحها و قلبها.. كانت تشعر بأنفاسه... نبضه بداخلها... كأنه لم يغادرها.. اغمضت عينيها تستحضره... لم يخيبها... أتى بلمساته الحانية و ابتسامته العذبه... كانت بين يديه... اختفت ابتسامته.. بعُدت يديه.. تواري عنها.. تغيرت نظراته.. ترجته ألا يغادرها.. أن يظل معها.. نزلت دموعها تستجديه.. نطقت بأسمه فلم يسمعها... التفت ورحل... قامت مفزوعه.. كانت قد طاربها حلم يجمعهم فهوت بكابوس هجره لها... نهضت من مكانها.. كانت حبيبة قد استغرقت في النوم... انسحبت بهدوء و خرجت بحذر... توجهت للحمام و توضأت و عادت لتقيم صلاة القيام.. وقفت وكبرت بقلبها قبل لسانها.. وقفت بين يدي الذي لا ينام.. بكت لمن هو ارحم عليها من نفسها.. ناجت من لا يغفل و هو بها اعلم... سجدت و اطالت سجودها تدعو الذي علي جمعهم اذ يشاء قدير.. دعته ان يقربهم و يجعل لهم في الدنيا مُلتقي.. انهت صلاتها و جلست تراجع بعض اجزاء القرآن... لم تدخل مدرسه لكنها قد تعلمت القراءة في الكتّاب.. حفظت القرآن و



اخذت فيه إجازة... كانت تُعلم اخوتها الصغار و صغار جيرانها.. سمعت اصوات الاذان ف رفعت بصرها و دعت بقلبها و لسانها ان يجمع الله بينها و بين زوجها.. كانت دموعها تسقط بغزارة.. وجدت يد تمتد تمسح الدموع عن وجهها.. رفعت بصرها و عينيها مُثقلة بالدموع.. كانت يد حبيبة..

حبيبة بصوت باكي : مين اللي ضربك

نواره ببكاء : محدش يا حبيبة

حبيبة و قد بدأت تبكي : طب تعالى احكي لك حدوته و نامي جنبي

نواره بدموع : طب هصلي الفجر..

ثم و هي تبتسم : هتيجي تصلي معايا

حبيبة : بدري كده..

نوّاره و هي تضحك ولازالت دموعها تسقط : اه يلا بقه عشان نلحق..

حبيبة بصوت باكي : طب متعيطيش علي ما اجي

نوّاره بحب : حاضر



خرجت حبيبة لتتوضأ و ما ان انتهت و في طريقها لغرفتها وقفت و غيرت طريقها ودخلت غرفة والدها.. كان عيسي مستغرقاً في النوم مرهقاً... صعدت علي السرير و بدأت تهز في رأس ابوها لتوقظه

حبيبة و هي تهزه : بابا.. بابا

عيسي و هو مغمض العينين : في ايه يا حبيبة.. تعالي نامي جنبي

حبيبه : مش عاوزه انام..

عيسي مقاطعاً : طب عاوزه ايه..

فتح عينيه علي اخرها بصدمة : بليتي السرير يا حبيبة تاني

حبيبة بغضب : لا السرير مش مبلول.. و مش انا اللي كنت بليته.. دي القطة

اعاد عيسي إغلاق عينه و هو يجذب حبيبة لحضنه لتتنام : تعالي نامي يلا

حبيبة بأنزعاج و هي تحرر نفسها من حضن ابوها : انا هروح اصلي مع نوّاه



انتفض عيسي من مكانه و اعتدل في جلسته و مد يده يبحث عن الساعه علي الكومودينوا... كانت الثالثة و النصف.. انتبه لحبيبة و هي تغادر الغرفة

عيسي : راحة فين يا حبيبه

حبيبة : راحة اصلي بقه

ابتسم عيسي و عاد ليستلقي علي السرير و اغمض عينيه.. لم يعتاد علي صلاة الفجر... يُصلي لكنه لا يصلي الفجر.. لا يستيقظ ف مثل ذلك الوقت اصلا.. الا اذا كان لحاله طارئه.. فتح عينيه و انتفض... و كيف يستيقظ لنداء بشر و يغفل عن نداء رب البشر.. مسح وجه و قام من علي السرير علي وجه ابتسامة و خرج للحمام.. في طريق عودته لغرفته لفت نظره عدم وجود اطباق الطعام الذي تركها البارحة.. دخل المطبخ وجدها مغسولة و موضوعها بمكانها.. اتسعت ابتسامته و ذهب لغرفته يُصلي.. انتهي و عاد لسريره لينام مرتاحاً و تغمره سعادة لا يعلم مصدرها..

ضرب المنبه كعادته في السادسه.. نهض عيسي و ارتدي ثيابه و غادر غرفته ليعد الطعام لحبيبة كعادته و يأخذها لبيت الجارة.. نسي امر نوّاره... انتبه لشيء مُغطي علي الطاوله.. رفع الغطاء وجده رغيف من



الخبز و قطعة جبنه.. ابتسم.. يعلم انه لم يتبقي في البيت غير رغيف غيره.. ترك الطعام و التفت ليغادر البيت و قبل ان ينزل السلم.. عاد و اوصد الباب وانطلق لوجهته... مرت دقائق عاد بعدها للمنزل و في يديه اكياس بحاجيات البيت من خبز و جبن و بعض الخضار.. وضعهم في المطبخ و عاد للطاوله يتناول الطعام... قام بعدها و طرق باب غرفة حبيبة و انتظر.. فُتح الباب و لم يري من فتحه.. بعد نفسه غاضاً لبصره حتي لا يحرجها..

عيسي : انا حطيط ليكم اكل في المطبخ... انا نازل و مش هرجع الا بالليل باذن الله

لم يأتيه رد.. و لم ينتظره فقد اعتاد عليها كذلك... التفت ليرحل فوجدها تغلق باب الغرفة بهدوء.. ابتسم و غادر البيت موصداً الباب خلفه..

....

في الصعيد.. في دوّار الدمنهوري .. فقد استعاد سليم عافيته و تولي هو زمام كل شيء.. اضطر حامد ان يرضخ لرغبة والده بأرتباط إبن اخيه بأبنته.. كانت خديجة في قمة سعادتها.. هي لا تحب ابن عمها لكنها تحب ان تكون عروس.. اما سعد فما لا يعرفه غير



خالقه انه يحب ابنة عمه بل و يعشقها منذ ان كانت طفله تلعب معهم قبل ان تُحتجز بغرفتها منذ أعوام.. كان يتلهف لتلك اللحظة التي ستجمعهم... سيروي ظمأ قلبه الذي صام عما دونها منذ تواريها عنهم.. سيذكّرها بذكرياتهم معاً.. سيخبرها لم كان يضرب اخوها بدون سبب.. سيُفضي لها عن السر و انه كان يعاقبه علي معاملته السيئة لها..

لم تكن حالة الفرحة تعم كل الدوّار... بالرغم ان الفرح مناصفة بينهم.. فحامد و ابنه كانوا يشتعلان غضباً و حُنقاً... حامد لا يريد لجابر ان يعزز مكانته بزواج ابنه من ابنته... كان يشعر ان ذلك سيضر بمكانته و يهدد خلافته لابوه... اما ياسر فكان يكره سعد حد الموت... كان لا يطيق ان ينظر في وجهه حتي.. كان يتذكر ضربه له منذ ان كانوا صغار و تغلبه عليه في مشاجراتهم.. كان يريد ان يتفوق عليه بأي شي لكنه لم يستطع... كان يغير منه لمعاملة ابوه جابر له و تقديره لما يفعله و يحقد علي قربه من جده و حبه له... و ها هو سيتزوج اخته فيعزز مكانته بالدوّار...

كانت تحضيرات العُرس تُشغل كل من ف الدوّار.. لكن لم يكن الجميع يحضر لإتمام الزيجة.. فبينما جابر و اسرته يُحضران كل ما يلزم لاتمام الزفاف علي احسن



حال... كان حامد و ابنه يسعون لخلق عقبات لعرقلة الزيجة.. كان حامد يجلس مع ابنه في غرفته و هو يفكر معه كيف يمكنهم علي الاقل تأخير الزيجة..

حامد و هو يزفر دخان الشيشه بهدوء : سيدك بقه كويس و معدشي ينفع اتحجج برقدته و عياه

ياسر بخبث : لا يا بوي انا عاوز الجوازه تتم ف معادها..

حامد بدهشه : انت اتخبلت يا اهبل انت

ياسر بغضب : يا بوي قلت ماتقلشي يا اهبل دي تاني

حامد بأنفعال : لما تبقي تبطل كلام الهبل اللي بتقوله و توزن كلامك مش هبقي اقولك يا اهبل

ياسر بتحدي : طب بكره تشوف هعمل ايه

حامد بقلق : اوعي تخربها يا ابن بهية

ياسر بغضب و هو يغادر : يوووووه متقلشي يابن بهية تاني... و بكرة هتشوف

الحلقة الحادية عشر

كانت تحضيرات العُرس تُشغل كل من ف الدوّار.. لكن لم يكن الجميع يحضر لإتمام الزيجة.. فبينما جابر و



اسرته يُحضران كل ما يلزم لاتمام الزفاف علي احسن حال... كان حامد و ابنه يسعون لخلق عقبات لعرقلة الزيجة.. كان حامد يجلس مع ابنه في غرفته و هو يفكر معه كيف يمكنهم علي الاقل تأخير الزيجة..

حامد و هو يزفر دخان الشيشه بهدوء : سيدك بقه كويس و معدشي ينفع اتحجج برقدته و عياه

ياسر بخبث : لا يا بوي انا عاوز الجوازه تتم ف معادها..

حامد بدهشه : انت اتخبلت يا اهبل انت

ياسر بغضب : يا بوي قلت ماتقلشي يا اهبل دي تاني

حامد بأنفعال : لما تبقي تبطل كلام الهبل اللي بتقوله و توزن كلامك مش هبقي اقولك يا اهبل

ياسر بتحدي : طب بكره تشوف هعمل ايه

حامد بقلق : اوعي تخربها يا ابن بهية

ياسر بغضب و هو يغادر : يووووووه متقلشي يابن بهية .. و بكرة هتشوف..

غادر ياسر الغرفة و ترك والده يفكر في طريقه يُعرقل بها الزيجة... كان يعلم ان ابنه لن يفعل شيء فهو في نظره فاشل و لا يُعتمد عليه.. كيف يجعل التأجيل يأتي



من جهة حابر فيتفادي غضب والده و يحقق نقطه لصالحة... كان يأخذ انفاس الدخان من النرجيلة بعمق و يخرجها ببطء... يتمعن في التفكير لعله يصل لحل... انتبه علي صوت زوجته.. لم يلتفت لها حتي..

بهية : كنت بقول يا ابو ياسر.. اخد خديجة و نروح للدلاله (بائعة الملابس) و اجيب لها حاجات لوازم العرايس و

حامد مقاطعاً دون أن يلتفت لها : لا... روحي انت لواحدك ياتخلي الدلاله تيجي ليكم هنا..

بهيه كانت تَهِم أن تقول شيء لكنها فُزعت علي حامد و هو يدفع النرجيلة برجله و نهض واقفا فأبتعدت عن طريقه و وقفت بعيداً بتأهب تنظر اليه و هو يغادر الغرفه و يغلق بابها بعنف..

....

في شقة عيسي كانت الأمور تسير على خير ما يُرام.... كانت نوّاره قد اهتمت بالطعام و تنظيف المنزل و رعاية الصغيرة..... عاد عيسى من عمله يوماً وجد البيت هاديء و نظيف و طعامه مُحضر... كان يُشبه البيت حين كانت زوجته ليلي علي قيد الحياة... كان يُحبها كثيراً و برغم تأخر انجابهم الا انه لم يُلقي لذلك



بالاً... كان يُخبرها دائما انها تكفيه و انه سيغار من ابنهما الذي سيتقاسمها معه... اما هي فكانت تسعى بكل ما تملك لتنجب له طفل... كانت لا تريده ان يشعر بالنقص او يندم اذا ما امتد به العمر انه لم يتزوج اخري... كانت تعشقه بجنون... لا بل تعشقه للموت..... فقد اخبرها الاطباء ان حملها في مثل ذلك العمر و مع حالتها الصحية تلك سيودي بحياتها لكنها لم تهتم.... فما فائدة الروح ان لم تُبذل للحبيب. . و ما قيمة الحياة بغير سعادته... حملت بابنتهما الوحيده حبيبة و هي في الاربعين من عمرها... كانت تصغر عيسي بسنه واحده... لم تكن قصة حب قدر ما كانت قصة وفاء..... ابوها رباه بعد وفاة والديه و هو من طلب منه ان يتزوجها فهي وحيدته و يخشي عليها من ذئاب الحياة ان تركها وحيدة... كانت تعليمها متوسط... و ملامحها عادية... لايزال يتذكر لياليهم بكل تفاصيلها... لم تغيب صورتها عن عينه و صوتها لم يزل يملؤه.. لم يكن يتوقع ان يتزوج بغير طبيبة مثله او بمثل مستوى تعليمه. . حتي اذا ما تزوجها و كأنه لم يعد يري نفسه الا بين يديها.. لا يتخيل ان يكون له زوجه غيرها... فمن تكون كليلي المرأة الكاملة... أنثى تُفتنه و طفله يُشكلها كما يحب و يمارس عليها سلطاته بلا تمرد... و ام يبكي بين يديها لتبذل كل ما لديها لتمسح به



دموعه...لم تبخل بروحها لتقُر عينه بحبيبة... تشبهها كثيراً...لايزال يفتقدها... لايزال يشتاق لها... لا يريد غيرها... يؤلمه رؤية حبيبة... تُذكره برحيل ليلي... لا يلومها لكن الامر اكبر منه و منها... يعلم انه مُقصر تجاهها... لكنه لا يستطيع ان يكون لها اب في غياب ليلي... كان يظن انه هو صاحب القرارات و كانت هي طوعه... بعد وفاتها علم انه كان اداتها... كانت هي من تدير كل شيء.. يحتاجها ليكون اب لحبيبة...يحتاجها ليعود مرة أخرى عيسي و ليس مجرد ألة تعمل حتي اذا ما نفذت طاقتها عادت لتنام... تنهد و مشي خطوات ناحية الطاولة... كان أطباق الطعام مُغطاه كما تعود من نوّاره.. رفع الغطاء و بدأ يحرك الملعقه في الطعام... لم يضع شيء في فمه... كان يشعر ان هناك شيء غريب بالمنزل.. نهض بسرعه و اتجه لغرفه ابنته.. طرق الباب فلم يأتيه رد.. شعر بالخوف.. فتح الباب بأنفعال و دخل بخوف يبحث بعينيه عن ابنته.. وقف مكانه مصدوم مما رأي... اسرع للخارج.. دقائق و لحقته ابنته.. كان يستوعب ما رأي كانت ابنته تمسح علي رأس نوّاره التي وضعت رأسها علي فخذ حبيبة و اغمضت عينها... كيف تكون حبيبة هي من ترعي نوّاره.. كانت ايدي الصغيره تهزه لينتبه لها.. مسح علي شعره بقوه و صوب نظره نحوها و هو يشتعل غضباً..



هل تستغل تلك الهاربه ابنته.. أتجبرها علي مساعدتها في اعمال البيت... هو لم يطلب منها ان تفعل شيء..

حبيبة بأنفعال : بابا يا بابا

عيسي بغضب : في ايه يا حبيبة

حبيبة بصوت باكي : نوّاه تعبانه

عيسي بغضب : تعبانه و خلتك انت تنظفي البيت

حبيبه تنظر لابوها و لا تفهم شيء مما يقوله : انظف البيت ازي

عيسى بأنفعال : يعني تكنسي و تغسلي و تطبخي

حبيبة مقاطعه : منا قولت لها بس قالت لي المرة الجايه.. بس انا كنت بساعدها و احكي لها حكايات و هي قالت اني كده ساعدتها حلو

عيسي مصدوم هو يعرف ان ابنته لا تعرف الكذب : حبيبة يعني نوّاره هي اللي بتشتغل و انت بتحكي الحكايات

حبيبة بأنزعاج : ايوه بس المرة الجايه انا اللي هنظف

عيسي ضاحكا و هو يحملها و يمشي بها : طب تعالي كلي معايا انت اكيد تعبتي من الحكايات اللي بتحكيها



حبيبة و هي تُحرر نفسها من زراع ابوها : نوّاه تعبانه... انت مش دكتور

عيسي انزلها علي الارض و هو يستوعب كلماتها : تعبانه ازاي يعني

حبيبة بصوت باكي : بطنها بتوجعها

عيسي بسرعة بديهه ابتسم لحبيبة و رفعها مرة اخري بين زراعيه... مشي خطوات لغرفة مكتبه و اعطى حبيبة قرص مسكن و انزلها علي الارض..

عيسي بحب : روحي خلي صاحبتك تاخد القرص ده..

اسرعت حبيبة للخارج لتعطي نوّاره و عيسي يودعها ضاحكاً... خرج من غرفته وجلس علي الطاوله ليتناول طعامه و ما ان وضع الطعام في فمه... وقف منتصبا بفزع و هو يري نوّاره تجري امامه و تجري خلفها حبيبة باكيه.. دخلت نوّاره الحمام و حبيبة تبكي.. وقف عيسي مكانه... الطعام لايزال في فمه و نظره شاخص.. ما الذي يحدث... مرت دقائق و لم تخرج نوّاره و سكت صوت حبيبة.. مشي ببطء نحو الحمام بتأهب.. تطلع ببصره يبحث عنهم.. وجد نوّاره تجلس علي الارض و بجانبها حبيبة تربت علي رجلها و نوّاره مغمضه العينين و تسند ظهرها و رأسها للحائط... رجع



عيسي خطوات حتي لا تلاحظه حبيبة التي كانت مشغوله مع نوّاره...

عيسي بتأثر : حبيبه

حبيبة بصوت باكي : نعم

عيسي بتأثر : خلي صاحبتك تدخل الاوضة و انا هجيب شنطتي و اجي اكشف عليها

فتحت نوّاره عينها علي اخرها.. و نطقت بصورة لاارادية : لا

عيسي سمع كلمتها... اترفض مساعدته... شعر بالحنق ناحيتها.. ظل يردد بداخله انه عيسي هيكل الذي يتمني الاطباء حتي ان يمر مشرطه علي جسدهم ليروا الابداع.. زفر بقوة

عيسي بأنفعال : طب يلا ادخلوا علي اوضتكم

نهضت نوّاره متثاقله و حبيبة تمسك بيدها و تنحي عيسي جانبا و هم يمرون من امامه و يرمقها بنظره قرف.. وغضب.. كان مشغول بكبره و غروره حين اتاه صوت حبيبة تصرخ... خرج بسرعه وجدها نوّاره وقعت علي الارض... لم تكن غائبه عن الوعي...



اقترب منها بسرعه... مد يده ليساعدها... ابتعدت مفزوعه..

عيسي بغضب : انا دكتور مش هعمل لك حاجة

نوّاره بصوت باكي : حرام... انت راجل مينفعشي تلمسني

تراجع عيسي مصدوماً من كلماتها... سكت عنه الغضب... لايدري ماذا يقول... عاد صوت حبيبة الباكي يظهر..

عيسي بتأثر : مفيهاش حاجة دي ضرورة

نوّاره بهستريا : مينفعشي .. مينفعشي

عيسي وقف بعيدا و هو يتأمل حالها.. شعر بالاشفاق نحوها.. دقائق صمت قطعها عيسي و هو يغادر الشقه : ادخلي علي الاوضة و انا ربع ساعه و هاجي

غادر عيسي المكان و نهضت نوّاره متثاقله و حبيبة تساعدها... مر الوقت و عاد عيسي... لم يجدهم ف الصاله... طرق باب الغرفه و فتح بحذر و نادي علي حبيبة... اسرعت حبيبة للخارج..

حبيبة بدهشه : مين دي يا بابا



عيسي و هو يحملها : دي الدكتوره عشان تكشف علي صحبتك

ثم اضاف و هو يوجه كلامه للطبيبه : اتفضلي حضرتك

دلفت الطبيبة للداخل وجدت نوّاره مغمضة العينين...وقفت مكانها لتتبهها لوجودها

الطبيبة مبتسمة : مساء الخير

فتحت نوّاره عينها و اعتدلت بجلستها.. لم ترد لكنها اومأت برأسها... اقتربت منها الطبيبه و عرفتها بنفسها

الطبيبة : انا الدكتوره سارة و الدكتور عيسى يبقي استاذي و المشرف عليه...

ثم اقتربت اكثر و وضعت حقيبتها علي السرير و ابتسمت و هي تضيف قائلة : الدكتور عيسي بيقول انك تعبانه و هو زي ما اتعودنا منه ميقدرشي يعالج حد يعرفه.. فجابني اطمنه عليك..

كانت الطبيبة تتحدث لنوّاره و هي تفحصها.. كانت نوّاره مستسلمة لها... تراقبها بصمت... تغير وجه الطبيبة و ابتعدت عنها و بدأت ترمقها بنظرات متفحصه لم تفهمها نوّاره.. لملمت الطبيبة اشيائها بصمت و هي ترمقها بنظراتها الغريبه.. خرجت



الطبيبة و اغلقت باب الغرفة فأستلقت نوّاره علي السرير...

كان عيسي يجلس مع ابنته بالخارج يداعبها ليُهدئها.. انتبه لخروج الطبيبه فقام من مكانه و تبعته حبيبة..

عيسي : خير يا سارة

سارة : دي حامل يا دكتور..

عيسي اتصدم من كلمتها.. كانت حبيبة تفتح باب الغرفه لتدخل لنوّاره حين التقطت مسامعها الكلمه. . دلفت للداخل و اغلقت الباب... كان عيسي ينظر لسارة و هو لا يُصدق.. كيف يُعقل ان تكون تلك الفتاة التي تبدوا انها قد غادرت الطفوله من اعوام قليله ان تكون حامل... من فعل هذا بها ... أ لهذا كانت تهرب... انتبه علي صوت الطبيبه

سارة : دكتور عيسي حضرتك بتقول انها بنت اختك..

عيسي مقاطعاً بحسم : ادبيات المهنه يا دكتوره... لو طلعت كلمة بره ولو في قعدات الدكاتره اللي بتنموا فيها علي اساتذتكم...



و قبل ان يكمل عيسي كلامه قاطعته ساره بخوف : لا يا دكتور انا مش بتاعت نم و كلام.. و حضرتك اطمن انا مش هغلط الغلطة دي و يكفيني ثقتك

عيسي بحسم و هو يُخرج اموال من جيبه : اتفضلي دي الفيزيتا بتاعتك...

ساره بحرج : فيزيتا ايه بس

عيسي مقاطعاً : خدي الفلوس يا ساره و يلا عشان اوصلك للمستشفي

مدت ساره يدها و اخذت المال ... و خرجوا من باب البيت ليوصده عيسي بالمفتاح... مشت الطبيبة و في عقُبها عيسي و هو شارد الذهن... حامل... ماذا سيفعل... هل يطردها فهو لا يعرف ان كان حدث ذلك بأرادتها او غصب عنها... كيف يأتمنها علي ابنته... هو لا يعرف بأي قصة ستبرر ما بها... لكنه بأي حال لن يُصدقها... لا يستطيع ان يتخلي عنها... سيكون مذنب كالذي فعل بها ذلك... هل عليه ان يتزوجها ليستر عليها.. لا و ما ذنبه ليتحمل خطيئة غيره.. زفر بقوه... كان قد انتهي من توصيل الطبيبة و عاد و عقله لم يتوقف عن التفكير ... فتح باب البيت... كان الهدوء يعم المكان... زفر بقوة كم اصبح الهدوء يزعجه..



اقترب من غرفه ابنته و طرقها و لم ينتظر الرد فتح الباب و هو يتنحي جانباً

عيسي : حبيبة تعالي

مرت دقائق خرجت بعدها الصغيره بعين باكية.. رق عيسي لحالها... مسح علي شعره بعصبية

حبيبة : نعم

عيسي و هو يحملها : تعالي عشان تنامي جانبي

حررت حبيبة نفسها من زراع ابيها بأنزعاج.. و قالت : لا انا هنام مع نوّاه

عيسي غاضباً : لا

الحلقة الثانية عشر ▯

مرت دقائق خرجت بعدها الصغيره بعين باكية.. رق عيسي لحالها... مسح علي شعره بعصبية

حبيبة : نعم

عيسي و هو يحملها : تعالي عشان تنامي جانبي

حررت حبيبة نفسها من زراع ابيها بأنزعاج.. و قالت : لا انا هنام مع نوّاه



عيسي غاضباً : قلت هتنامي معايا

حبيبة ببكاء : لا مش عاوزة

عيسي بأنفعال : نوّاره هتمشي و انتِ هتنامي معايا

اسرعت حبيبة للداخل لتهرب من والدها... كانت نوّاره قد سمعت كلماته... عرفت انه سيطردها... لا تعرف ما بها و لم كانت الطبيبة ترمقها بتلك النظرات... كانت تجلس علي حافة السرير و في يدها بؤجة ثيابها..كانت الدموع تملأ عينيها حتي اذا ما فاضت شقت طريقها علي وجنيتها فكأنها خناجر تُغرس بقلبها و تُمزق كبدها.. قامت متثاقلة.. لا تعرف الي اين.. لا تشعر انها بخير...احست بيد تمسك بجلبابها الاسود... ابتسمت... وجدتها حبيبة تتطلع لها بعيون باكية.. خرت علي الارض و اجهشت في البكاء.. جلست بجانبها حبيبة تبكي و تربت عليها... تترجاها ألا تغادر.. تعتذر لها عما لا تعرفه.. نظرت لها نوّاره وجدت نفسها... تذكرت نظرته اللائمه و نظراتها المتوسلة... عينيها الآسفه علي ما لم تفعله.. و عينيه العازمة علي الهجر.. مدت يدها نحو حبيبة تحتضنها و تُسكت عنها بُكائها..

كان عيسى يقف بالخارج مسنداً ظهره علي الحائط مغمض العينين... يخترقه بكاء صغيرته فيصّدع دواخله



و يزلزله... كان يشعر بالندم عما فعله.... ألم يكفيه رحيل امها ليذيقها مرار الفراق مرة اخري... لِم اتي بتلك الفتاة و جعل ابنته تتعلق بها... كان يزفر بقوة... هل يتركها و كيف يأمنها علي ابنته... لعلها مظلومة.. و لم عليه ان يتحمل خطيئة غيره.. فتح عينه فجأة... لِم سكتت الاصوات بالداخل.. اعتدل و التفت.. كانت الغُرفه نصف مفتوحه.. تطلع بداخلها وجد حبيبة في حضن نواره واضعه ذراعيها حول خاصرها... ابتسم في حزن.. تراجع خطوات ليتواري عنهم... اخذ نفس عميق و زفره ببطء و مد يده يطرق الباب بهدوء... لم يأتيه رد.. دخل و هو غاضاً لبصره..

عيسي بحزن : حبيبة

حبيبة بصوت باكي : نعم

عيسي بحب : تعالي عاوزك و ارجعي نامي مع نوّاره

حبيبة بـ بقايا دموعها : احلف

عيسي وهو يبتسم : و الله

قامت حبيبة من بين يدي نوّاره و قبلتها.. رفعت نوّاره بصرها و ابتسمت لها و دموعها لا تزال تسقط..
خرجت حبيبة متثاقله و لاتزال عينها معلقه بنوّارة..
مسك عيسي بيدها و خرج بها... ابتعد بها قليلا عن



الغرفة... نظر لها.. كانت ملتفته نحو الغُرفه بخوف.. رق لحالها... مسك وجهها ليجعلها تنظر له.. وجد عيونها مغرورقه بالدموع... ابتسم.. فسقطت دموعها.. اتصدم و اختفت الابتسامة عن وجهه... كيف يجرؤ ان يؤلمها هكذا.. الا تستحق ان يُضحي من اجلها.. ألم تفعل امها ذلك من قبل و ضحت بحياتها لتهبها الحياة... هو يدين لامها بذلك.. ركع علي ركبتيه و مسح دموعها بأصابعه بحب..

عيسي : طيب انت بتعيطي ليه

حبيبة ببكاء : نوّاه هتمشي

عيسي بتأثر : طب متعيطيش و هخليها متمشيش

حبيبة ولا زالت تبكي : احلف

عيسي ضاحكاً لطريقتها : و الله..

التفتت حبيبة و تركته لتعود لنوّارة.. قام عيسي من مكانه و اسرع نحوها و امسكها

حبيبة بأنزعاج : هروح انام مع نوّاه بقه

عيسي بأبتسامة : طب استني هنا علي ما اقولها حاجة عشان متمشيش

حبيبة و هي تحرر نفسها منه : لا انا هقولها



عيسي بجدية : حبيبة لو عاوزه نوّاره متمشيش يبقي تسبيني اقولها انا

وقفت حبيبة مكانها تنظر لوجه ابيها الجاد... عادت الدموع لعينيها و قالت : هنخليها تمشي

عيسي بأبتسامة : لا و الله هخليها تقعد

حبيبة بأستسلام : ماشي..

عيسي و هو يحملها و يضعها علي الكنبه و يقبلها : اقعدي هنا علي ما اجي

تركها عيسي و مشي نحو الغرفة... كان يأخذ انفاس عميقه يستجمع بها قوته.. هي اصغر منه بكثير.. عمره اكبر حتي من ضعف عمرها... سيُكمل عامة الثامن بعد الاربعين بعد شهور.. هو لا يريدها زوجة.... هو يريد ان يكون اب لحبيبة... سيُضحي من اجلها.. وصل لبـاب الغُرفه... زفر بقوة آخر انفاسه قبل ان يطرق باب الغُرفه.. لم ينتظر الرد.. فتح الغرفه و دخل غاضاً لبصره.. كانت نوّاره لاتزال علي الارض... تحتضن بؤجتها و دموعها قد تحجرت في مقلتيها في صمت.. انتبهت لصوت عيسي... كانت تعرف انه سيطردها يوم ما... لا تعلم الي اين ستذهب... لكنها لن تلومه ان



فعل.. كانت مسامعها تنتظر كلمته لترحل.... كانت حواسها متأهبه... حين اخترقتها الكلمة

عيسي و هو ينظر للارض : الدكتورة اللي فحصتك قالت انك حامل..

لم تشعر نوّاره بنفسها حين اخترقت مسامعها الكلمة فأصابت لباب قلبها... تحررت الدموع فأندفعت كنهر قد شُق طريقه بعد ان تحطمت سدوده... ارتسمت ابتسامة على شفتيها و حررت بؤجتها لتضع يدها علي بطنها.. ظلت تتحسسها... كانت لاتزال تشعر بنبضه بداخلها و كأنه لم يُغادرها... كانت انفاسه تملؤها .. لقد ترك بضعة منه فيها. . لقد وهبها الحياة و ترك لها من روحة نفحه... هو لم يتخلي عنها... لايزال معها.. يَسكنها...كانت تشعر بـانها تُحلق معه متعانقي الروح... كانت تشعر به و بلمساته عليها.. اغمضت عينيها تستحضر نظراته.. كان ينظر لها بُحب... مالت برأسها تتذكر اولي قُبلاته... نعم تتذكر كل شيء.. و لن تنسي... و كيف تنسي و داخلها بضعة منه... كيف تنسى و قد سطرت تلك اللحظات بداخلها اسطورة حية... كيف تنسي و قد خُلق من تلك اللحظات ابنها... ستسميه بأسمه حتي لا يفارقها ابداً... سيكون مثله.. عيناه بزرقه السماء... سيكون ابنها ادهم لها... نعم



سيكون رجلاً كوالده... و هل يكون رجلاً إن لم يكن ادهم..

كان عيسي قد شعر بسكونها.. طالت لحظات الصمت... قطعها هو ولا زال بصرها مُخفض

عيسي : انا هكتب عليك علشان..

ولم يُكمل كلمته حتي انتفضت نوّاره من مكانها منتصبه.. لاتعلم كيف اتتها تلك القوة.. تحجرت الدموع و اختفت البسمة من علي وجهها... انتبه عيسي لحركتها رفع بصره نحوها.. وجدها تنظر له بغضب.. لا يعلم سببه.. حاول ان يُكمل كلامه فقاطعته

نوّاره بحسم : أنا همشي

قالتها نوّاره و لم تلتفت ورائها.. عادت البسمة لوجهها.. كانت تحمل بؤجتها في يد و تضع يدها الاخري علي بطنها.. تتحسه.. ها هو بداخلها و لم يتركها.. هي ليست وحيدة... هو معها و سيظل معها... مرت من امامه.. كانت مرفوعه الرأس لأول مرة منذ رأها.. كانت تخطو خطواتها بثقة.. كان يشعر بالغيظ من تلك الابتسامة التي علي وجهها.... يحتقرها فكيف لمثلها ان ترفضه.... كان يُشيعها بنظرات غاضبه حانقه... نسي امر حبيبة... يريدها ان تمشي و تغادر.. لا يرغب في وجودها..



كيف لمثلها ان تكون بتلك الحالة و من اين اتت بتلك الجرأة... انتفض علي صوت ابنته.. اسرع للخارج...وجدها تتعلق بجلباب نوّاره تترجاها ألا ترحل و هي تبكي... كانت نوّاره تبكي لبكائها... وقف مصدوماً من هيئة ابنته و دموعها.. انتبه علي صوتها

حبيبة ببكاء : انت حلفت مش هتزعلها.. انت كذبت..

هربت الكلمات من علي لسان عيسى... تبخرت الافكار.... تجمدت حواسه.. كان يتابع ما يحدث فقط... اخذت نوّاره حبيبة في حضنها تربت علي ظهرها لتُسكت عنها البكاء.. كانت هي الاخري تبكي.. كان يشعر بشيء قد تغير فيها.. شرد في نظراتها.... تأمل ما تفعله مع ابنته... كانت جالسه علي الارض و رأس حبيبة علي فخذها... تمسح علي شعرها و تمتم بأيات من القرآن.. هدأت حبيبة و سكن الصوت... كانت لاتزال متشبثه بجلبابها الاسود... لم يراها بغيره..لم تخلع الاسود منذ رأها.... لم لاتزال الابتسامة على وجهها... لم تتحسس بطنها... من هي تلك الهاربه و من يكون ابو طفلها.... كانت نوّاره منتشيه بتلك الروح التي نُفخت فيها فأحيتها... لا بل اعادت أحيائها... هو احياها مرة... و ها هي الروح تُبعث بداخلها..... تشعر بنبضه بداخلها.. انفاسه تملأها... كانت منتشيه حد الثماله... لم



تلحظ نظرات عيسي لها... ستغادر.. ستعود لقريتها تنتظر زوجها... لا تستطيع سيقتلوها... لا تدري اين ستذهب.. اختفت البسمه من علي وجهها... كان عيسي لايزال يراقبها.. كانت لاتزال تتحسس بطنها لكن الابتسامة قد غادرتها.. لم يشعر بنفسه و هو يمشي خطوات نحوها.. انحني ليحمل الصغيرة... كانت قد استغرقت في النوم و تيبست يدها و هي متشبثه بجلباب نوّاره... فتحت عينها بفزع..

عيسي بحب : هحطك على السرير عشان تنامي براحتك

حبيبة و هي تحرر نفسها من ذراع ابوها : لا مش عاوزه أنام..

نظر عيسي لنوّارة يترجاها ألا ترحل.. كان بصرها قد لحق بحبيبة... تلاقى بصرهم للحظات... صمت قطعه عيسي قائلا بحذر : ماهي نوّاره هتنام جانبك

قالها و لازال بصره مُعلق بها... يترقب رد فعلها... كان بصرها قد عاد لحبيبة التي تحاول ان تُحرر نفسها من ذراعي ابوها لتعود اليها.. هل تبقي.. لم يطلب منها المُغادرة... لكنه قد تخطي ذلك... يريدها زوجة... ايحسب انه ملكها بأحسانه... هي لا تدري اين تذهب ان



غادرت.... و هل يصح لها البقاء اصلا مع رجل غريب.. اغمضت عينيها لعلها تكون بحلم سينتهي بنفاذ حيلتها... فتحتها لتجده لايزال امامها و ابنته بين يديه .. تنهدت.. قامت من علي الارض.. كان هو في ترقب.. تزلزل برؤيتها تنهض و في يدها بؤجتها.. هل يترجاها لتبقي.. كيف له ان يترجى مثلها و لِم... كانت انفاسه محبوسه و قد تجمد مكانه.... تحررت حبيبة من بين يديه و تعلقت بها... راقبها تُعطي بؤجتها لحبيبة و تسُر لها بحديث في اذنها... دخلت بعدها حبيبة الغرفه تحتضن البؤجة... كانت تشبهها... بل صارت نسخة منها.. انتبه علي صوتها..

نوّاره : أنا مرة متجوزة

قالتها نوّاره بلكنتها الصعيديه... قالتها برأس مرفوعه و عيون ثابته... زفر عيسي انفاسه المحتجزة برئتيه ببطء.. كان ينتظرها ان تُكمل... فيما كانت منتظره هي ان يأتي برد فعل... دقائق صمت... قررت هي ان تضع لها حد

نوّاره : انا هبات هنا الليلة و همشي بكرة بإذن الله

لم يحتمل عيسي كلمة المغادرة قاطعها بلهفه : و ليه تمشي



نوّاره بنظره متفحصه : يعني ايه ليه امشي... انا كده كده كنت همشي و أساساً قعدتي هنا متصحش.

عيسي : انت متعرفيش حد هنا

نوّاره مُقاطعه : ولا اعرفك

عيسي غاضباً : انتِ ازاي تتكلمي معايا كده.. انا قد ابوكي.. انا لو كنت جبت عيال من اول ما اتجوزت كان زمان عندي بنت قدك.. انا لما جبتك هنا كنت بعمل كده لوجه الله و لما عرضت عليك اتجوزك كان عشان استر عليك و ابنك يلاقي حد يصرف عليه و يرعاها.. انا لا عاوز اتجوز و لا فاضي حتى..

قال كلماته و هو ينظر لـ نوّاره و هي تستمع إليه بأنتباه.. كانت تنظر للارض.. لم يستطع ان يعرف رد فعلها.. شعر بالندم لما قاله و لـطريقته الغاضبة... كان عليه فقط ان يترجاها لتبقي... لم عليه دائما ان يُصعب الامور... فُتحت عيناها علي اخرها حين أصابت مسامعه كلمتها

نوّاره : حقك عليه... ماتأخذنيش انا مرة في دار غريبة و عاوزة احافظ علي حالي..



عادت لتتحدث بلكنتها الصعيديه.. كان يستمع اليها بترقب.. تخرج انفاسه ببطء كما دخلت. .. انتبه لكلمتها..

نوّاره : طب انا دلوقتي لو قعدت هنا.. يعني هيكون حرام انت راجل غريب و الناس كمان و انا محتاجة اشتغل عشان اصرف علي نفسي..

عيسي مقاطعاً : انت متأكده انك متجوزة

نوّاره بغضب : يعني ايه متأكده دي.. انا متجوزة ادهم يحيى سليم الدمنهوري زينه شباب البلد

عيسي بأضطراب : مقصدتش انت سنك صغير اوي... يعني كنت موافقه علي الجوازه

شردت نواره مع كلمته... هل كانت موافقه... ارتسمت ابتسامه علي شفتيها... هل كانت موافقة... لقد بايعته و قبل هو بيعتها... هل كانت موافقه... هو حتماً لا يعرف أدهم.. هل كانت موافقه... حين يكون الامر ادهم فالخيار ليس موافقه او رفض... بل الحياة او الموت.. و قد اختارته... و هل تُلام ان اختارت الحياة.. و ها هي الروح قد نُفخت فيها من بعد ان قبل بيعتها.. كان عيسي يراقبها... رأي الابتسامة قد عادت لوجهها... يأكله



الفضول... من هي و لم هربت إذا.. تنهد و اخرج انفاسه بقوه نبهتها... اعادت بصرها نحوه

نوّاره : انا مانيش صغيره.. انا عندي 17سنه و جوزي من دوري

لازالت تتحدث بلكنتها الصعيديه... كان يشعر انها تستمد منها قوتها و جرأتها.. إذا لم هربت

عيسي : طيب فين جوزك..

قال كلمته و لم يدري انه قد طعنها بخنجر مزق كبدها فنزفت عينيها دموع الغُلب و القهر... رأي دموعها تنزل بصمت.. كانت قد اخفضت بصرها... اين زوجي... ليتني أعلم... هجرني و ليتني ادري لماذا... قتلني هجراً و لا اعلم لي جريرة استحققت بها نظراته اللائمة... اين زوجي.. و هل لو كنت اعلم اين زوجي كنت اقف هنا بدلاً من اكون تحت رجليه و طوع بنانه... اذاقني الحياة ثم تركني احتضر. اي ذنب هذا الذي يستحق الموت البطئ... تنهدت فشعر بالشفقة نحوها...

عيسي بتأثر : طب انا مش هضغط عليك و زي ما قلت لك منتظر تحكي لي حكايتك..

نوّاره مُقاطعه : مش عارفه



عيسي بتعجب : مش عارفه حكايتك

نوّاره و هي تنظر إليه : مش عارفه فين جوزي

عيسي بصدمة : ازاي يعني

نوّاره و دموعها تشق طريقها علي وجنتيها : يعني جوزي تركني و مشي و مش عارفه اراضيه فين

عيسي بصدمة : ليه

نوّاره : معرفشي... تركني و مشي

عيسي لا يصدق كلماتها الغامضة.. كيف تركها و لم تركها و إلى اين و لم كانت تهرب اذا و ممن... زفر بقوة و هو يمسح علي شعره... كان يموت من فضوله ليعرف حكايتها.. و ها هو يتمني لو لم تكن تكلمت... زادت غموضاً و اثقلت صدره بالقلق و الخوف...لن يسألها شيئاً اخر.. يكفيه ما قالت... لن يخاطر بسؤال يحسم رده قرار طردها.. انتبه لها

نوّاره : طب ماهو مينفعشي اقعد..

عيسي مقاطعاً : بصي انا مش بقعد اصلاً في البيت.. و بحتاج حد ياخد باله من حبيبة... و البيت... اقعدي هنا مع حبيبة و..

نوّاره مقاطعه : اقعد بلقمتي يعني



عيسي بأضطراب و تلعثم : متفهميش الموضوع..

نوّاره بأبتسامة : الشغل مش عيب.. انا هشتغل هنا بلقمتي و نومتي لحد ما اولد و همشي

كان عيسي مصدوماً من رد فعلها الذي لم يتوقعه... كيف تكون بتلك السهولة و تقبل ان تكون خادمة... قالت إنها ستغادر بعد ان تضع طفلها.. لن يجادلها... اتعبه غموضها... و تناقضها و ردودها الغير متوقعه.. لن يُزيد الطين بِلة بحوارات لا تزيد الامور إلا تعقيداً

عيسي : تمام... ادخلي نامي بقه و زي ما اتفقنا البيت بقه مسؤليتك بس علي شرط..

الحلقة الثالثة ة عشر []

نوّاره بأبتسامة : الشغل مش عيب.. انا هشتغل هنا بلقمتي و نومتي لحد ما اولد و همشي

كان عيسي مصدوماً من رد فعلها الذي لم يتوقعه... كيف تكون بتلك السهولة و تقبل ان تكون خادمة... قالت إنها ستغادر بعد ان تضع طفلها.. لن يجادلها... اتعبه غموضها... و تناقضها و ردودها الغير متوقعه.. لن يُزيد الطين بِلة بحوارات لا تزيد الامور إلا تعقيداً



عيسي : تمام... ادخلي نامي بقه و زي ما اتفقنا البيت بقه مسؤليتك بس علي شرط..

نوّاره بتوجس : شرط ايه

عيسي بحسم : ممنوع الخروج من البيت ابداً

نوّاره بفزع : هتحبسني

عيسي مبتسماً : لا هحميكِ.. انتِ امانه و لازم احافظ عليكِ زي حبيبة..

نوّاره وهي تنظر للارض : ربنا يسترك و يستر علي حريمك

عيسي و هو يلتفت مُغادراً : ادخلي نامي دلوقتي و انا هروح ألحق انام لي ساعتين

تحرك عيسي لغرفتها تاركاً نوّاره و قد حسم بكلامه قرارها.. حانت منه التفاته و جدها تتوجه لناحية الحمام... كان علي وجهها ابتسامة و تتحسس بطنها... زفر بقوه يحاول ان يطرد اي فكره عنها بعقله... لا يريد ان يفكر في حالها و موقفها و لغزها... يكفيه ما في قلبه من قلق و عقله من ترقب... لن يزيدها بأعباء قرار يتخذه يندم عليه .. دخل غرفته و استلقي و استغرق في نوم عميق بعد يوم مرهق.... اما نوّاره فقد



عادت لغرفة حبيبة بعد ان توضأت و لازالت ابتسامتها علي وجهها.. وجدت حبيبة مستغرقه في النوم و تحتضن بؤجتها.. تذكرت كلماتها التي اسرت بها لحبيبة و هي تعطيها بؤجتها... اخبرتها انها لن تُغادر و انهم سيصلوا معاً الفجر و وعدتها ان توقظها في الموعد. .. كانت تريد ان تُخرج شي من بؤجتها تُصلي عليه... خشت ان تزعج الصغيرة.. توجهت للدولاب و اخرجت رداء لحبيبة و افترشته... وقفت و اعتدلت و تنهدت براحه و كبرت... لازالت الابتسامة علي وجهها... كانت تشعر انها تُصلي جماعه.. كان حاضر معها.. بضعة منه بداخلها... كانت اولي ركعاتها معه... صلت صلاة لم تُصليها... كانت بصحبة من تحب بين يدي من تحب..اطالت و اطالت و لم تشعر بالوقت حتي باغتها تكبيرات الفجر... انهت صلاتها و مسحت وجهها من بقايا دموعها و نهضت لتوقظ حبيبة كما وعدتها.. اقتربت منها تسحب البؤجة من حضنها... كانت متشبثه بها... حررتها من بين ذراعيها ففتحت حبيبة عينها منتبه بخوف... وجدتها نوّاره تبتسم و تمسح على شعرها.. تعلقت بها و قبلتها بحب...

نوّاره : يلا عشان نصلي و نراجع قل هو الله احد

حبيبة بنشاط : حاضر..



انتفضت حبيبة من مكانها و اسرعت لتتوضأ... كانت علي عجلة من امرها فأصطدمت بشي في الصاله.. لم تصاب هي بشيء لكن صدر صوت خرجت علي اثره نوّاره بخوف لترى ماذا حدث... اسرعت نحو حبيبه..

نوّاره : في ايه يا حبيبة

حبيبة : الكرسي خبطني و..

نوّاره مقاطعه : اتعورتي ولا حاجة

حبيبة : لا كويسه

كان عيسي قد انتفض مذعور علي الصوت.. خرج بسرعه ليستكشف ماذا يحدث.. فتح الباب.. وجد نوّاره تحمل حبيبه في الصالة... اتصدم... هل ستختطفها.. اسرع نحوها و جذب ابنته من بين يديها.. تراجعت للخلف ترمقه بنظرات متسأله.. لم يفعل ذلك.. و يبادلها بنظرات غاضبه... اهكذا ترد له جميلة.. دقائق صمت قطعتها حبيبه و هي تحاول تحرير نفسها من بين ذراع ابيها

حبيبة بأنزعاج : الكرسي خبطني

انتبه عيسي لكلماتها.. نظر لها... حررها من بين يديه فعادت تمسك بيد نوّاره و تسحبها للحمام..



عيسي بتعجب : انتم رايحين فين

حبيبة دون ان تلتفت : هنتوضا و نصلي

مشت نوّاره مستسلمة ليد حبيبة تودعهم نظرات عيسي المصدومة... ظل مكانه... انتهو من الوضوء و عادوا ليمروا من امامه... لم تُعيره حبيبة اهتماماً... كانت تتحدث مع نوّاره.. مشغولة بها... دخلو غرفتهم و اغلقوا الباب.. مرت دقائق.. حرك عيسي رأسه بعصبية يطرد منها افكار مزعجه... لقد سرقت الهاربه ابنته.. لم تسرقها... بل القت عليها سحراً فصارت تتبعها كدمية.. زفر بقوة...يجب ان يتخلص منها في اسرع وقت.. كان سيعود لغرفته.. سمع نداء الاقامة.. مسح علي وجهه بقوة.. مشي نحو الحمام... كيف ينام عن نداء الله... ابتسم و هو يتذكر كلمة ابنته.. هنصلي.. حبيبة تُصلي.. حرك رأسه و هو يضرب كف بكف...

....

في الصعيد... دوّار الدمنهوري قد فتح ابوابه و لبس رداء الفرحة و هو يستعد لاستقبال المدعوين و المهنئين بزفاف خديجة و سعد... كان الجميع مشغول... حتي حامد كان يريد ان تكون الليله تليق به.. فهي ابنته...سيتدارك موضوع خلافته لوالده و سيجد حلا



ليرجح كفته.. لكن عليه الان ان يساير الامور... اما ياسر فقد تواري عن الانظار.. لم يلاحظ حامد غيابه لانشغاله بأستعداد الزفاف... كانت خديجة بغرفتها مع امها و زوجة عمها و باقي بنات و نساء العائلة يحتفلوا بها و يزينوها... كانت في قمة سعادتها... ستكون عروس الليلة... لا يشغلها كثيراً من سيكون زوجها.. فحين تكون حبيساً سيصبح من معه مفاتيح قيدك مُنقذك و مُخلصك بصرف النظر عن شخصه.. كان سعد مُنقذها... كانت تتذكره منذ كانوا أطفال... كان يحنو عليها.. كانت تتمني لو كان هو اخوها و ليس ياسر..لم تره منذ فتره طويله و لم تتحدث معه منذ سنين برغم انهم يعيشون معاً بنفس الدّوار.... منذ بلغت و ضُرب عليها الحجاب فباتت حبيسه غرفتها إلا في اضيق الحدود و تكون في جلباب اسود و حجاب اسود تتلثم بجزء منه فلا يظهر منها شيء.. كان الليل قد اسدل ستاره علي القرية فتوهج دوّار الدمنهوري بالانوار و تعالت اصوات المزامير و توافد المهنئين... وصل المأذون و أخذ موضعه في الصوان... بدأت تدب حركة غريبة في الدوار... كان القلق قد تسرب لقلب جابر لغياب ابنه منذ الصباح... لم يره و لم يبحث عنه فقد ظن أنه يستعد لزفافه.. اصبح البيت يعج بالمهنئين و الضيوف و بات الكل يسأل عنه... كان واقف في نصف



الدوار شارد الذهن.. اين يبحث عنه.. و من يبعثه ليقتفي اثره.. انتبه علي صوت اخوه..

حامد بقلق : مالك يا جابر

جابر بأضطراب : سعد مش باين من الصبح

حامد : كيف يعني مش باين

جابر بعصبية : يعني مش باين... مشفتوش... مظهرش لحد دلوقتى

حامد بغضب : يعني ايه

جابر بأنفعال : هتفضل تقولي يعني ايه

صمت حامد و هو يرمق اخوه بنظرات متفحصة.. كان اخوه زائغ البصر.. يبدو عليه الخوف و القلق.. تذكر ابنه.. فتح عينيه علي آخرها... هل يكون لياسر يد في اختفاء سعد.. تحرك بسرعه دون ان يلتفت خلفه يبحث عن ياسر... هو أيضاً لم يظهر منذ الصباح .. قال بصوت مسموع عملت ايه يابن بهيه.. اسرع في الخطي يبحث عن ابنه... شيع احد رجاله ليأتي به... كان نبأ اختفاء سعد قد تسرب... كان الكل يهرول يبحث عنه..كانوا يحاولوا ان يتكتموا علي الخبر حتي لا يتسرب خارج نطاق العائلة... ستصبح فضيحة مدوية...



هربت ابنة الصباغ.. لكن تلك الفضيحة ستكون صداها اكبر فقد هرب ابن الدمنهوري من ابنه عمة.. ستكون فضيحة لاجيال... كان حامد يزفر بقوة و يتوعد ياسر حين سمع صوته

ياسر بترقب : بتدور علي يا بوي

ما ان سمع صوته حتي انقض عليه يمسك بتلابيب جلبابه بغضب فأرتسمت علامة الذعر علي وجهه

ياسر بخوف : في ايه يا بوي

حامد بغضب : فين سعد يا ابن بهيه

ياسر بتلعثم و هو يحاول ان يحرر نفسه من يدي حامد : في الحفظ و الصون يا بوي

حامد مقاطعاً بغضب : يعني ايه.. انت عارف مكانه

ياسر و قد حرر نفسه قال بفخر : طبعا... انا خليت رجالتي يخطفوه و لما ميظهرش في الوقت   هيتقال انه هرب من كتب كتابه و محدش هيصدق ان حد خطفه و ساعتها..

لم يكد يُكمل ياسر كلمته حتي انتفض علي صفعه علي وجهه... حبست انفاسه و رُبط لسانه و هربت الكلمات منه... تجمد مكانه من الصدمة



حامد بغضب : عاوز تفضحنا يا اهبل... عاوزهم يقولوا ان بنت الدمنهوري هرب منها عريسها يوم كتب كتابها

ياسر بخوف : انا كان قصدي

حامد مقاطعاً بغضب و هو يدفعه بعيداً : غور خلي كلابك يسيبو سعد

التقط ياسر كلمات ابوه و هرول لينفذها قبل ان ينفذ صبره عليه... كان يشعر بالغضب من والده الذي لم يقدر مجهوده و الغل تجاه سعد الذي سيعزز مكانته في الدوار.. و بالكره نحو خديجة لانها السبب في كل ذلك..

مر الوقت ثقيلا علي الجميع.. كان جابر يبحث هو و رجال العائلة عن سعد... كان حامد معهم حتي لا يشعروا بشيء... كان عقله مشغول بفعلة إبنه... هل أحس سعد بأن ياسر وراء اختفائه.. هل سيحرره ياسر ليعود قبل ان تحل به الفضيحة.. بدأ يسمع اصوات اطلاق النيران و اصوات التهليل و الترحيب بالعريس.. اتسعت اساريره و انطلق مع باقي الرجال لأستقباله و تنهد في راحه.. و ان كان القلق لم يغادره فلا يعرف ان كان قد علم بأن ابنه وراء اختطافه سيكون حينها قد ضاع كل مجهوداته بكبوة لن ينهض منها مهما فعل



كان سعد مُغبر الثياب و شارد الذهن... استقبله ابوه بأحضانه و قُبلاته.. انتزعه حامد من بين يدي ابوه.. تفرس وجهه ليعلم اذا ما عرف شيء

حامد بقلق : ايه اللي حصل يا سعد

سعد و هو يتطلع بعين حامد : مش عارف...

سليم مقاطعاً بحسم : اطلع غير جلابيتك دي و اتغسّل و تعالي عشان هنكتب الكتاب... كفايه فضايح كده

ثم اضاف و هو ينقل نظراته بينهم : و بعدين نبقي نشوف ايه اللي حصل

انطلق الجميع فيما توجه سعد لاعلي يفكر فيما حدث له.... تذكر الرجل الذي اتي له في الصباح يخبره ان زائر غريب ينتظره علي القهوة.. في طريقه تلقي ضربه لم تفقده وعيه لكنها ألجمته ففقد تركيزه و توازنه و انتبه علي فوهه بندقيه يصوبها نحوه مُلثم ليجبره علي ان يسير معه في صمت...مشي به الي وسط الزراعات... كان الذرة قد نور في ارضه و كبرت عيدانه فبلغت طول رجل او اقل بقليل... اجبره علي الجلوس و هو في مقابله مصوباً فوهه البندقيه نحوه... مضي الوقت و هو لا يتحرك من مكانه و لم يتفوه بكلمة... كان يسأله عن سبب احتجازه فلا يرد...



يعرض عليه الاموال فلا يلتفت له... حتي اتي رجل اخر مُلثم فأسر اليه بحديث مشي بعدها معه و تركوه مكانه.. اخذ يهرول وسط الزراعات تائه لا يتبين اين هو ولا يري طريقه في سواد الظلام و ارتفاع عيدان الذرة التي اعاقت الرؤية.. ظهر بعدها ياسر و رجال معه يحملون شُعل و يصيحون بأسمه.... عاد بعدها معهم... كان قد انتهي من تغيير ثيابه و توجه للساحة ليتم كتب كتابه و زفافه علي ابنه عمه و حبيبة طفولته خديجة..

كانت خديجة بغرفتها وسط النساء حين تسرب خبر اختفاء سعد.. . بدأت الهمهمات بين النساء يتغامزون و يتلامزون عليها... كانت مرعوبة مما ينتظرها أن لم يأتي سعد.... حين سمعوا اصوات البنادق و المزامير.. تطلعوا من الشبابيك فرؤا سعد وسط الرجال... تعالت زغاريط النساء و هم يودعون خديجة و هي تنتقل لغرفة سعد... مر كل شيء بدقائق... لم تشعر خديجة بنفسها الا و هي في غرفة زوجها... شعرت ان قلبها قد توقف.. كانت متأهبه... تنتفض من داخلها.. كانت تجلس علي السرير و بجانبها امها و زوجة عمها و حولهم باقي النسوه يتراقصون و يغنون في فرحة... سمعوا اصوات الرجال بالخارج و صوت طلقات



الرصاص قامت النساء يستعدن للرحيل و تعالت اصوات الزغاريط.. فتحت سميحة باب الغرفة لتخرج النساء و يدخل ابنها العريس الذي ما ان رأها حتي انحني علي يديها يُقلبها فأحتضنته و قبلته و أطلقت الزغاريط و دخلت به الغرفه.. قبلت خديجة التي انحنت علي يدها تُقبلها فأتسعت اسارير سعد لفعلتها.. غادرت النسوة و اغلقن الباب عليهم و انتظروا بالخارج كما تعودن مع الرجال حتي يخرج لهم سعد بعفة خديجة لتنطلق الاحتفالات.. عم السكون الغرفه.... كانت خديجة تجلس علي السرير حابسة لانفاسها تنتفض من الخوف... كانت ترتدي فستان ابيض و يتدلي شعرها الطويل علي ظهرها يغطيه طرحه ستان بيضاء و يتواري وجهها المشتعل خجلا و خيفةً وراء بيشة بيضاء من التُلي الخفيف.. كان بصرها قد تعلق بالارض فلم تنتبه لسعد الذي تجمد مكانه و هو يتطلع اليها و علي وجه ابتسامة سعادة يشعر انها تساع الكون حتي يضيق بها.. فلا يكون اسعد من قلب عفيف صام عن الحرام حتي رزقه الله بالحلال.. اقترب منها.. احس بدقات قلبها تنبض بداخله.. كانت ترتعش... كان متلهف عليها... يريد ان يضمها اليه و يروي منها ظمأه... اقترب منها جلس بجانبها... انتفضت واقفه و ابتعدت عنه.. اتسعت ابتسامته... انحني ليخلع حذائه...



سبقته يدها... كانت قد رفعت بصرها نحوه لما انتقضت بعيداً... وجدته ينحني ليخلع حذائه.. اسرعت لتفعل هي...كانت راكعه علي ركبتيها... خلعت عنه حذائه و قبل ان تبتعد كان قد امسك بيدها و رفعها من علي الارض لتجلس بجانبه... كان يشعر بدقات قلبها تكاد تخترق صدرها... رفع عن وجهها البيشة... كانت خديجة... فتاته التي احبها... كما تخيلها و رسم صورتها منذ اختفت عنه... طبع اولي قُبلاته علي جبينها.. كانت تنتفض بين يديه.. لم يستطع ان يرأف بها بعد ان انهار جبال صبره امام ضعفها....

كان الرجال و النسوه قد بدأن احتفالاتهم بعد ان خرج لهم سعد بعفه خديجة و التهموا الولائم التي اعددنها نسوة الدمنهوري احتفالًا بعُرس زينة شباب العائله و حفيدة كبيرهم... فيما غاب عن المشهد حامد و ابنه ياسر الذي امره ابوه ألا يغادر غرفته حتي يعود اليه... تسلل حامد من بين الرجال و دلف لحجرته حيث قبع ياسر فيها و هو يشتعل غضباً من اتمام الزيجة و فشل مخططه و متأهب لرد فعل ابوه الذي لم يرضي عن فعلته... دخل حامد و اغلق الباب بعنف فنهض ياسر من مكانه و تبين علي وجهه الخوف

حامد : عاوز تفضحنا يا ابن بهيه



ياسر بعصبيه : يا بوي مسميش ابن بهيه

حامد و هو يقترب منه و ياسر يبتعد بخوف : لما تبقى تفكر كيف الرجال هبقي اعتبرك منهم و انده لك باسمك

ياسر : يا بوي انا

حامد بغضب : سعد عرف مين اللي عمل كده فيه

ياسر : معرفشي و عمره ما هيعرف.. انا عامل حسابي و كان الموضوع هيتم لولا

حامد مقاطعاً بغضب : اهبل و هتفضل اهبل.. بدل ما تخطفوه و يتقال هرب من بنت عمه.... كنت رزعته رصاصه جبت اجله و ساعتها كنا هنفضل بكرامتنا

فتح ياسر عينه علي آخرها لا يصدق ما قاله ابوه... هو يكره سعد لم لم يقتله و يستريح منه.. كيف لم يفكر بذلك.. لعل الفكرة قد اتته لكنه خشي من رد فعل والده.. ابتسم ياسر في نفسه و لازالت كلمات ابوه تتردد بداخله... رصاصه... كل مشاكله تنتهي برصاصه واحده..

....

في شقة عيسي كانت الامور تمشي علي خير ما كان متوقع... كانت نوّاره تُديره كأمرأه محترفه و ترعي



ابنته كأم مُحنكه و تهتم بكل شيء و تدبر امورها فلا يشعر بعبء.... كان يُحضر هو حاجات البيت من الطعام فتتولي هي طهيه و توزيعه علي ايام الاسبوع... كان قد تعود علي الاستيقاظ لصلاة الفجر علي يد ابنته حبيبة التي باتت تحرص علي صلاوتها و تسأله ان كان قد صلي فروضه... هو لا يري نوّاره تقريباً الا مصادفة.... تكون حينها بجلبابها و حجابها الاسودان.. لكنه يشعر بها في كل ركن بالشقه... بدأ من نظافة البيت و الطعام و اصوات القرآن التي تملأ المكان لتملا مسامعه بمجرد ان يقترب من باب الشقه.. مروراً بأبنته التي تستقبله كل يوم بسعاده و هي تُبلغه انها قد اتمت حفظ سورة و تحكي له قصص عن النبي و الصحابه... شعر انه هو من كان بحاجة اليها اكثر مما كانت بحاجة اليه... كان يشعر نحوها بالامتنان و يتمني لو يستطيع ان يُساعدها و يجمعها بزوجها... لم يعد يشعر بالفضول نحوها.... حل محل الفضول الخوف... نعم اصبح يخاف اليوم الذي سترحل فيه عنه و قد كان...

عاد عيسي من عمله متأخراً كعادته.. فتح باب الشقه و دلف للداخل... لم تأتي حبيبة كعادتها تستقبله... شعر بشيء غريب في الشقه.. صوت تألم... سقطت حقيبته



من يده و اقترب من حجرة حبيبة... كان الصوت ينبعث منها.. طرق الباب... لم يكد يعيد طرقه حتي فُتح الباب و ظهرت حبيبة ..

حبيبة مذعورة : نوّاه بتولد

وقف عيسي مصدوم... لاتزال في شهرها السابع.. كان يسمع انينها بالداخل... انتبه على يد صغيرته تهزه بعنف لينظر لها..

حبيبة ببكاء و عصبية : انت مش دكتور

اسرع عيسي للداخل وجدها علي الارض و الماء يسيل من تحتها... كانت مُغمضة العينين تُتمتم بأيات القرآن بصوت يأن من الألم.. وقف مصدوماً هو طبيب و لكنه لا يُحسن التصرف حين يكون المريض ممن يعرفهم.. مسح علي شعره بقوه... لاتزال في شهرها السابع... الفتاة صغيره و جسدها لن يتحمل... ستموت ان لم يتحرك... اقترب منها.. صرخت بضعف و بكاء

نوّاره ببكاء : ابعد عني الله يصلحك

ابتعد عيسي عنها بسرعه... و كأنه كان ينتظر رفضها... ظل يتأملها.. انتبه لـحبيبة المرعوبه علي باب الغرفة... كانت تطلع نحو نوّاره بخوف و هي تقرطم اظافرها.. كانت عيناها قد غرقت بالدموع...



كان ينقل نظره بينها و بين نوّاره التي بدت كأنها تحتضر.. كانت تنتفض من الألم كذبيح ينتزع منه روحه.. كان يُراقبها لم ينتبه الا علي صمت عم المكان... كانت نوّاره قد غابت عن الوعي... اسرعت حبيبه نحوها تبكي و تصرخ علي ابيها

حبيبة باكية : نوّاه ماتت

اسرع عيسي نحوها و حملها و هرول بها للخارج تتبعه صغيرته و هي تبكي... وضعها بسيارته بالخلف و جلست بجانبه ابنته التي لم تتوقف عن البكاء.. وصل بها للمستشفى التي يتولي ادارتها.... كان يحملها بين يديه هرع العاملين في المستشفى ليأخذوها منه..

عيسي بتوتر : خدوها للعمليات و شوفوا دكتورة النسا فين..

توقف احد العاملين امامه... انتبه له عيسي

عيسي : في حاجة

الموظف : البيانات يا دكتور عشان املاها

عيسي بثبات و هو يُغادر : نوّاره عيسي هيكل..

اتصدم الموظف لما سمع اسم المريضه.. تجمد في مكانه.... عيسي ليس له بنات غير تلك الصغيره التي



تُمسك بيده و تبكي منذ ان وصل للمستشفى.. مر عيسي من امام الموظف تتشبث به حبيبة في خوف و لازالت دموعها تسقط... دخل بها لغرفته و طلب منها ألا تُغادرها حتي يعود و معه نوّاره.. اومأت برأسها موافقه فأبتسم و خرج بسرعه ليلحق بنوّاره.... لن تموت تلك الفتاة قبل ان يرد جميلها... كان قد وصل لغرفة العمليات.. رفع بصره لأعلي و قلبه قد سجد يتضرع لله ألا يخذله...

مر الوقت علي نوّاره و هي غائبه عن الوعي... فتحت عينها بضعف فوجدت نفسها في مكان غريب.. لم تتذكر ما الذي حدث... حاولت ان تعدل جلستها و تنهض فشعرت بألام في جسدها.. وجدت وجه حبيبه ينظر لها من أعلى بخوف .. ابتسمت... اغمضت عينها فوجدتها تطبع قبله علي وجنتها.. فتحت عينها و حاولت ان تنهض قليلاً... دار بصرها في الغرفة .. مدت يدها تتحسس بطنها.. شعرت بألم شديد.. شخصت ببصرها.. لم هي ليست ممتلئه.. اين ابنها... اين ادهم... قالتها بصوت مسموع

نوّاره بصدمة : فين ابني

حبيبة و هي تمسك بيدها و تُقبلها : بابا اخد النونه عشان ميعيطشي و يصحيك



نوّاره كانت تنظر لحبيبة و لا تصدق كلماتها... بدأت تصرخ بهستريا اخافت بها الصغيره... كانت تنادي بأسم أدهم.. اسرعت حبيبة تبحث عن والدها.. كان يجلس خارج الغرفه واضعاً رأسه بين كفيه و ينظر للارض... كيف سيواجه العاملين بالمستشفى بعد تلك الفضيحة.. كيف ينسب نوّاره له... ماذا كان سيقول غير ذلك.. لا يدري لم قال انها ابنته.. انتفض علي صوت الصراخ بالداخل كان يهم بفتح الباب حين وجد حبيبه تفتحه لتخرج.. وجدها مرعوبه

حبيبة بخوف : هات لنوّاة ادهم

عيسي بدهشة : ادهم مين ..

سمع صوت بكاء نوّاره بالداخل.. دلف ليراها منهارة... كانت تظن انها قد فقدت طفلها... لن تتركه يهجرها مرتين... لن تسمح له ان يغادرها تلك المرة ... لا تستحق الموت ثانياً... لن تحتمل ان تكون هي القاتله... ستموت ان مات...

عيسي كان ينظر لها بتأثر.. رق لحالها... كانت تنادي علي زوجها... ليته يعرف أين هو... كيف يتركها و لم...

عيسي و قد اغرورقت عيناه بالدموع : وحدي الله



نوّاره و قد انتبهت له ففتحت عينها علي اخرها : ادهم فين

عيسي : مش عارف يا نوّاره

نوّاره بهستريا : لا متسبنيش تاني يا ادهم.. و الله ما عملت حاجة عشان تموتني تاني.. انا ما صدقت بقه فيه حته منك... ليه يا رب تاخدها مني.. يا رب

عيسي كان متأثراً لحالتها.. كان يسمعها فكأنما كلماتها خناجر تقطع قلبه. . انتبه لكلماتها... اتقصد ابنها... أتدعوه أدهم.. أأسمته ادهم.. لكن كيف..

خرج عيسي بسرعه و تركها ليعود بعد دقائق و في يده رضيع ضئيل جداً... كانت قد صمتت عن العويل... كانت شاخصه البصر عيونها تملائها الدموع حتي اذا ما فاضت شقت طريقها علي وجنتيها بصمت... اقترب منها بحذر...

عيسي بأبتسامة حانية : مبروك يا نوّاره..

ما ان سمعت نوّاره كلمته.. تطلعت ناحيته.. نقلت بصرها الي ما يحمله بين يديه... ابتسمت و اجهشت بالبكاء.. قربه منها فحملته و احتضنته بحب... كانت تتنفسه... كانت تُقبل كل جزء فيه و تقول مش هتسبني تاني يا ادهم.. كان عيسي يراقبها و حبيبة تُمسك بيده...



كيف سيبلغها انها بنت و ليست صبي.. ستعرف حتماً... سيخبرها هو.

عيسي بخوف : بس يا نوّاره دي بنت

اختفت الابتسامة من علي وجهها.. بعدت وجهها عن الصغيره.. كان عيسي يتابعها.. حزن لفعلتها.. هل هي كنساء الصعيد اللاتي يحزن لوالدتهن الانثي... كيف لحافظه القرآن ان تتأثر بتلك العادات... تنهد بحزن.. وجدها تبتسم مرة اخره و تقبل رضيعتها علي جبينها... نظرت نحوهم و قالت

نوّاره بأبتسامة : تبقي نوّاره ادهم

اتسعت اسارير عيسي و نظر لابنته حبيبه و حرر يدها و أشار لها لتقترب من نوّاره لتكون بجانبها و غادر هو ليتركهم علي راحتهم... خرج عيسي و هو لا يعلم كيف سيبرر للعاملين بالمشفي أمر نوّاره... و كيف سيعود بها لبيته... كانت نوّاره حبيسة البيت منذ رأتها جارتهم ام احمد اول مرة.. كيف سيعود بها و بالرضيعه... سيكون هناك تساؤلات.. سيحتاج لمبررات جديدة و كذب جديد... اغمض عينيه و تنهد ثم فتحها و رسم على شفاه ابتسامة... كان قد اتخذ قراراً... سينتقل الي مكان جديد.. لتكون بداية جديدة.. هو يستحق أن



يحظي ببداية جديدة مع ابنته .... و هي تستحق ان يُضحي أحدهم من أجلها..

خرج عيسي من المشفي ليقابل احد سماسرة العقارات ... ليساعده في ايجاد عقار او شقة بمساحة تناسب عائلته الجديدة.... لن يبخل حتي لو وضع كل مدخراته فيه... لا يهم فكم مرة سيحظي ببداية جديدة.. مر الوقت و هو يتنقل بين الخيارات التي يعرضها عليه السمسار... كان قد اختار عقار مكون من شقتين.... برغم ضيق مساحة الشقة عن شقته القديمة الا انه وجدها مناسبه فبوجود شقتين ستحظي نوّاره و طفلتها بالخصوصية... سيفعل ذلك من أجلها و من اجل ابنتها اكراماً لأبنته..... ما ان انتهي من المعاملات و الاجراءات و تبقي التسجيل فقط كان الوقت قد مر و اليوم قارب علي الانتهاء... ركب سيارته ليعود و يأخذ ابنته من المشفي للبيت... كان قد بدأ يشعر بالتعب... لم ينم من البارحه... كان برغم كل الارهاق و قلة النوم يشعر بالسعادة و راحة في قلبه... رُسمت ابتسامة رضا علي وجهه... وصل للمشفي.. مشي لغرفة نوّاره تتبعه نظرات العاملين و همساتهم... كان يعلم ان الامر لن يمر بسهوله...ستظل سيرته على الالسنه... سيرحل غير مأسوف عليه... لا يهم فهي لله فما حاجته من رضا



البشر .. كان قد وصل لغرفة نوّاره.. طرق الباب فلم يأتيه رد.. لعل نوّاره قد نامت... قد تكون حبيبة نامت معها... انتظر قليلا و طرق الباب مرة اخري... أتاه الرد بصوت نوّاره تسمح له بالدخول... فتح الباب و دلف و هو يغُض بصره..

عيسي بأبتسامة و بصره مُعلق بالارض : السلام عليكم.. ازيك دلوقتي يا ام نوّاره

نوّاره بخجل : الحمد لله... نحمده علي فضله

عيسي : هي حبيبة نامت ولا ايه

نوّاره بأبتسامة : حبيبة بتصلي المغرب هنا اهي

رفع عيسي بصره بتلقائية و هو مندهش... وجد الصغيرة ساجده... ظل يتأملها و علي وجه ابتسامة حب و اعجاب... صغيرته تُصلي... اختفت الابتسامة فجأة.. تذكر انه لم يُصلي فروضه... لم ينتظر... غادر بسرعه دون ان يلتفت... انتبهت نوّاره لرحيلة... لم تُلقي بالاً... عادت اليه.. كانت معه و بين يديه... تبتسم بحب و هي تسترجع لحظاتهم... تشعر بأنفاسه عليها كأنه لم يغادرها... كلماته القليله لازالت تدوي بداخلها... لم تنجب أدهم... لكنها أنجبت له نوّاره... لن يفترق اسمهما عن بعض وان كان قد غادرها يوماً فسيظل اسمها



يعانق اسمه... نوّاره أدهم... ليس هناك امرأه أكثر حظاً من ابنتها.... بضعة منه و اسمها يعانق اسمه منذ خُلقت... كم هي محظوظة تلك النوّارة... تنهدت و هي مُغمضة العينين... شعرت بحركة علي سريرها... فتحت عينها وجدتها حبيبة و كانت قد انهت صلاتها فصعدت للسرير لتحتضن نوّاره..

حبيبة بفرحة : هو انا هشيل نوّاه

نوّاره بسعادة : ايوه هتشيليها و هتلاعبيها

حبيبة : هو ليه اسمها علي اسمك

نوّاره بأبتسامة : انت كنت عاوزه يكون اسمها ايه.

حبيبة و هي تحتضن نوّاره : نوّاه. .

ضمتها نوّاره لصدرها و هي تمسح علي شعرها بحب...

نوّاره : يلا يا حبيبة نراجع قرآن عشان مننساش

حبيبة ابتعدت عن حضن نوّاره و اعتدلت في جلستها و قالت : ماشي... قولي السورة و انا هسمع..

بدأت نوّاره تراجع مع حبيبة حين سمعوا طرقات الباب.. قفزت حبيبة من على سريرها لتفتح... كان عيسي قد عاد ليأخذها للبيت



عيسي و مازال يقف على الباب : يلا يا حبيبة عشان نروح

حبيبة : لا هنام مع نوّاه لما نكمل تسميع القرآن

عيسي بأبتسامة : انت خلصتي كام جزء دلوقتي

حبيبة بفخر : تلاته

انحني عيسي و حمل ابنته و قبلها ثم قال : طب سمعي حلو و انا الصبح هجيب لك جايزة

حبيبة بفرحة : لا تلات جوايز

ضحك عيسي و انزلها علي الارض و قال : ماشي بس لازم تكوني حافظه جامد

حبيبة بفخر : طب اسأل نوّاه انا بسمع ازاي

عيسي بخبث : لا انا لازم اسمعلك بنفسي عشان اجيب الجوايز

حبيبة و هي تنقل بصرها بين نوّاره و ابوها : طب ماشي يلا

عيسي : تعالي نروح و هسمع لك و لو سمعتي حلو هنزل علي طول اشتري لك الجوايز

حبيبة : طب و نوّاه هتنام لوحدها



عيسي مبتسماً : لا هتنام مع نوّاره الصغيرة

عادت حبيبة للداخل و همهمت بكلمات لنوّارة لم يسمعها عيسي.. كان علي وجهه ابتسامة سعادة.... عادت حبيبة لتقف في مرمى بصره و تمسك يده...

عيسي و هو يسحبها خارج الغرفه : ماشي يا حبيبة هنروح على طول و هبدأ اسمع لك

حبيبة بأبتسامه : قول ان شاء الله

اتسعت اسارير عيسي و هو ينظر لابنته و قال : ان شاء الله

مشي عيسي يكاد يطير من الفرحه من حال ابنته... كيف أصبحت هكذا... كان يتمني ان يكون شخص ملتزم لكن الحياة اخذته في دوامتها فلم يعد الالتزام احد اهدافه.. حتي حبيبة كان يعتمد في تربيتها علي جارتهم بحكم ان لديها أبناء... لم ينتبه لما تعلمته في بيت الجارة.... لم يلقي بالاً لكثرة كلامها... كان يظن انها ثرثاره و لم يفكر ان الجارة قد تكون تمنعها من الكلام طول فترة مكوثها معها فكانت حبيبة تريد تعويض لحظات الخرس بمئات القصص و الحكايات. . كان يقود السيارة و ابنته في الخلف.. كان صوت القرآن يعم السيارة من مذياعها.. كان يتطلع في المرآة فيجد



حبيبة قد عقدت ذراعيها و اغمضت عينها و بدأت تردد مع المذياع... كانت تحفظ السورة و تردد معه.... لم تسع فرحة عيسي نفسه فأتسعت الابتسامة علي وجهه و ظل يتابع حبيبة من المرآة... يتذكرها قبل مجيء نوّاره... كانت لا تصمت عن الكلام الذي لم يكن بالنسبه له اكثر من ضجيج يسبب له الصداع....

عاد عيسي لشقته... كانت حبيبة تتشبث بيده.. فتح باب الشقة و دلف للداخل تسبقه حبيبة... دار ببصره في المكان.. بات المكان غريب في غيابها... كل شيء صار ينتسب لها و بدونها لم يعد يألفه... تنهد و اغلق باب الشقه... شعر بيد حبيبه تجذبه ليمشي معها..

عيسي : ايه يا حبيبة مستعجلة علي ايه

حبيبة : هي الساعة تيجي لها كام

عيسي ضاحكاً : تيجي لها 8 ونص ليه

حبيبة و هي تجذبه للداخل : عشان العشا نصليه و نبدأ بعدها نسمع..

وقف عيسي مكانه فأجبر حبيبة علي التوقف.. نظرت اليه وجدته واجم.. حاولت تحرير يدها من بين يديه كان متشبث بها.. كان عيسي يرى ابنته لاول مرة.... كيف أصبحت تلك الفتاة.. كم هو محظوظ ان يكون والدها...



تكفيه تلك النعمه من الله ليسجد سجدة لا يرفع منها الا يوم العرض.. ارتسمت ابتسامة علي شفتيه و جذب الصغيره نحوه و حملها و دخل بها للحمام..

عيسي مبتسماً : ماشي يا حبيبة يلا عشان هنصلي و نسمع

....

في الصعيد كانت البلدة تحبس أنفاسها.. فمنذ اطلاق الرصاص علي رحيم الصباغ ... رصاصة اودت بحياته و ارتدي دوّار الصباغ ثوب الحداد علي زينة شبابها.. باتت القرية في وضع تأهب بعد رفض الصباغين اخذ العزاء في ابنهم.. لم يتهم حسين أحد وبرغم ان شاهد لم يصرح بهويته قد أدلى بشهادته انه رأي سعد في مكان الحادث... قُبض علي سعد و حُكم عليه بـ 25عام لعدم وجود ادلة كافية للحكم بلاعدام. .
لم يكن بيت الصباغ وحده من ارتدي ثوب الحداد..
فالحكم علي سعد قد قصم ظهر ابوه و كسر جده الذي لم يتحمل الصدمة فبات طريح الفراش لشهورفارق بعدها الحياة بعد صراع مع المرض...مسك حامد بزمام كل شيء و معه ابنه ياسر..



كانت تدب حركة غير اعتيادية في دوّار الدمنهوري..
كان الصراخ يرج ارجاء المكان...... هرولت النسوة لغرفة خديجة التي كانت في المخاض... ظهر بعدها صوت الصغير يبكي... لعله يبكي اباه الذي لن يراه و لن يشهد طفولته و لا حتي صباه... سيخرج حين يصبح رجل و قد يُبلية غياهب السجن فلا يخرج منه ابدا..
يبكي من ظلم وقع عليه قبل ان يقع علي اباه حين اخذوه من حضن امه بشهادة زور و بلا ادلة... ظلم سيدفع هو ثمنه فقد اخذ دوره بالاسبقيه في الثأر الذي سيأخذه أبناء الصباغ منه... سكت صراخ الطفل و وضع في حضن خديجة... اسمته سليم علي اسم جده الذي مات كمداً علي حفيده فلم يرى ابنه... غادرت النسوه و تركوها تستريح.. تطلعت في وجهه... رأت سعد... كان يُشبه والده... ابتسمت له و دموعها تشق طريقها علي وجنتيها... دموع القهر و الحسرة علي زوجها الذي كان في حُضنها وقت الجريمة... كانت تريد ان تشهد منعها اخوها و ابوها و تحججوا بأنها لا يصح ان تدخل قسم للشرطه فتصبح سيره علي الألسنة... لم يستطع جابر ان يجادلهم... العادات و الاعراف تظل هي الحاكم بينهم... ارتمت علي رجل ابوها و اخوها ان يتركوها تذهب و يذبحوها بعدها.... كان نصيبها الضرب المُبرح من اخوها فقدت بعدها الوعي لتكتشف بعدها بايام انها



تحمل طفل سعد في احشائها..كان قد وضع امانته بداخلها و غادرها.... تذكرت اول لحظاتها معه.. لم تكن ليلة دُخلتها كما كانت تظن... كانت قبل خمس عشر عام من ذلك اليوم... حين كانت في الخامسة من عمرها و كان سعد في السابعه.... كانت تريد ان تلعب معه هو و ياسر و باقي الصبيه فضربها ياسر بالقلم علي وجهها و ظل يركلها بقدمه فرأى سعد المشهد فلم يحتمل انقض علي ياسر و اوسعه ضرباً حتي سالت الدماء من وجهه و قام من فوقه ليجري بعيداً يشكوه لابوه فأقترب سعد منها فكانت تبكي بشدة.. مسح علي شعرها و اخبرها الا تبكي و انه سيلعب معها هي و لن يلعب مع ياسر و البقيه... لم تنسي ذلك اليوم و ان ادعت حين كان سعد يحكيه لها و يذكرها به انها لا تتذكر... كانت تلك اولي لحظاتهم معاً... تمنت بعدها لو كان سعد اخاها فيحنو عليها.. فاستجاب الله لها بخير من دعائها فتزوجها سعد و بات ابو قرة عينها..... احتضنت الصغير و لازالت دموعها تنزل بغزاره فبللت وجهه... مسحت علي وجهه و كبرت... كانت تتلهف لموعد الزياره لتبعثه لابوه لتقر به عينه و تبث به الامل... لم تراه منذ اخذوه... و لن يُسمح لها ان تزوره... ستبعثه مع جده فيكفيها ان يكون هو سعيد برؤية ابنه...



كان دوّار الدمنهوري كعادته منشق بداخله... فبرغم من فرحة جابر و زوجته و خديجة بالصغير... كان حامد و ياسر ما بين قلق و حنق من مصدر التهديد الجديد... ابن سعد.... كان حامد يأخذ انفاس الدخان من النرجيله و يزفرها بقوه و يجلس بجانبه ياسر مُقفهر الوجه..

حامد : احنا يظهر مش هنخلص

ياسر : يا بوي هو احنا هنخاف من عيل

حامد بأنفعال : هتفضل غبي... ده واد يعني ضهر لابوه و جده..

ياسر بتهكم : ابوه اللي مرمي في السجن و لا جده اللي معادشي بيخرج من مقعده و لا بيطلع بره الدّوار

حامد بسخرية : يا اهبل مش مهم يخرج و لا يروح ولا ييجي.. ما انا بشتغل زي الحمار و في الاخر لو قال نقسم هياخد حقه زيي زيه.. العيل اللي انت مستهتر بيه ده بكره يكبر و يقف في وشك... و يطلب حقه و حق ابوه و امه كمان

ياسر بغضب : كسر حُقه ده انا اقطع لسانه يوم ما يعملها.. ده انا ارميه ورا ابوه في السجن ولا هخليها المرة دي تُربه



حامد مقاطعاً بغضب : اسكت انت هتفضحنا يا ابن بهيه

ياسر بغضب و هو يُغادر : لا يا بوي انا هرفع راسنا و هتشوف

حامد و هو يزفر بقوة : لا وانتش صادق انا نهايتي هتبقي علي ايدك

....

في عقار مكون من شقتين... كان عيسي قد انتقل اليه مع ابنته حبيبة و نوّاره وصغيرتها.. لم تعارض نوّاره انتقالها و استقرارها معهم فلم تُنجب صبي ليتحمل تلطمها و تحتمي هي به... انجبت فتاة فباتت نقطة ضعف اكثر من ان تكون ظهر و سند لها.. لم يختلف وضعها كثيراً في البيت الجديد... فبرغم انه قد صار لها مساحتها الخاصة و شقة لها مع ابنتها.... إلا انها كانت تتولي مسؤولية الشقتين شقتها و شقة عيسي... كانت تُنظفها و تُعد الطعام و تعتني بحبيبة و تُحفظها القرآن و تتابعها و هي تُذاكر في غياب والدها.. كانت حبيبة تمكث مع نوّاره منذ عودتها من المدرسة حتي يعود والدها فيكون لها الخيار اما ان تظل مع نوّاره او تصعد معه .. كبُرت نوّاره الصغيرة في كنف عيسي ورعايته.. تناديه ب بابا عيسي ... فقد تكفل بها كُلياً...



صارت كحبيبة تماماً فهو يأتي لها بالثياب و الالعاب و يُخصص لها وقت تقضيه معه يداعبها و يدللها و يعوض معها ما حُرم منه مع ابنته حبيبة...لم يُكن يُعكر صفو حياتهم شيء.. حبيبة قد اتمت حفظ القرآن محققه نتائج دراسية جيده... و كذلك نوّاره الصغيره التحقت بالمدرسة وتولت حبيبة رعايتها دراسياً.. كانت اختاً كبرى لها ... تعتني بها مع انشغال امها بشغل البيت و عدم قدرتها علي مساعدتها في المذاكره لانها لم تكن قد اخذت اي قدر من التعليم... كانت حبيبة تؤدي دورها علي اكمل وجه بحب و تفاني... و تمر الايام لتلتحق حبيبة بكلية الطب كأباها و تتخرج منها و قد ورثت موهبته و شهرته.. و تلتحق نوّاره بالثانوية العامة و تتولي حبيبة كل شئونها لتساعدها في الالتحاق بكلية الطب.. كانت نوّاره متفوقة و يتنبأ الجميع ان تلتحق بكلية الطب.. بعد ان حققت مركز متقدم في المرحلة الاولي في الثانوية العامة ..اقتربت امتحانات الثانوية العامة.. . لكن حبيبة لم تعد تأتي لتساعد نوّاره كما تعودت... كانت تعود من عملها فتطمئن علي نوّاره الام و تصعد لشقتها.. لاحظت نوّاره تغير حبيبة فسألت ابنتها فتهربت من الاجابة... لاحظ عيسي أيضاً تغير حبيبة و الحزن الذي ارتسم على وجهها.. حاول ان يعرف لكنها تهربت... كان متيقن ان الجواب عند نوّاره



فأن لم تكن نوّاره الام فستكون نوّاره الابنه.. . استغل عيسي تغيب ابنته حبيبة في جامعتها فقد التحقت بسلك التدريس بها بعد تخرجها بتفوق... فيما هو قد قرر التقاعد من التدريس و اكتفي بالاشراف علي رسائل الدكتوراه و الدرسات العُليا ليستدعي نوّاره و يفهم منها .. اتصل بها علي هاتفها المحمول الذي اهداه لها بعد نجاحها في الثانوية العامة..

عيسي في الهاتف : ايوه يا نور.. تعالي عاوزك بعد ما تخلصي مذاكرتك

نوّاره الابنة : حاضر يا بابا باذن الله هاجي لحضرتك حالاً

ابتسم عيسي لسرعة استجابتها و اعتدل في جلسته ينتظرها.. كان عيسي في غرفة مكتبه بشقته حين شعر بخطوات في الصالة... كانت نوّاره معها مفاتيح للشقة لتدخل في اي وقت... سمع طرقات الباب.. نادها لتدخل... فُتح الباب فدخلت فتاة في رداء اسود و خمار ابيض يصل إلى ركبتها.. تبدو في خمارها الأبيض كملاك تُحيطه هاله من النور... كانت نوّاره تشبه امها كثيراً فيما عادا عيناها الزرقاوتان.... بشرتها سمراء بأحمرار يبرز جمال لونها و شِفاها منتفخة كحبة فروله بضه و حاجباها كأنما قد رسمتهما



ريشة فنان.. ... وجهها يشع منه نور من اثر الوضوء و حلاوة قلبها الذي حملت فيه القرآن قبل اعوام.. ابتسم لرؤيتها... كانت تنظر في حياء للارض.. دعاها لتقترب و تجلس.. مشت خطوات للداخل و وقفت... باتت حريصة ألا يجمعهم مكان وحدهما... برغم انه هو من رباها الا انه سيظل غريب و لا يجوز ان يختلي بها.. كانت تترك باب الشقة مفتوح و كذا باب الغرفة... كان عيسي يحزن لفعلتها لكنه الآن قد تعود و شعر بالفخر... هي لا تستبدل بأيات الله ثمناً قليلا و لا تخاف في الله لومة لائم... لم يشعر قط انه صاحب فضل عليهم بل يحس دوماً انه فقط يحاول رد جميل امها عليه.... و ليته يستطيع ... لم يكن ليرى حبيبة قدوة و مثل يحتذي به و يُضرب به في الأدب و الاخلاق و التدين لولاها... حتي هو لم يعرف طريق الاستقامة و الالتزام لولاها.. كان قد سرح في ذكرياته مع نوّاره و كيف كان يريد ان يتخلص منها قبل أن تسرق ابنته.... ابتسم رغم عنه لتلك الذكرى.. انتبه لصوت نوّاره

نوّاره : حضرتك كنت عاوز حاجة مني

عيسي : انتِ مزعلة حبيبة ليه يا نور

نوّاره و قد رفعت بصرها نحو عيسي قالت بأضطراب : انا معملتش حاجة..



عيسي قاطعها مبتسماً : يعني متعرفيش هي زعلانه ليه

اعادت نوّاره بصرها للارض و تنهدت في حزن... اختفت الابتسامة من على وجه عيسي و شعر بالقلق.. ظل يتفحص وجهها حين رأى عبرة تسقط من عينها فدوى صداها بقلبه.. اقشعر بدنه لا يحتمل ان يرى دموعها.. نهض من مكانه.. كان يحرص ألا يُزعجها بلمساته و ان كانت بريئة.. مشى نحوها بحذر.. شعرت به ف رفعت بصرها.. ابتسم لها بحزن.. اجهشت ف البكاء.. لم يحتمل..

عيسي بصوت باكي : متعيطيش يا نور و فهميني في ايه

نور باكية : انا السبب........

قالتها نوّاره و اجهشت في البكاء.. كان قلب عيسي منفطر لرؤية دموعها.. لم يحتمل امسك بهاتفه و طلب رقم حبيبة

عيسي بأنفعال : تعالي يا حبيبة دلوقتي.. سيبي اي حاجة و تعالي

ظلت نوّاره تبكي و عيون عيسي تتابعها و قلبة يتمزق عليها... مر الوقت و لازالت مكانها.. كان عيسي قد جلس واضعاً رأسه بين كفيه... لا يدري ما الذي يستحق



كل تلك الدموع من نوّاره و الحزن الذي ارتسم علي وجهه حبيبة.. انتبه علي خطوات بالخارج.. اتي بعدها صوت ابنته.. كانت حبيبة قد وصلت و وجدت الباب مفتوح فدلفت للداخل.. وقع بصرها علي نوّاره و هي تبكي في غرفة المكتب.. اسرعت نحوها تحتضنها و كأن شيء لم يكن.. توارت نوّاره في حضن حبيبة تبكي و تعتذر و هي تهدئها.. كان عيسي مشدوهاً مما يرى.. هدأت نوّاره فأبعدتها حبيبة عن حضنها و مسحت دموعها بيدها و ربتت علي ظهرها.. التفتت لابوها الذي تعلق بصره بهما... كانتا يقفان بجانب بعضهما فبدتا كأنهما توأمتان رغم فارق السن و الملامح... كانت حبيبة ترتدي مثل نوّاره.. جلباب اسود و خمار يصل لركبتها... لا تضع اي مساحيق تجميل فظلت محتفظه ببراءة ملامحها..

حبيبة و هي تضم نوّاره : ايوه يا بابا حضرتك كنت عاوزني

عيسي بغضب مصطنع : انتم عاوزين تجننوني

حبيبة بصدمة : ليه ايه اللي حصل.. هي نو عملت حاجة

عيسي مُغتاظاً : نو انت ضيعتي ملامح الاسم خالص



انفجرت حبيبة و نوّاره في الضحك

حبيبة ضاحكه : يوووه يا بابا هو انت مش هتبطل تعايرني اني مش بنطق حرف الره

قالتها حبيبة بطريقتها التي تغيب عنها حرف الراء فزاد ضحك نوّاره.. مضت دقائق ارتسمت فيها الابتسامة علي وجه عيسي لرؤية ابنتاه بخير..

عيسي مبتسماً و هو ينقل بصره بين الفتاتان : افهم بقه في ايه..

نظرت نوّاره لحبيبة و قالت : انا زعلت حبيبة و هصالحها

عيسي مقاطعاً : انا عاوز افهم كل حاجة

نوّاره : انا حولت من علمي علوم لعلمي رياضه... انا عاوزه ادخل كليه الهندسة بصراحه بس مقدرشي علي زعل حبيبة من بكره هرجع علمي علوم..

قالت نوّاره كلمتها و قربت وجهها من حبيبة و طبعت قُبلة علي وجنتها فأبتسمت حبيبة و بادلتها قبلتها بحب..

عيسي غاضباً : انتم عاوزين تجننوني صح

الاثنان معا بدهشة : ليه



عيسي بأنفعال : انت يا نور عاوزه تدخلي هندسه ايه اللي يزعل حبيبة في كده... ده حلمك و مينفعشي تتخلي عنه ثم انت يا دكتوره حبيبة ايه يزعلك ان اختك تحقق حلمها

حبيبة بتلعثم : يا بابا دي جايبه 99% يعني

عيسي مقاطعاً : يعني تستحق تحقق حلمها مادام مجتهدة يا حبيبة

نظرت حبيبة للأرض فلمحتها نوّاره فحزنت لحزنها قالت بسرعه : بس حبيبة عندها حق يعني انا مينفعشي اضيع مجموع زي ده

عيسي بعصبية : انت هتضيعيه لو دخلتي كليه مش عاوزاها

حبيبة و قد رفعت بصرها نحو نوّاره : بابا عنده حق يا نو انا كنت خايفه عليكي بس و نفسي تكون احسن واحده

عيسي بحب : عارف و هي عارفه كده صح يا نور

كان رد نوّاره ان احتضنت حبيبة بشدة و بكت الفتاتان بفرحة و سقطت دموع عيسي تأثراً



عيسي بغضب مصطنع : يلا من هنا انت وهيه مش عاوز دوشة

حبيبة و هي تأخذ نوّاره بيدها : تعالي يا نور نهرب قبل ما يتهور

كانت جملة حبيبة مشبعه بحرف الراء فأنفجرت نوّاره و عيسي في الضحك و شاركتهم حبيبة

حبيبة بمرح : ماشي اضحكو اضحكوا

....

في الصعيد... كانت البلدة تعج بهدوء لا يحمل غير الخوف لسكانها... كانت الحياة قد عادت ظاهرياً لطبيعتها و ان كان الترقب و التأهب شعار الجميع... في دوّار الدمنهوري كان حامد قد اصبح بلا منازع كبير العائلة و ياسر ابنه لا يُغادر مجلسه و لا يتركه فبات كظله... يريد ان يحجز مكانه استناداً لوضع ابيه و مكانته.. كان يؤرقه عدم انجابه رغم زواجه من اثنان حتي الآن منهم امرأه كانت متزوجة قبله و لديها صبي من زوجها السابق... كان يشعر بالنقص لذلك فكان يعوضه بزواجه من امرأة أو فتاة حتي اذا ما مر عام دون ان تُنجب كان يُطلقها... وبخه ابوه لمثل تلك الافعال التي تُحط منه فرضخ لأوامره و ابقي علي ذمته



زوجتان فقط.. تتعالي صياحهم و يتعاركان و يتشاتمان فيأتي هو و يبرحهم ضرباً حتي تتورم وجوههم و اجسادهم و هكذا كل بضعه ايام تُعاد الكره.. اما خديجة فقد احتضنت ابنها و قررت ان تُعلمه و جعلته يلازم جده لابيه الذي كان له مجلس لا يستهان به في القرية برغم انه قد تنازل عن ادارة الاموال لحامد... رفض سعد زيارات ابنه له في السجن و اكتفي ان يبعث له برسائل شفهيه على لسان ابيه في زياراته المتباعده ... سعد لا يريد لابنه ان يشعر بضعفه و قلة حيلته و هو وراء القضبان.. لا يريد ان يكسر نفسه.. يريد ان يكون لقائاتهم بلا موعد و لا يحكمه زمن ... يريد ان يحتضنه و يبكي دون ان يتابعه عيون المُخبرين و العساكر المتراصين في اماكن الزيارة... يريد ان يراه مرفوع الرأس و القيمة و لا يراه يتعرض للسب علي لسان ظابط او عسكري و هو يجره بعد انتهاء الزياره... ليته علِم انه ظلمه بفعلته... ليته يعلم ان رفضه رؤيته و زيارته قد كسر نفسه و مزق فؤاده... كان سليم نُسخة من سعد فقد رباهم نفس الرجل و هو جابر... كان رجل يحترمه كل من يعرفه رغم حداثه سنه و هدوء طبعه... كان يرافق جده في زياراته يعود المريض و يعزي في الميت و يحضر الاعراس يمشي في ركب جده.. لم يكن سليم يحب التعليم و المدرسة لكنه رضخ لارادة امه و



التحق بها... .. كان يشعر بالخجل و هو يحمل الكتب و يذهب للمدرسه... فترك المدرسة في المرحلة الاعدادية.. و لزم جده لابيه..

كان الدوّار هادئ حين دوى صوت ياسر في اركانه.. ظن الجميع انه يضرب إحدى زوجاته فلم يتحرك احد من مكانه... حتي سمعوا صوت يعرفوه لكنهم لا يألفوا نغمته العاليه... انه سليم...

ياسر بغضب : انت ايه اللي جابك اصلاً

سليم بأنفعال : يعني ايه يا خالي... هو انا مش منكم و من حقي..

ياسر مقاطعاً بغضب : حقك ايه... ياتك كسر حُقك انت و امك و اللي جابك

سليم بغضب : متجبشي سيرة امي و ابوي احسن لك

ياسر و قد مسك بتلابيب سليم : احسن لي يا ابن خديجة ... ايه هتضربني

سليم و هو يُحرر نفسه بعصبية : انا ابن سعد الدمنهوري.. و متجبشي سيرة امي تاني



كان سليم قد حرر نفسه من ياسر و نفض يده بعيداً بعنف فثار حمية ياسر و رفع يده ليصفعه فأتي صوت ألجمه

حامد بغضب : ياسر

نزل ياسر يده بسرعه و هو يرمق سليم بنظرات مشتعله و سليم يبادله بنظرات لا تقل عنها حدة

حامد بغضب : في ايه صوتكم جايب لاخر البلد

ياسر بأنفعال : ابن خديجة بيقولي احسن لي

سليم بغضب : قولت اسمي ابن سعد و..

حامد مقاطعاً بأنفعال : بس منك ليه... هو انتم من دور بعض عشان تتناطحوا..

ثم اضاف و هو ينظر لسليم : ايه يا ابن سعد خلاص بقيت راجل و محدش مالي عينك

سليم و هو يرمق ياسر بنظرات غاضبه : يا سيدي انا كنت بدور علي سيدي جابر و مشيت لارضنا اللي علي الراتب.. لقيتهم بيوزنوا الرز اللي درسوه و محتاجين حد بيعرف يكتب عشان يسجلوا اللي بيتوزن... خدت الورقه اسجل... جه خالي ياسر قدام الكل و مسك الورقه من ايدي رماه علي الارض و سحبني من ايدي



كيف البهيمه لحد هنا و بيقول لي ايه اللي جابني هناك... هو انا مش من الدمنهوريه ولا ايه..

جابر بثبات و قد كان يسمع لسليم و لم ينتبه احد لحضوره : انت سليم سعد جابر الدمنهوري.. ابن سعد الدمنهوري و حفيد سليم الدمنهوري... زينة شباب الدمنهورية.. و ابن كبيرهم

ثم اضاف وهو يوجه نظره لحامد : ولا ايه يا حامد

حامد بثبات : كلامك صح يا جابر و ميتعيبشي.. و مش ده اللي ياسر قصده... يظهر ان في حاجة غيرها شيلته من ابن اخوه

ثم اضاف و هو ينظر لياسر بغضب : صح يا ياسر

ياسر بتلعثم : سليم معدشي بيبص ف وش حد و لا بيعتبرنا و انا كنت

حامد مقاطعاً بحسم : خلصنا احنا مش هنشمت فينا الخلق و نفرجهم علينا..

ثم اضاف و هو ينظر لسليم : تعالي بوس علي راس خالك يا سليم و استسمحه

نظر سليم لحامد و نقل بصره نحو ياسر و تنهد و تحرك نحو ياسر الذي ارتسم علي وجهه ابتسامة شماته



بخطوات متثاقله.. ما ان اصبح بينه و بينه خطوه...
جاء صوت جابر

جابر بثبات : تعالي يا سليم انا عاوز افرحك..

توقف سليم مكانه و هو يتطلع نحو جده جابر الذي ظهرت البسمه علي محياه و هو ينقل بصره بين اخوه و ابنه... كانوا متأهبين ليعرفوا ما سيقوله جابر.. حُبست الانفاس..

جابر مبتسماً : ابوك هيخرج مع اللي بيخرجوا بعد نص المدة

اتسعت عينا حامد و ياسر و شخُصت و اختفت الابتسامة من علي وجوههم و تجمدوا من الصدمة...
اما سليم فقد اسرع نحو جده يحتضنه و يُقبل يده و رأسه في سعاده و غادرو المكان تاركين ياسر و حامد و كأن علي رؤسهم الطير...

....

في مكتب راقي للمنشئات الهندسية... مكتب يحمل اسم احد رجال الانشاء العظام في مصر... محمود الناجي و شركاؤه... كان شركاؤه هم يحيى الدمنهوري زوج ابنته و صديق عمرة جلال نور الدين... بعد سفر يحيي لالمانيا و استقراره هناك... بات المكتب تحت ادارة



جلال نور الدين في مصر و مشاركة يحيي بمجهوداته و رؤيته و هو في مقر غربته بألمانيا... كان جلال قد ألحق أبنه خالد الـ مُعيد بكلية الهندسة للعمل بالمكتب.. ليتحمل عنه قليل من اعباء العمل بعد وفاة يحيي و انشغال ابنه أدهم بالتدريس في كُبري جامعات ألمانيا... جلال كان في مكتبه يراجع بعض الاوراق حين دخل عليه ابنه خالد..

خالد بمرح : السلام عليكم

جلال بأبتسامة : عليكم السلام.. ادخل عاوزك

خالد بترقب : خير في مشاكل في الشغل

جلال و قد اتسعت ابتسامته : لا انا قررت اسيب الشغل

خالد بصدمة : نعم انت بتهزر صح

جلال و هو ينهض من علي كرسية : لا طبعاً.. البركه فيكم بقه

خالد و قد شخُص بصره : بابا بالله عليك مش بحب الهزار ده

جلال بحسم : قلت مش بهزر

خالد : بس يا بابا انا مش فاضي انا عندي جامعه و..



جلال مقاطعاً : هو انت مش هتكون لوحدك

خالد : يعني ايه انت مش هتسيب الشغل

جلال : ايوه بس هييجي واحد مكاني

خالد : شريك جديد يعني... طب و ادهم موافق

جلال : شريك جديد ايه انت كمان... و ادهم يوافق على ايه..

ثم اضاف و قد اتسعت ابتسامته : ادهم راجع مصر نهائياً

خالد بصدمة : راجع مصر.. و جامعته

جلال : هيدرس في جامعه القاهرة... انا ظبط له كل حاجة

خالد : ظبط له... انت كنت عارف انه جاي من زمان

جلال و هو يغادر : اكيد طبعاً..

خالد : انت رايح فين دلوقتي

جلال و هو يخرج من الباب : رايح استقبله في المطار

وقف خالد مصدوماً من كلمات والده.... أدهم في مصر.. كانوا يتحدثون البارحه علي الفيس بوك و لم يخبره... يتحدثون كل يوم و لم يذكر له نيته المجئ



لمصر.. اسرع خالد ليلحق بأبوه و هو يقول : طيب خدني معاك بقه لانه وحشني..

لحق خالد والده و ركب معه السيارة و هو مشغول علي الهاتف.. لمحه جلال الذي كان يقود السيارة..

جلال : انت بتعمل ايه يا خالد

خالد ضاحكاً : هو مش بيشتغلني و ماقالشي انه جاي.. انا بقه اللي هشتغله

جلال و هو يضحك : هو انتم مش هتكبروا بقه

خالد : و الله يا بابا انا لما كنت ف المانيا اخر مرة اتحايلت عليه ينزل و كان بيرفض ... ايه اللي خلاه يقرر فجأه كده انه يرجع

جلال : جاكلين مش عاوزاه يرجع مصر ده اللي انا متأكد منه... يحيي كان قالي قبل كده ان في تار تقريباً عليه...

خالد مقاطعاً بصدمة : تار.. هو احنا ف الصعيد

جلال ضاحكاً : أدهم من الصعيد

خالد و هو لا يصدق : أدهم يحيي ابو عيون زرقا من الصعيد..



انفجر جلال في الضحك من تسميه ادهم بذلك الاسم فشاركه خالد الضحك.. وصلو للمطار فنزل جلال من السياره و توجه للداخل لينتظر أدهم.. ظن ان خالد في اثره فلم يجده... كان خالد لايزال في السياره مشغول بهاتفه.. اقترب جلال من شباك السياره

جلال : ايه مش هتنزل

خالد ضاحكاً : لا انا هنتظره هنا

رمقه جلال بنظره تعجب و غادر.... مر الوقت خرج بعدها جلال يُصاحبه شاب طويل مُلتحي يرتدي بنطلون جينز واسع و شيرت بكُم أظهر بنيته العريضه... كان الشاب مبتسم و كأن الابتسامة جزء من ملامحه..
يتحدث الي جلال بوّد و يبدو فارق الطول بينهم كبير.. وصلوا للسياره... خرج خالد منها فوقع بصر ادهم عليه.. فتح عينيه علي اخرها و اتسعت ابتسامته... انفجر في الضحك بينما خالد ينظر له بغيظ..

خالد : بقه كده يعني

ادهم ضاحكاً : كنت هعملها لها مفاجأة يا اخي ايه مبتحبش المفاجأت

خالد بغيظ : يا راجل.... بقه كده



اسرع ادهم نحوه و جذبه لحضنه و هو يضحك فأتسعت الابتسامة علي وجه خالد..

خالد بأبتسامة : وحشني بس برضو مش طايقك

أدهم ضاحكاً : حبيبي يا خلوّد و الله

جلال : طيب كفايه احضان بقه فضحتونا و اركبوا خلوني اروح

خالد و هو يمسك ايد ادهم : لا يا بشمهندس اتكل انت علي الله.... انا هاخد ابو عيون زرقا ده و ألف بيه شويه...

أدهم بغضب مصطنع و هو يمسك برأس خالد تحت ابطه : ياض قلت لك متقوليش الكلمه دي... انا اكبر منك اساسا.. كفايه اني متواضع و بخليك تقول ادهم كده حاف

خالد بتألم : ياعم بدلعك الله... و بعدين هي عينك مش زرقا و لا انا بتبلي عليك.. انا اساسا محتاج اعمل بيك شغل.. انا لو دخلت بيك اي مول...

أدهم مقاطعاً و قد تغير وجهه و قد حرر خالد من قبضته : خالد انت بتتكلم كده ازاي



خالد ضاحكاً : بهزر يابني... ايه ملكشي في الهزار.. انا اصلاً مليش في المعاكسه و البنات و الجو ده

أدهم مبتسماً : الله يصلحك يا خالد.... .

كان خالد و ادهم يتضاحكوا حين انتبهو فجأه علي تحرك سيارة جلال..

جلال و هو يُخرج رأسه من شباك السياره قبل ان يزيد سرعتها : انا غلطان اساسا اني واقف مع شويه عيال..

ادهم و هو ينظر لخالد : هو ابوك لسه واخد الامور بعصبية

خالد و هو يضع ذراعه علي كتف ادهم الذي اظهر فارق الطول بينهم : تاعبني اوي يا ادهومه... مش عارف الجيل ده مش فريش كده ليه

ادهم و هو يدفع ذراع خالد بعيداً : يا اخي اتنيل و شوف لنا تاكسي عاوز اروح استريح شويه

خالد : ايه ده.. انت مش هتيجي تسيطني..

ادهم : تسيطني ازاي يعني

خالد ضاحكاً : اتفشخر بيك قدام زمايلي.. بعيونك الزرقا دي



أدهم بغيظ مصطنع و هو يدفع خالد : يا اخي كرهتني ف عيني و ف اللون الازرق

انفجر خالد ف الضحك و شاركه أدهم و مشوا ليستوقفوا تاكسي ليوصلهم لطريقهم..

....

امام فيلا يحيي الدمنهوري حيث كان يعيش ادهم و ابوه و امه قبل سفرهم...توقف التاكسي و خرج ادهم منه و مشي بأتجاه الفيلا.. كان خالد يمشي ورائه حاملا حقيبة فيما كان ادهم يسحب حقيبه اخري ذات عجل ..

خالد بغيظ : اشمعني انا اللي اشيل الشنطه التقيله

أدهم بجدية : انت عيونك زرقا

خالد بتعجب : لا ليه..

أدهم ضاحكاً : يبقي تشيل و انت ساكت..

خالد بتذمر : ماشي يا ادهم هردها لك بس اصبر علي..

وصلوا لباب الفيلا... فتح أدهم الباب و دلف للداخل و بصره يدور فيها ... دخل خالد في اثره و وضع الشنطه بعنف علي الارض.. فأنتبه ادهم

ادهم : ايه يابني حاسب ع الشنطه



خالد بغيظ : ليه هي بعيون زرقا هي كمان

انفجر أدهم ف الضحك من طريقة خالد الطفوليه و الذي شاركه الضحك بسعادة... فأدهم صديقه الوحيد و كان يعتبره اخوه الأكبر و قدوته قبل سفره... لم يتباعدا رغم رحيله فكانوا دائما علي اتصال... تحرك أدهم للداخل و التفت ليجد خالد يتجه نحو باب الفيلا

ادهم بدهشه : رايح فين يا خالد

خالد : هسيبك تستريح و اروح اشوف شغلي... الدراسه علي الابواب و عاوز اخلص شويه من شغل المكتب عشان مش هبقي فاضي

أدهم مبتسماً :ماشي ربنا يعينك... نتقابل بليل بقه باذن الله

خالد بأبتسامة و هو يخرج من باب الفيلا: ماشي باذن الله و حمد الله علي سلامتك..

أدهم : الله يسلمك

خرج خالد من باب الفيلا و أغلقها خلفه و التفت ادهم مره اخره و هو يدير بصره في المكان... يأخذ أنفاس عميقه يُخرجها ببطء.. انحني و امسك احدي الشنتطين و صعد بها لغرفته... دخل الغرفه و دار ببصره فيها..



وقع نظره علي سريره فأبتسم و تحرك تجاهه... جلس علي حافته و وضع الشنطة بجانبه... أغمض عينيه و لازالت الابتسامة علي وجهه... تحركت شفتاه..يا رب هو عليك هين... فتح عيناه و خرج من الغرفه للحمام.. دقائق و عاد يتساقط منه قطرات المياه... كان يتوضأ.. يعلم ان مع كل قطرة تسقط تحط من ذنوبه... اعتاد علي ألا يجفف المياه بعد الوضوء علي هدي المصطفى... كان وجهه لا تُفارقه الابتسامة مستبشراً بخير قريب.. عنده يقين و حسن ظن... يوماً ما ستُقر تلك العين بما تمنت... ستتذوق روعه رؤيتها... سيكتب لنا لقاء... ان لم يكن ف الدنيا سيكون في الجنه... كان يتقرب من الله بالطاعات... يبذل كل طاقته لارضائه.. يسعي للجنه حتي اذا ما دخلها برحمة من الله سيجعلها مما تشتهيه نفسه فيكتب لهم اللقاء... كان برغم من غربته في بلاد الكفر و محاولة كل من حوله جعله ينصهر في مجتمعهم و مسايرته... كان هدفه اكبر من ذلك...كان يسعي لارضاء الله حتي يُرضيه... يقينه ان ما عند الله لن يؤخذ الا برضاه... زهد في غيرها و ترفّع عما دونها... فالحلال اروع و ان كان صعب المنال... هي حلاله و اولي به و هو لا يريد غيرها... نعم لم يرها الا يوم زفافهم و لم يجمعهم الا ساعات قليله... لكنها كانت كلحظه البعث.. كنفخ الروح في الجسد... هي لحظه...



و اي لحظه... و هل يساويها الدهر عظمة... كانت لمساتها كوصم علي جسده لا يُزال... اولي قُبلاتها علي يديه لازالت تنبض في راحته... اقشعر بدنه فجأه و اختفت الابتسامه... تذكر نظرتها الاخيره له... كانت كذبيح في نزعه الأخير... تعلق بصره بقاتله يسأله بأي ذنب قتله... كانت تترجاه ألا يرحل... لايزال يسأل نفسه كيف هانت عليه... من اين اتت له الجرأه ليرحل و يتركها خلفه... عاد من اجلها كما وعدها في رسالته... بعد شهر واحد من رحيلة... ترك كل شيء و عاد... اخبره عمه انها هربت و ان القريه مُحتقنه و يبحثوا عنها ليقتلوها.... أفهمه ان عليه الرحيل للابد حتي تُنتسي معهم القصه و يتوقفوا عن البحث عنها.... رحل مرة فقتلها و رحل ثانياً لعله يُنقذها... و كأن الرحيل هو نصيبها منه.. لازال نادماً علي فعلته... لا يلومها ان لم تُسامحه ... لا يلومها أن رحلت... كان يتنمي فقط ان تصدق كلماته التي بعثها لها... كان سيعود كما وعدها... تنهد في حزن... فتح الحقيبه ليبحث عن شيء يفترشه ليُصلي عليه... عادت البسمه لوجه حين رأه... لا يذهب لمكان بدونه... لا ينام الا و هو في حضنه... لاتزال رائحتها عالقه به... حجاب نوّاره التي ضمدت به جُرحه... اخرجه و وضعه علي أنفه و اخذ يتنفس بعمق عبره... يريدها ان تملؤه...



اشتاق لها... قبّله و وضعه علي السرير و سحب شيرت ليضعه علي الارض موضع رأسه و اعتدل و كبر ليُصلي... كان اذا ما نزل ساجدا أطال السجود و سقطت دموعه و هو يناجي من هو أعلم به منه و ارحم عليه منه... و امره هين عليه.. ان يجمعه بزوجته و حليلة فراشه نوّاره.. انهي صلاته فلم يقُم من جلسته... اسند ظهره الا السرير و مدد رجليه و جذب الحجاب بيده و هو يتأمله بحب و يضعه علي انفه لتمر أنفاسه عبره و أغمض عينيه يستخضرها فأتت و كأنها لم تفارقه ابداً و لم يهجرها هو يوماً.. مر الوقت لم يشعر به.. كان حلم يجمعه بها قد اختطفه و حلق به لاعلي... انتبه علي صوت هاتفه... فتح عينه.. قام من جلسته و لا يزال الحجاب بيده... بحث عن الهاتف لم ينتبه ان في جيبه.. اخرجه.. كان المتصل خالد

أدهم مبتسماً : السلام عليكم

خالد : عليكم السلام... ايه مش هتيجي اتفشخر بيك

أدهم ضاحكاً : يخربيت الكفرة انت مش هتعقل بقه

خالد : و ده ايه علاقته بأني اتفشخر بيك طيب

أدهم : ماشي يا سيدي... هنخرج فين..

خالد : هعدي عليك و أخدك كمان ساعه.. متفقين



أدهم : باذن الله متفقين... يلا سلام عليكم..

رمي أدهم هاتفه علي السرير و بدأ يعبث في الشنطه لِيُخرج منها ملابس نطيفه ليستعد لمقابلة خالد... وضع الحجاب في مكانه بهدوء و كأنه يودعه و انطلق للحمام ليستحم قبل مجيء خالد...

....

في العقار الذي يجمع أسرة عيسي الكبيرة... حيث يعيش هو و ابنته و نوّاره و ابنتها... كانت السعادة تملؤه فقد أتى خطاب التنسيق يبشر بألتحاق نوّاره بكليه الهندسه جامعه القاهره.. برغم ان النتيجة كانت متوقعه فقد حصلت علي مجموع تراكمي 98%مما يضمن لها ان تدخل اي كليه تريدها... إلا انهم تعودوا علي ان يعطوا الفرحه حقها... كانت حبيبة مع نوّاره و ابنتها في شقتهم يحتفلون بخطاب التنسيق... بدّت نوّاره الام كأخت لهم و ليس ام لاحدهم... برغم احترام حبيبة لها و مناداة نوّاره الابنه لها بكلمة ماما الا ان ملامح نوّاره تجعلها تبدوا بينهم كأخت لا يزيد عمرها عنهم بضعة سنوات..

حبيبة بمرح : احنا بقه ننزل نشتري لك لبس للكليه من دلوقتي



نوّاره الام : علي ايه يا حبيبة يعني... ماهي نوّاره عندها لبس

حبيبة : يعني ايه عندها لبس... و بعدين خليك علي جنب بقه عشان ما اتهورشي

نوّاره ضاحكه : بقه كده.. طب هنشوف مين اللي كلامه هيمشي

ثم اضافت و هي تنظر لأبنتها : بت يا نور هتسمعي كلامي و لا كلمها

نوّاره و هي تغمز لحبيبة : هسمع كلامك طبعاً يا ماما..

ثم قامت لتجلس جنب حبيبة و اضافت : عشان كده مضطرة اطاوع حبيبة..

نوّاره بغضب مصطنع : و ده ازاي ان شاء الله

نوّاره الابنه : انت مش قلت لي اسمعي كلام حبيبة... اسمعي كلام حبيبة... ولا هو كان كلام عيال

نوارة و هي تقوم من مكانها : بقه كده

قفزت حبيبة و نوّاره الابنه من مكانهم ليهربوا من نوّاره

حبيبة و هي تمسك بيد نوّاره الابنه و تغادر بها ضاحكه : يلا نشوفك بعدين يا ماما



خرجت حبيبة بسرعه هي و نوّاره قبل ان يسمعوا رد نوّاره الام التي كانت تشيعهم بكلمات الوعيد الزائف فتتزايد ضحكاتهم..

....

في احد المولات الكبيره بالقاهرة... كان ادهم يمشي برفقة خالد.. كان خالد يريد ان يشتري هدية لأخته هايدي الذي ستقام حفلة عيد ميلادها بعد يومين... كان أدهم يتطلع للفتارين و ما بها من ثياب... يتخيل نوّاره و هي ترتديها... ستكون جميلة عليها... كان خالد يُحدثه لكنه كان أغلب الوقت غير منتبه... انتهي خالد من شراء هديته.. و خرجوا للشارع و هو يتحدث مع أدهم الذي بدا شارداً... اشار له ينبهه

خالد : ايه انت روحت فين

أدهم : معاك يابني هروح فين يعني

خالد : ايه رأيك

أدهم : ف ايه

خالد : في ازازه البرفان دي

أدهم : حلوه بس لمين



خالد : بقالي ساعه بقولك لهايدي اختي.. عيد ميلادها بعد بكره

أدهم : اه مبروك

خالد : هو مين اللي مبروك.. اسمها كل سنه و هي طيبه.. انت مبتعرفشي تقول كلمتين حلوين ابدا

أدهم : مفيش حاجة اسمها عيد ميلاد اصلا... و بعدين البرفان ده اختك هتحطه و هي خارجة و ده حرام

خالد بتعجب : انت لسه زي ما انت بعد السنين دي ف ألمانيا

أدهم : انا مسلم ف ألمانيا فالصعيد

خالد مقاطعاً : بالحق هو انت بجد من الصعيد

تنهد ادهم و زفر بقوه و حزن : ايوه انا صعيدي

لاحظ خالد تغير وجه أدهم و تذكر كلمات والده عن الثأر الذي يطارد ادهم... رأف بحاله و حاول يغير الموضوع...

خالد بمرح : طيب يا صعيدي ابو عيون زرقا

رفع أدهم بصره نحو خالد و قد عادت الابتسامة لوجهه.. اختفت مرة اخري لنظره رمقته بها احدي



الفتيات التي كانت تمشي امامه.. نظره احتقار لم يفهمها.. اسرعت بعدها الخُطي هي و رفيقتها..

خالد : مالك يا ادهم

أدهم : مش عارف الاخت اللي ماشيه قدامنا دي بصت لنا بقرف ليه

خالد بدهشه : بقرف ازاي يعني..

اسرع خالد الخطي ليلحق بتلك الفتاه فأمسك به أدهم

أدهم مبتسم : خلاص لعل خير.. الله يسترهم

خالد بمرح : طب تعالى اعزمني على حاجة بقه

أدهم بجدية : انت عينك زوقا

خالد مُغتاظاً : لا ليه

أدهم ضاحكاً : يبقي انت اللي تعزمني..

خالد بغضب مصطنع : لا بقه ده كتير انا كرهت اللون الأزرق بسببك

أدهم و هو يأخذ برأس خالد تحت ذراعه : انت كرهتني ف عيني يا اخي

خالد بتألم : سيني و هعزمك..

ادهم بفخر و قد حرر خالد : لازم استخدم العنف يعني



....

كانت حبيبة تقف مع نوّاره في احدي محلات ملابس المحجبات... وقفت نوّاره واجمه و بدا عليه الحزن الشديد... نظرت لها حبيبة فرقت لها... كانت تشير لها تعرض عليها احدي الجلبابات

حبيبة : ايه رأيك يا نو

نوّاره و هي تحاول رسم الإبتسامة : حلو يا حبيبة

حبيبة بغضب : خلاص يا نو... ناس زباله اصلا انت ايه يزعلك

نوّاره : بس يا حبيبة مترتكبيش ذنب..

حبيبة بأنفعال : طب متزعليش نفسك بقه و انسي و شوفي هتاخدي كام جلباب

نوّاره : حاضر بس انا قررت اني مش هلبس جلباب

حبيبة بصدمة : نعم ياختي

نوّاره بأبتسامة : هلبس ملحفه و نقاب

حبيبة و قد فتحت عينها علي اخرها لا تصدق ما سمعته : ده كله عشان واحد عاكسك



نوّاره : ابدا و الله انا كنت ناويه فعلاً اتنقب و كنت منتظره بس ربنا ييسره ليه... و لعل دي كانت الاشاره

حبيبة : طب و نوّاه هتوافق

نوّاره : ماما مش هتمانع حاجة ترضي ربنا

ابتسمت حبيبة و هي تضم نوّاره و قالت : ماشي يا صعيدي يا ابو عيون زرقا

نوّاره و هي تحرر نفسها و بغضب مصطنع : كده يا حبيبة انت كمان

حبيبة ضاحكه : لا انا مسموح لي اقول كده اما الزباله التاني ده كان هاين عليه اضربه... المصيبه انه ملتحي... يعني اللي كان ماشي جنبه و مشغول بالكلام معاه مش ملتحي و مطلعتشي منه

نوّاره بضيق : قفلي علي السيرة دي بالله عليك يا حبيبة

حبيبة : حاضر يلا بقه شوفي هتشتري ايه عشان نلحق نروح..

....

في شقة فاخرة.. هي شقة جلال نور الدين و اسرته زوجته و ابنه و ابنته.. كانت الشقة تعج بالضيوف الذين جاءوا ليحتفلوا بعيد ميلاد هايدي ابنه جلال المدلله..



كانت هايدي ترتدي فستان سواريه يغطي كل جسمها لكنه يكشف اكثر مما يستر.. فهو يلتصق بها و يشف عن بعض المناطق عن جسدها.. ترتدي عليه حجاب ستان لا يُغطي الا نصف شعرها تتدلي منه خصلات شعرها و كاشفاً عن رقبتها.. كانت تتمايل و تتضاحك مع فتيات لا يختلفن كثيراً عنها و يتابعهم الشباب بأشارات و نظرات و قد يقتربوا منهن بدعوي التعارف... كان ادهم يقف بعيداً غاضاً لبصره و هو ينظر للارض... لولا ان خالد قد أقسم عليه ما جاء. . كان في نفسه قد قرر أن يُسلم علي خالد و جلال و يرحل... بدأت اصوات الاغاني تعم المكان.. شعر بالضيق... حاول التسلل ليرحل دون ان يلحظه احد.. انتبه ليد تمسك ذراعه... تطلع ببصره فوجدها هايدي... فتح عينه علي اخرها مصدوما... كيف تفعل ذلك.. نفض يدها بعنف... ورمقها بنظره غاضبه.. شعرت بالاحراج.. كان خالد قد انتبه فأسرع نحوهم..

خالد : ايه يا ادهم واقف بعيد ليه

أدهم و بدا علي وجهه الغضب و قد غض بصره عن هايدي : مفيش... مبروك انا ماشي بقه

هايدي بمرح : هو ايه اللي مبروك و هتمشي ليه..



لم يُلقي أدهم لكلماتها بالا و اسرع ليرحل من المكان و هو يزفر بقوه.. شعرت هايدي بالغضب لما فعله ادهم... لا تعلم لم لا ينظر اليها و لم لم يُحضر لها هديه او يُحييها كما يفعل الاخرون..لم يتوقف خالد كثيراً أمام رحيل ادهم فهو يعلم انه هو من اجبره علي القدوم و قد جاء فقط ليرضيه..

....

كان اليوم الاول في الدراسه... اصر عيسي ان يوصل حبيبة بنفسه.... كانت نوّاره قد ارتدت النقاب و جلباب اسود و تمسك بيد حبيبة في خمارها البيج و جلبابها الاسود و بجانبهم عيسي يمشي بوجه مبتسم و خطوات هادئه... كانت حبيبة لا تتوقف عن الكلام مع نوّاره تُعطيها نصائح و ارشادات و نوّاره تستمع بأنصات و عيسى يرمقهم بنظرات سعادة.. انتهي عيسي و حبيبة من مهمتهم و انطلقت نوّاره لاولي مُحاضراتها.. دخلت من باب المدرج وجدت بنات متبرجات يأخذون جنب من المدرجات تتعالي اصواتهم و ضحكاتهم و معهم بعض الفتيات بنقاب زائف هو زينه في حد ذاته او خمار لا يعكس تدين صاحبته نظراً لوجهها الذي لا يعكس لون بشرتها الحقيقي و كذا شفتاها و الكحل الذي رسمت به عينها.. و في ركن اخر تجمعت فتيات



كالغرابيب سود يجلسون في هدوء الا من همهمه من آن لاخر.. كانت لا تزال واقفه تبحث عن مكان مناسب..كانت تهم لتلحق بالمنتقبات اذ دخل الدكتور و اعتلي مجلسه و انتبهت لصوته يأمرهم بالسكوت و الجلوس حتي يبدأ في محاضرته.. جلست نواره علي حافة مدرج بسرعه. . بجانب فتاة لم تنتبه حتى لشكلها... مرت دقائق و دخل احد الطلاب فأستأذن و سمح له الدكتور علي ان يجلس بسرعه و لا يُربك المحاضرة.. اسرع الطالب و وقف بجانب نوارة و بدون قصد دفعها بيده... انتفضت نواره من مكانها بحركه لا اراديه و صرخت به...

نوّاره بغضب : انت ازاي تعمل كده

الطالب : عاوز اقعد..

نواره بأنفعال : و ده يخليك تلمسني..

الطالب :طب اتاخري عشان اقعد

نواره و هي تجلس : لا

الدكتور و قد انتبه لما يحدث : وسعي لزميلك يقعد يا بشمهندسه



نوارة و قد اشتعل وجهها من الغضب : ما يقعد ف اي مكان

الدكتور بغضب : بس انا قلت هيقعد هنا

قامت نواره من مكانها و خرجت من المدرج و ذهبت لتجلس في مكان اخر تاركه مكانها للطالب المتأخر... كانت تشتعل غضباً حين استوقفها صوت الدكتور

الدكتور بغضب : انت يا بشمهندسه

التفتت نواره للدكتور و انتبه كل الطلاب لها ملتفتين نحوها..

نوّاره : نعم

الدكتور : اطلعي بره و متحضريش ليه محاضره لاخر السنه

لم يكد الدكتور يُتم كلمته حتي رددت نوّاره بقلبها قبل لسانها هي لله و انا لله و انا اليه راجعون... مشت نوّاره بخطوات ثابته و قبل ان تخرج من باب المدرج

الدكتور : هاتي كرنيهك يا بشمهندسه

نوّاره بصوت باكي : مش معايا

الدكتور : سيبي لي بطاقتك و هبعتها لك مع الفراش



نوّاره بأيدي مرتعشه اخرجت بطاقتها و انطلقت للخارج... ما ان خرجت نوّاره حتي هاتفت حبيبة تستنجد بها..

نوّاره بصوت باكي : السلام عليكم يا حبيبة

حبيبة بقلق : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته... في حاجة يا نوّ

نوّاره ببكاء : انا ف مشكلة كبيره

حبيبة : ازاي يعني..

نوّاره : الدكتور طردني و اخد بطاقتي

حبيبة : ليه عملت ايه

نوّاره : طب انت فين و انا هاجي لك و احكي لك

حبيبة : انت اللي فين

نوّاره : قدام مبني علوم اساسيه

حبيبة : خليك مكانك و انا هخلص المحاضرة و هاجي لك

نوّاره : حاضر

حبيبة : متزعليش نفسك و متقلقيش انا باذن الله هحلها.. يلا سلام مؤقت



اغلقت نوّاره الهاتف و جلست علي احد درجات السلم و دموعها تنزل في صمت.. اخرجت مُصحفها و بدأت تقرأ فيه.. مر الوقت و وجدت يد تمسك بها.. اتفزعت و رفعت بصرها.. كانت حبيبة

حبيبه : عماله اشور لك و انت مش هنا خالص

نوّاره : معلشي مأخذتش بالي

حبيبة : خلاص ولا يهمك.. احكي لي بقه ايه اللي حصل

حكت نوّاره لحبيبة ما حدث فظهر علي وجهها الضيق و الغضب كانت تُمسك بيد نوّاره تشد عليها لتشعرها بالدعم و الثقة.. ما ان اتمت نوّاره كلامها حتي وجدت حبيبة تسحبها من يدها تمشي بها

نوّاره : هنروح فين

حبيبة بغضب : هروح اجيب بطاقتك.. انت طبعا مش عارفه اسم الدكتور فهروح اشوف مين اللي كان عندك ف اول محاضرة و اروح اجيب منه بطاقتك

مشت نواره مع حبيبة مستسلمة و هي تُسرع بخطواتها... وقفت حبيبة أمام الجدول لدقائق و عادت بعدها تمشي بسرعه و تمسك بيد نوّاره..



أمام مكتب يجمع عدد من دكاترة كليه هندسه... وقفت حبيبة و بجانبها نوّاره التي كانت ترتعش من الخوف.. كان الباب مفتوح.. تطلعت حبيبة للداخل لتري الاسماء علي المكاتب لتحدد وجهتها... وجدت غايتها.. انطلقت للداخل و هي تشتعل غضباً..

حبيبة : السلام عليكم

الدكتور مبتسماً : عليكم السلام.. في حاجة يا بشمهندسة

حبيبة : انا الدكتورة حبيبة عيسي هيكل

الدكتور و قد قام من مكانه مداً لـ يده ليصافحها : اهلا و سهلا يا دكتورة

حبيبة : انا مبسلمشي و انا مش دكتورة هنا انا دكتورة في كليه الطب

سحب الدكتور يده بغضب و عاد لمقعده و لم ينظر لها

حبيبة : لو سمحت حضرتك اخذت بطاقة طالبه عندك و قلت لها متحضرشي محاضراتك

الدكتور بغير اهتمام : اه فعلا

حبيبة : يعني حضرتك بتطرد واحدة و تحرمها من محاضرتك لانها قالت ان ربها الله



انتبه الدكتور لحبيبه و قد فتح عينه علي اخرها و كأنه لا يصدق ما التقتته مسامعه : نعم

حبيبة : حضرتك بتضطهد طالبه لانها قالت ان ربها الله

الدكتور : انت بتقولي ايه يا دكتوره ايه الكلام الفارغ ده... انا طردتها عشان عملت ربكه في المحاضرة و رفضت تقعد زميلها جنبها

حبيبة : و ده اللي قلته انت طردتها لانها تقول ربها الله...

الدكتور : مش فاهم منك حاجة

حبيبة : الطالبه رفضت ان راجل غريب عنها يقعد و يلمسها لانها بتخاف ربنا سبحانه و تعالي و تتبع هدي نبيه.. مش عاوزاه تكون فتنة... الطالب كان ممكن يقعد في اي مكان تاني... جنب شاب زيه و مكنشي هيفرق كتير... يعني قعاده جنبها مش ضروره قصوى و مش ينفع تتحاشاها.. يبقي حضرتك بدل ما تعاقب الطالب اللي اختار القعده جنب بنت... تعاقب البنت اللي رفضت تتخلي عن مبادئها

كان الدكتور يستمع لها بأنتباه شديد و الكلمات تخرج من حبيبة تستمد قوتها من ثبات موقفها و تُدعمها بالايات و الاحاديث... انتهت حبيبة من الكلام و



لاحظت حملقه الدكتور فيها فأخفضت بصرها خجلا.. ابتسم... مر دقائق صمت... رفعت حبيبة بصرها كان لا يزال ينظر نحوها..

حبيبة : طيب لو سمحت انا عاوزة بطاقة نوّاه

الدكتور ضاحكاً : ده بجد بقه

حبيبة بدهشة : نعم

الدكتور : انت مبتنطقيش الره

حبيبة بغضب : و ايه المشكلة ف كده

الدكتور و هو يحاول أن يكتم ضحكه : ابدا مفيش مشكلة خالص

حبيبة : طيب ممكن البطاقه

الدكتور بلا مبالاة : و ايه المقابل

حبيبة :مقابل ازاي يعني

الدكتور و هو ينظر لها : هديك البطاقه و هنسي كل المشكلة دي كمان بس

حبيبة مقاطعه : بس ايه

الدكتور : عاوز رقم تليفون والدك

حبيبة بصدمة : ليه



الدكتور بلا مبالاه : لا دي بقه ملكيش فيه... ده كلام رجاله و ميصحش تعرفيه

حبيبة بغيظ : و لو قلت لا

الدكتور و هو لا ينظر لها : بسيطة هجيب الرقم بطريقتي و نوّاه بتاعتك مش هتدخل لي محاضرة

حبيبة بأنفعال : طيب هات البطاقة

الدكتور و هو ينظر لها بخبث : هاتي الرقم الاول

حبيبة : هو شغل عيال

الدكتور بغضب : الزمي حدودك يا دكتورة

حبيبة بتلعثم و اضطراب و هي تنظر للارض : انا اسفه حضرتك مقصدتش

الدكتور و قد عادت الابتسامة لوجهه و اتسعت حتي اظهرت نواجزه : ماشي اعتذارك مقبول... خدي البطاقه اهي.. و ده الموبايل بتاعي سجلي رقمك

حبيبه و هي تنظر له بغضب : نعم

الدكتور ضاحكاً : بهزر مبتعرفيش تهزري قصدي رقم والدك



حاولت حبيبة اخفاء ابتسامتها و مدت يدها اخذت بطاقه نوّاره و هاتفه لتسجيل الرقم و انطلقت و هو يُشيعها بنظرات اعجاب.. خرجت حبيبة بسرعه من المكتب و لم تنتبه انها قد تركت نوّاره امامه... كانت تنتفض من داخلها... لازالت الابتسامة علي وجهها تحاول اخفائها... كانت تهرول... انتبهت ليد تُمسكها ... دفعتها بفزع

نوّاره : ايبييه يا حبيبة مالك

حبيبه و هو تخرج نفسها بقوة : خضتيني يا نوّ..

نوّاره : عملتي ايه

حبيبة : خدي بطاقتك اهي و من المحاضرة الجايه احضري عادي

نوّاره و هي لا تصدق : احلفي

حبيبة : اه و الله

نواره بأستغراب : انت مبتسمة كده ليه يا حبيبة

حبيبة بتلعثم : مفيش.. يلا عشان تلحقي محاضراتك و لو في مشكله تانية... انسي انك تعرفيني

نوّاره : نعم



حبيبة ضاحكه : بهزر مبتعرفيش تهزري

ضحكت حبيبة و شاركتها نوّاره و تفرقتا بعدها كلٌ لوجهتها..

....

في العقار الذي يسكنه عيسي و ابنته و نوّاره و ابنتها كان البيت علي قدم و ساق... عادت حبيبة و نوّاره من الجامعة ليجدوا نوّاره الام في شقة عيسي و قد رفعت فرش الغطاء عن الصالون و أعلنت المكان منطقة عمل فقد رفعت السجاجيد و حركت الكراسي و نزلت الستاير فأصبحت الشقة ملغومة يصعب التنقل فيها... دخلت حبيبة الشقة بحذر بعينين مفتوحتين علي اخرهم.. وقع نظرها علي نوّاره

حبيبة : في ايه يا نوّاره

نوّاره و هي تجري علي حبيبة و تحتضنها : مبروك يا حبيبة

حبيبة و هي تبعد نفسها عن حضن نوّاره : مبروك علي ايه

نوّاره : جالك عريس

حبيبة مصدومة : انا عريس



نوّاره ضاحكه : ايوه ياختي

انتبهوا علي صوت نوّاره الابنه

نوّاره الابنه : انتِ هنا يا ماما

نوّاره بفرحة : حبيبة جالها عريس

نوّاره الابنة بصدمة : حبيبة عريس

نوّاره الام : في ايه يا هبلة انتِ و هي... خشي يا حبيبة جهزي نفسك و انتِ يا نور تعالي ساعديني

حبيبة و نوّاره الابنه في نفس واحد : هو فين بابا

نوّاره ضاحكة : بيجيب جاتوه.. اخلصي بقه انتِ وهي

انطلقت الفتاتان حبيبة لغرفتها و نوّاره تساعد امها... عاد عيسي من الخارج يستعد لإستقبال العريس.. كانت نوّاره و ابنتها قد لحقوا بحبيبة في غرفتها... كانوا مشغولين في تجهيزها و يتبادلوا احاديث المرح... حين اتي صوت عيسي ان العريس واهله حضروا....
انتفضت حبيبة في اضطراب.. فأنفجرت نوّاره و ابنتها في الضحك.. حبيبة ليست شخصية خجوله و هي ليست كالفتيات عادة.... كانت ترتدي جلباب اسود و خمار بلون السماوي و اشتعلت وجنتيها خجلا و رهبة...
دخلت نوّاره المطبخ و معها حبيبة و نوّاره الصغيرة



يعدوا ضيافة العريس... دخل عيسي ليأتي بحبيبة التي كانت ترتعش من الخجل.. حملت نوّاره صينية الضيافه حتي باب الغرفة و اعتطها لها لتدخل حبيبة و قد اخفضت بصرها خجلا و سبقها والدها للغرفة..

عيسي مبتسماً : انتم شرفتونا

والد العريس : الشرف لينا .. انا لما البشمهندس قالي الاسم مكنتش مصدق نفسي يعني حضرتك سمعتك و اسمك ذهب ماشالله

عيسي : الله يكرمك ده نعمه من عند ربنا

انتبهوا علي حبيبة تطرق الباب

عيسي : ادخلي يا حبيبة..

دخلت حبيبة و لازال بصرها معلق بالارض فتلقفتها ام العريس تُسلم عليها

أم العريس : ماشالله ربنا يحميك يا حبيبتي..

ابتسمت حبيبة و صمتت و جلست بجانبها... بدأ عيسي و أهل العريس يتبادلوا الحوار كانت حبيبة لا تسمع شيء سوي دقات قلبها...كانت تريد ان تعرف من العريس... لم يتحدث مطلقاً.. انتبهت علي حركه ابوها



و ابو العريس و امه الذين خرجوا ليتركوا لها و للعريس المجال للتعرف....

العريس : ازيك

حبيبة : الحمد لله

العريس : طيب مش عاوزه تسالي عن حاجة

حبيبة : حاجة زي ايه

العريس ضاحكاً : مش عارف.. يعني انا مثلا عاوز اسألك علي حاجة

حبيبة بدهشة : ايه

العريس : انت مبتعرفيش تنطقي الره بس و لا في حروف تانيه ضايعه

حبيبه بتلقائية رفعت بصرها نحوه... كان هو.. : هو انت

العريس ضاحكاً : اه

حبيبة و هي تحاول تمالك ضحكتها : طيب

العريس : طيب طالما مش عاوزه تسالي اقول انا..
اسمي خالد جلال نور الدين... 28سنه و بشتغل دكتور



في كليه الهندسه و عندي مكتب هندسي... يعني مش بتاعي لوحدي طبعاً بس انا شريك فيه...

لم ترد حبيبة و قد عاد بصرها يتعلق بالارض.... ظل ينظر لها يتفحص وجهها الذي كان ينبض من الخجل...

خالد مبتسماً : طب مش عاوزة تقولي حاجة

حبيبة بدهشة : حاجة زي ايه

خالد ضاحكاً : مبروك او مبوك علي حسب

قامت حبيبة من مكانها و هي تتمالك نفسها من الضحك فعاد عيسي و اهل العريس للغرفة... نزلت حبيبة لشقة نوّاره اللتان كانتا علي نار بأنتظارها...

نوّاره الأم بلهفة : ايه الاخبار

حبيبة و قد اتسعت ابتسامتها : حلو

نوّاره : هو مين يا بت

حبيبة ضاحكه : العريس

نوّاره الابنه ضاحكه : حلو هو اكلة عشان يبقى حلو... عاوزين التفاصيل هو مين و بيشتغل ايه و عرفك ازاي

حبيبة ضاحكه : عرفني ازاي... بسببك ياختي

نواره بدهشه : بسببها ازاي



حكت حبيبة ما حدث في الجامعه مع خالد و ما دار بينهم في جلسة الرؤية... كانت النوّارتان يستمعان بأنصات و عيناهما مفتوحه علي اخرها... ما ان انتهت حبيبة فوجدتهم صامتين..

حبيبة بدهشة : مالكم

نوّاره الام و الابنه معاً : لولو لولو لولولي

انفجرت الفتيات في الضحك و قضت حبيبة ليلتها مع نوّاره و ابنتها علي ان تُصلي الاستخارة و تخبر والدها رأيها..

....

في الفيلا التي استقر بها أدهم بعد عودته. كان يقضي فيها معظم وقته بعد ان ينتهي من الجامعه و شغل المكتب.. تلقي دعوة جلال صديق والده المقرب و ابو صديقه المقرب لتناول الغداء عنده في شقته... حاول ادهم ان يعتذر لكن خالد اصر عليه ان يأتي فأضطر للقبول... كان قد عاد لتوه من الجامعه و صعد لغرفته ليستعد للذهاب لجلال ملبياً دعوته... ما ان يدخل الغرفه حتي يقع عينه عليه... يضعه علي فراشه حتي يكون اول شيء يراه لما يفتح عيناه صباحاً و اخر ما تراه عيناه قبل ان ينام... مشي بأتجاهه و قد ارتسمت



الابتسامة علي شفتاه كأنه يُحييه... جلس علي حافة السرير و مد يده بحب يمسكه... قربه من وجهه و اغمض عينيه... اخذ يمرر انفاسه عبره... يتنفس انفاس بطعم الحياة... كانت دموعه تنزل في صمت.. يتذكر نظراتها الاخيرة... كأنها خناجر تطعنه ف قلبه فتمزقه ارباً.. انتبه علي صوت هاتفه... فتح عينيه و قبّل الحجاب... وضعه بحب في مكانه... اخرج الهاتف.. كان المتصل خالد

أدهم : السلام عليكم..

خالد : ـــــ

ادهم : لا باذن الله هاجي... ساعة و هكون عندك... يلا سلام عليكم..

القى أدهم بهاتفه على السرير و زفر بقوة... مسح دموعه و انتفض من مكانه.... رمق الحجاب بنظره قبل ان يغادر الغرفة ليلحق بموعده..

....

في شقة جلال كان الجميع قد اخذ مجلسه علي السفرة بعد ان وصل أدهم و استقبلة خالد و جلال... كانت زوجة جلال امرأة بسيطة برغم مكانة زوجها و وضعهم و على العكس تماما كانت ابنتها هايدي التي



تحايلت علي مطالبة امها لها ان ترتدي حجاب.. فأرتدته علي طريقتها فأصبح زينة بذاته و لم تستطع أمها ان تجبرها بأكثر من ذلك... كانت هايدي تحتمي بوالدها الذي افسدها دلاله لها فلم تستطع ان تدخل كلية حكومية بمجموعها الضئيل ف أدخلها جامعه خاصة ليحقق لها رغبتها التي لم تسعى حتي لتنالها بمجهودها... كان الجميع يتناول طعامة بصمت... يلوك ادهم الملعقة في صحنه و لا يرفعها لفمه الا قليل.. نظرات هايدي الخبيثة تراقبه...تحاول أن تلفت نظره لكنه لم يرفع بصره عن صحنه حتي..

هايدي : و انت يا بشمهندس خلاص هتستقر هنا

أدهم : بأذن الله

هايدي : حد يسيب ألمانيا و ييجي هنا

لم يرد أدهم فشعرت هايدي بالحرج.. تدارك خالد الأمر بسرعة

خالد : كويس انه ييجي مصر الغربة مهما كانت وحشة.. و بعدين خليه يشيل عني الشغل شويه و خصوصاً الايام اللي جاية

سامية زوجة جلال بفرحة : عقبالك يا ادهم يا ابني خالد خطبنا له



رفع ادهم بصره نحو سامية و قال مبتسماً : الف مبروك يا طنط ربنا يتم له علي خير

جلال : عقبالك يا ادهم.. شد حيلك و انا هخطب لك

هايدي : هو اللي يشوف بنات ألمانيا يبص لبنات مصر... ده ادهم اكيد ناوي علي بنت منهم

سامية : بجد يا ادهم.. و الله يابني بنات هنا احسن من الخوجات و يتأمنوا و اهم حاجة تكون مسلمة و محجبه

ثم اضافت بفرحة : دي حبيبة اللي خطبناها لخالد بسم الله ماشاء الله لابسه خمار و محترمة اوي

هايدي بغضب : هو الخمار مقياس يا ماما... علي فكرة اللبس مش مقياس للادب في بنات بيخرجوا بشعرهم و محترمين

ادهم مقاطعاً : اللبس مش مقياس... يعني مش كل بنت حاطة حته قماش علي شعرها ولابسه محزق تبقي محجبه او محترمة.... بس البنت المحترمة بتكون دايما محجبه بحجاب شرعي و مستورة مش سهلة و رخيصة الكل بيشوف و يملي عينه ببلاش

ثم اضاف و هو مبتسم : زي حجاب حضرتك يا طنط.... هو ده الحجاب الشرعي



اتسعت اسارير سامية و قالت بسعادة : انا طول عمري و الله يا ادهم بلبس كده حتى قبل ما اتجوز.. صح يا جلال

جلال بأبتسامة : و هو ده اللي عجبني فيكُ

هايدي مقاطعة بغضب : قفلوا علي السيرة دي... ابقي اتجوز واحدة فلاحة هتليق عليك

انتفض أدهم من مكانه.. فقام خالد بسرعه هو الاخر و هو يرمق هايدي بنظرة لوم

خالد : رايح فين يا ادهم

ادهم مبتسماً : دايماً عامر يا خالد... شكراً يا عمي و تسلم ايدك يا طنط.. معلشي هستأذن عشان مرهق شوية و عاوز استريح

جلال : خليك اشرب الشاي معايا يا ادهم و ندردش شويه

ادهم و هو يغادر : مرة تانية باذن الله

خالد و هو يتعلق بذراع أدهم : استني انا جاي معاك

أدهم ضاحكاً : انت لازقه بقه



خالد ضاحكاً : اه عادي هو حد طايل يبقى صاحبه بعيون زرقا.

ادهم و هو يمسك برأس خالد تحت ابطه : يا اخي كرهتني ف نفسي

غادر أدهم و خالد المكان تشيعهم سامية و جلال بأبتسامة حب... ف خالد لم يحصل علي اخ و كان ادهم هو دائماً كأخ و قدوة له فكان ذلك كفيل ان يضمن مكانته في قلب سامية و جلال... اما هايدي فكانت ترمقهم بنظرات غاضبه و هي تقول في نفسها ما دام يستطيع الضحك و المزاح فلم لا يفعل معها و لم تشعر انه يتأفف منها.. كانت قد تحدت صديقاتها انه سيكون خطيبها قريباً لكن علي تلك المعاملة فهي حتي لن تستطيع ان تحصل علي رقم هاتفه او تضمه لقائمة اصدقائها.. زفرت بقوة و غادرت لغرفتها تبحث عن طريقة تجذبه لها..

....

في الصعيد كان دوّار الدمنهوري قد خلع ثوب الحداد و ارتدي رداء الفرحة.. و تعالت الزغاريط تستقبل سعد الذي قضي اكثر من 15عام خلف القضبان و لولا مرضه الذي داهمه في السجن ما كان حصل علي العفو



و كتب له الخروج باكراً.. كان برغم الترقب و الخوف الذي عم ارجاء القرية سواء الصباغين او الدمنهوري الا ان ذاك لم يمنع ان تظهر معالم الفرحة في دوّار الدمنهوري... فقد فُتح بابه لاستقبال المهنئين و ذُبحت الذبائح و اضيئت فروع الانوار.... كان الكل في الدوّار يحبس انفاسه ليس من فرحة فقط.. لكن بخروج سعد من السجن فقد بات علي الصباغين ان يأخذوا بثأرهم و يأخذوا العزاء في ابن كبيرهم... كانت خديجة و باقي النسوة علي قدم و ساق لاعداد الولائم للضيوف.... و جابر و سليم قد ذهبا منذ الصباح الباكر للسجن ليأتوا بسعد فور الافراج عنه... اما حامد فقد تحجج بضرورة المكوث في الدوار لتأمينه و استقبال المهنئين.. اما ياسر فقد اختفي عن الانظار... مر الوقت.. عادت خديجة لغرفتها تنتظر زوجها... كانت لا تطيق الانتظار... تشعر ان قلبها يكاد ينخلع من صدرها ليسبقها اليه... كانت تجلس على حافة السرير.. ترتدي ثوب مزركش بألوان زاهيه... خلعت الاسود الذي ارتدته منذ رحيلة.. كانت قد حرمّت علي نفسها الفرحه مادام لا يشاركها فيها... كانت ترتعش... تشعر انها عروس و تلك ليلتها... تريد أن ترتمي بحضنه... ان تُقبل يديه... تريد ان تدفنه في احضانها لتعوض ليالي الحرمان البارده.. كانت قد اغمضت عينها... تحبس انفاسها الا من نفس



يهرب رغماً عنها خارجا او يتسرب لها داخلا.... لا تريد سوي الانفاس الذي ستمنحها شفتاه لها حين يُقبلها... فقط تلك هي الانفاس المُحييه... النابضة بالحياة... تزلزلت بسماعها طلقات الرصاص... انتفضت مفزوعه... بسببها أُخذ زوجها منها مرة.... و بسببها قد يُأخذ منها يوماً... بدأت اصوات المزامير تعلو.... عاد اليها هدوئها... و ان ظلت تنتفض بداخلها تتلهف لرؤية زوجها و روحها التي قد غادرتها منذ رحل عنها... مر الوقت و لازالت علي حالتها.. تتخيل تلك اللحظه التي ستجمعها بزوجها و حبيبها سعد... كانت مغمضة العينين حين سمعت صوت الباب يُفتح.... انتفضت من علي السرير و تسارعت دقات قلبها يكاد يخرق صدرها.. فتحت عينها علي اخرها.... وجدته ينظر نحوها... كان سعد... بأبتسامته التي عهدتها منه... لم يغضب مرة عليها... اكرمها بخير مما فعله اباها و اخاها.. تعانقت عيناهما... تجمدت مكانها.... تبخرت كل خططها في استقباله... كان يخطو خطواته ببطء نحوها... لازال متعانقي النظرات... كانوا يتحدثوا بتلك اللغه التي ليس فيها كلمات... لغة لا تُسمع... و كلماتها لا تقال... اغرورقت الدموع في عينها و تحجرت... كان امامها... شعرت



بأنفاسه في رئتيها... سمعت صوته فأغمضت عينها فتحررت الدموع شلالاً قد حُطمت اسواره...

سعد بأبتسامة : ازيك يا ام سليم

ما ان سمعت خديجة كلمته حتي خرت علي الارض تحت رجليه تقبلها... ارتمي سعد علي الارض يمنعها من ان تفعل ذلك و جذبها لحضنه و هو يبكي

سعد ببكاء : ليه كده يا خديجة

خديجة و هي تجهش في البكاء : ليه كده انت يا سعد... سبني اعملها ده انا نادراها و الندر دين و انا لازم اوفيه

سعد مبتسماً و لازالت دموعه تسقط : انت وفيتِ بدينك و زياده يا ام سليم... الله يرضي عنك برضايا عليك..

كانت خديجة تجهش في البكاء و كأن الكلمات لن تكفي وحدها لتخبر حبيبها بشوقها و وحشتها فجادت العينين بما بها لعلها ترضي شغفها... كانوا لايزالوا علي الارض... دفنها في حضنه... كان يمسح علي شعرها بحب... حتي يسكت عنها بُكائها... هدأت قليلا فأبعدها عن حضنه... مسك يدها و لازال بصره معلق ببصرها و ابتسامته الحانية قد اسكرتها... رفع يدها و لم يكد يضعها علي فمه يُقبلها حتي قربت خديجه فمها من يده



المرفوعه تسبقه لها تقبلها... فكان ما كان..... و سكت حينها الكلام....

....

في مكتب الانشاءات الذي صار أدهم يديره في غياب جلال بعد تقاعده و بمساعدة خالد... كان ادهم يتابع العمل حين دخل خالد بغير استأذن و بدون ان ينتبه أدهم

خالد : ازيك يا ابو عيون زرقه

أدهم بفزع : ايييييييه

خالد ضاحكاً : انت قلبك رُهيف اوي يا صعيدي

ادهم بغيظ : انا اللي هقتلك و اوقف قلبك دلوقتي

خالد بخوف مصطنع : لا بالله عليك انا عاوز ادخل دنيا... انا عريس و محتاج قلبي و كده

أدهم ضاحكاً : ربنا يعينها و الله

خالد بفخر : دي ربنا بيحبها

أدهم ضاحكاً : فعلا ماهو ربنا مبيبتليش الا اللي بيحبهم

خالد ضاحكاً : بقه كده... ماشي و انا اللي جاي اقولك تشهد علي كتب كتابي

ادهم بمرح : ايه الشرف العظيم ده



خالد ضاحكاً : يلا افتكر لي الجمايل دي

أدهم ضاحكاً : ماشي هفتكر ياخويا

ثم اضاف بأبتسامة : ربنا يتمم لك علي خير... كويس انهم رضيوا بموضوع كتب الكتاب.. صدقني احسن لكم

خالد : و الله انا اقتنعت بفكرتك فعلا... انا مش هكون واخد راحتي و هي كمان الا لما اكون كاتب عليها... و لما عرضت الفكره على الدكتور عيسي مامنعشي.. قلت علي خيرة الله

ادهم : هو امتي

خالد ضاحكا : يوم الخميس.. ويا ولاد بلدنا يوم الخميس هكتب كتابي و ابقى عريس

أدهم ضاحكاً : ربنا يعوض علينا ف عقلك

....

في العقار الذي يتشاركه عيسي و ابنته مع نوّاره و ابنتها.. كانت تفوح رائحة السعادة منه و قد تزين برداء الفرحة... فُتح بابه امام الضيوف الذين جاءوا لتهنئة حبيبة و خالد بكتب كتابهم متمنين لهم الخير... كانت نوّاره كما عهدها عيسي تدير كل شيء فلا يشعر بعبء او ضيق فقط كل شيء بأحسن ما يمكن ان يكون...



تولت امر تنظيف و ترتيب و اعادة تجهيز المكان ليتسع للضيوف... و اعدت الطعام و رفضت حتى ان يأتي بمن يساعدها.. جهزت شقة عيسي لاستقبال الرجال و شقتها زينتها لتحتفل حبيبة مع الفتيات اللاتي سيأتين يُهنأنها... و انطلقت مع ابنتها لتكونا بجانب حبيبة لتجهيزها و تهيأتها لتكون عروس ليلتها... كانت اصوات الاناشيد الاسلامية بصوت نوّاره الابنه و امها يضفي سعادة و بهجه علي حبيبة الفتاة اليتيمة التي لم تعرف اماً سوي نوّاره و ليس لها أصدقاء إلا هي و ابنتها... كانت حبيبة قد ارتدت فستان ابيض بسيط بحمالات مطرز 'من علي الصدر بخرز ابيض صغير و تحته بادي ابيض بنفس درجة الفستان فبدا كأنه جزء منه و ارتدت حجاب ستان صغير و بسيط لا يخفى شي' من تطريز الفستان... و نواره قد ارتدت فستان اسود بكُم ضيق من المنطقة اسفل الصدر فأظهر جمال جسمها رغم بساطته و ارتدت عليه حجاب اسود كبير يُغطي جزء كبير من الفستان و اما نوّاره الابنة فكان فستانها off white بقصة ضيقة عند الخصر و حجاب بنفس اللون و صممت حبيبة ان يرتدين هم الثلاثة تيجان من الورود... كن يجلسن في شقة نوّاره يحتفلن و يغنين حين سمعن اصوات وقع الاقدام علي السلالم و كلمات القادمين..بدأت نوّاره تُصفق هي و ابنتها و



يُغنين.... لم يكن غيرهن... فحبيبة ليس لها اصدقاء و لا اقارب ليحتفلن معها..فتكفلت نوّاره كعادتها للقيام بدور الغائب فكانت كافية.... سمعوا طرقات علي الباب... اتسعت الابتسامة علي وجه حبيبة.... قفزت نوّاره الابنه تضمها و نهضت نوّاره الام لتري الطارق... ارتدت نوّاره الابنه بيشتها احتياطي... و امسكت بيد حبيبة تشد عليها و تُسر اليها بكلمات ادخلت البهجه لقلب حبيبة.. دقائق و سمعوا صوت نوّاره الام

نوّاره : اتفضلو.. ده بيتكم... الف مليون مبروك ربنا يتم بخير يا رب

سامية بسعادة و هي تتحرك للداخل : تسلمي الله يبارك فيك... هي فين عروستنا

نوّاره : يا حبيبة قومي سلمي على خالتك

هايدي بصدمة : خالتك

نوّاره بتعجب : امال بتقولوها كيف

قالتها نوّاره بلكنتها الصعيدية بصورة تلقائية

هايدي بتهكم : خالتك و كيف.. ده احنا هنشوف ايام

سامية و هي ترمق هايدي بنظره غاضبه : يلا يا هايدي عشان نسلم علي عروسة اخوك.



رمقت هايدي نوّاره بنظره احتقار لم تبالي بها نوّاره و اعادت بسمتها لوجهها حتي لا تؤذي حبيبة..

نوّاره بسعادة : اتفضلي يا ام خالد عقبال ما تفرحي بعوضهم

سامية بسعادة : يا رب يا رب الله يبارك لك يا حبيبتي

كانت حبيبة تجلس علي كنبة زينتها هي و نوّاره الابنه لتبدوا ك كوشة و بجانبها نوّاره و قد تدلي نقابها علي وجهها.. اقتربت سامية منها و علي وجهها ابتسامة سعاده بدت منها نواجزها.. فقامت حبيبة من مكانها لتسلم عليها

سامية بسعادة : مبروك يا حبيبة.. ربنا يسعدك يا حبيبتي انت و خالد و يعوض عليكم بذرية صالحه

حبيبة مبتسمة بخجل : الله يبارك فيك يا خالتي... اللهم امين

نوّاره بسعادة : قومي يا نوّاره عشان خالتك ام خالد تقعد جنب حبيبة..

لم تكد نوّاره تنطق الكلمة حتي صاحت هايدي بها

هايدي بغضب : ايه شغل الخدامين ده.. ام خالد و خالتك.. و انت مين اصلا و ايه الملثمة اللي واقفه دي



وقف الجميع مصدوماً من طريقتها... لِم كل هذا... كانت الكلمات تكفي لتثير حفيظه نوّاره و تجعلها تغضب.. دقائق صمت... نظرت نوّاره لحبيبة فوجدت الابتسامة قد غادرت وجهها و اغرورقت الدموع في عينها... كانت حبيبة مصدومة من كلمات هايدي عن نوّاره و ابنتها.. من هي لتُهين ملاكها و منقذتها و سبب كل ما هي فيه الآن.... كانت قد شحذت همتها لتنطق تدافع عنها بكلمات ستعجز ان توفي حقها... وجدت نوّاره الام تمسك بذراعها و علي وجهها ابتسامة سعادة و كأن شيء لم يكن... تبادلوا النظرات و قبل ان تنطق اي منهم انتبهوا لصوت نوّاره الابنه

نوّاره الابنه ضاحكه : بخ.. انا الملثمة.. افتكرت هييجي الدكتور خالد معاكم فلبست النقاب احتياطي

سامية و قد عادت الابتسامة لوجهها و ان لم تخفي ضيقها : الله يسعدك يا حبيبتي... انتِ قريبة حبيبة

حبيبة بثقة و قد عادت الابتسامة لوجهها : نوّاه اكتر من اختي و متربيين سوا..

ثم أضافت و هي تنظر لنوّارة الام : دي امها نوّاره جارتنا من زمان وهي اللي مربياني و فضلها عليه عمري ما هقدر اوفيه



اثارت كلمات حبيبة عاطفه نوّاره فسقطت دموعها و ضمتها لحضنها فبكت حبيبة و هي تضم نوّاره بقوه لها... تأثرت سامية لكلمات و فعل حبيبة مع نوّاره فرمقت ابنتها بنظره غاضبة لائمة بادلتها هايدي بنظرات لا مباليه ..

نوّاره الابنه بمرح : خلاص يا جدعان انتم قلبتوها عياط كده ليه.. مش وقت برنامج بين الناس اللي انتم عملتوه ده

ابتعدت حبيبة عن حضن نواره وهي تضحك من بقايا دموعها و اسرعت نوّاره نحو ابنتها فأسرعت لتبتعد

نوّاره الام بغضب مصطنع : بتجري ماشي هتيجي تحت ايدي

نوّاره الابنه بحزن مصطنع : يعني حبيبة تتحضن و انا اضرب ... طب مش لاعبه

حبيبة و هي تشير لنوّارة ضاحكه : تعالي جانبي و هحميك

نوّاره الابنه و هي تدعي البكاء : كل مرة بتقولي كده و بتثبتيني اضرب

سامية ضاحكه : انتم عندكم كام سنه علي عمايلكم دي



نوّاره الام ضاحكه : شفتي اللي الجنان اللي انا عايشه معاهم

سامية بجدية : انت بجد ام نوّاره

نوّاره مبتسمة : اه و الله... انا ام نوّاره و انا اللي مربيه حبيبة

ساميه بدهشة : بس انت شكلك صغيرة

نوّاره ضاحكه : الله يجبر بخاطرك يا رب..

ثم اضافت و هي تأخذ بيدها لتُجلسها بجانب حبيبة : اتفضلي اقعدي بقه علي ما اجيب الجاتوه و الساقع..

ثم التفتت تبحث عن شي و اضافت : امال فين المحروسة بنتك

التفتت سامية حولها فلم تجدها فعضت علي اسنانها من الغيظ و اضافت و هي تحاول ترسم ابتسامة : اكيد طلعت تبارك لاخوها

نوّاره بأبتسامة و هي تغادر : خير... عقبال ما تفرحي بيها

كانت هايدي قد صعدت لاعلي فلم يكن يناسبها جو احتفال بدون الشباب... فقد ارتدت فستان سوارية أسود طويل لاخمص رجلها لكنه يشف من بعد الركبه و من



منطقه الصدر للرقبه و ارتدت ما تسميه حجاب و تتدلي منه خصلات شعرها... لم ترتدي كل هذا لتتواري به عن الانظار... صعدت لاعلي و اجرت اتصالاتها لتستعجل صديقاتها.. وقفت في ركن تزفر بقوة... لمحت أدهم... كان يضحك مع خالد و اصدقائه... بدا وسيم جداً... لحيته بشعرها البني الفاتح و عيونه الزقاء و قميصه الابيض الذي ابرز لون بشرته المشبعه بالحمرة... كان يبدوا كموديل لعرض الازياء... ابتسمت بصورة لا ارادية و هي ترمقه بنظرات الاعجاب... انتبهت له و هو ينهض من مكانه ليدرك عيسي الذي اتي حاملا المشروبات... انتهزت الفرصه و اسرعت نحوه قبل أن يعود لمكانه.. مدت يدها تمسك ذراعه لتتنبه لها..

هايدي و هي تمسك ذراعه و علي وجهها ابتسامة : ايه يا ادهم هو مفيش غيرك يقوم..

و قبل ان تُتم كلمتها... فتح أدهم عينه علي اخرها و نظر لها بنظرات تشتعل غضبا... نفض يدها بعنف... تغير وجهها و تلفتت حولها لتري ان لاحظ احد ما حدث... كانت صديقاتها قد وصلوا للتوا ليشهدوا ما حدث بصدمة شديده فما حدث يُنافي ما تحكيه لهن عن



مطاردة أدهم لها... حاولت رسم ابتسامة علي وجهها لتُجهز كلاماته عليها

أدهم بغضب و قرف : حذاري تعمليها تاني.. المرة الجاية مش هتتخيلي رد فعلي..

التفت ليغادر فأسرعت صديقاتها نحوها يسألونها عما حدث و قبل ان تنطق بكلمة و جدته يلتفت نحوها و قد غض بصره و لكن لم يُخفي ذالك ضيقه و غضبه الشديد

أدهم بحسم : مفيش حريم يقعدوا هنا... انزلوا تحت..

هايدي بغضب : حريم ايه و انت مالك اصلا.. انت ملكشي تقول...

خالد مقاطعا بحسم : هايدي خدي اصحابك و انزلي تحت

هايدي بصوت عالي : بقه كده يا خالد.. بتنصره عليه

خالد و هو يقترب من هايدي و يمسك ذراعها و يمشي بها خطوات بعيداً و هو يقول لها شيء عاد بعده و هو يبتسم ليُمسك بيد أدهم و يمشي به للداخل.... استسلم أدهم له و حانت منه ألتفافه للخلف وجد هايدي قد



غادرت مع صديقاتها فعادت الابتسامه لوجهه..و رمق خالد بنظره امتنان..

أدهم بأبتسامة : خالد انا و الله

خالد مقاطعاً و هو يضحك : ايه يا عم انت هي قصة و هنقعد نحكيها... انسي و كبر دماغك

أدهم ضاحكاً : ماشي ربنا يتم لك علي خير..

كان المأذون قد وصل... و انطلق ادهم و صديق اخر لخالد لاخذ موافقة العروس.. نزل ادهم و عيسي و من معه لاسفل لسماع موافقة العروس.. ما ان سمعوا موافقتها و تعالت الزغاريط و صعد أدهم مرة اخري ليُتم كتب الكتاب... بدأت نوّاره و ابنتها و حبيبة في ترديد الاناشيد و التصفيق و شاركتهم سامية بالتصفيق معهم بسعادة اما هايدي و صديقاتها فجلسن بعيداً يرمقوهن بنظرات سُخرية و استهزاء و تتعالي ضحكاتهم فتنتبه سامية و ترمقها بنظرات حاسمة لتتوقف لكنها لم تُلقي بالاً.. انتبهوا علي طرقات الباب.. اسرعت نوّاره لتفتح... اندهشت ..

نوّاره بتعجب : اهلا و سهلاً انتم...

نوّاره الابنه مقاطعه و هي تضحك : دول تبعي يا ماما..



دخلت فتيات منتقبات و مُخمرات و معهن دُفوف تقودهن نوّاره الابنه وسط دهشة أمها

حبيبة بدهشة : مين دول يا نوّاره

نوّاره ضاحكة : اصحابي... عزمتهم و مكنتش متأكدة انهم هييجوا

احدي الفتيات ضاحكه : احنا مابنصدق حد يعزمنا اصلا

فتاة اخري ضاحكة : المهم فين الجاتوه اللي قلتي عليه

نوّاره ضاحكه : انتِ جاية علي طمع بقه

الفتاة ضاحكه : انتِ هتعايريني من قبل ما اكل..

بدأت الفتيات المنتقبات في رفع نقابهن و يتخذن مجلسهن بجانب المُخمرات ليلتفوا حول حبيبة التي كانت السعادة ترتسم علي ملامحها و تفيض من عينها و علا صوت ضحكاتها تشارك الفتيات الغناء و التصفيق.. كانت نوّاره و ابنتها تُشاركهن الغناء و التصفيق و كذا سامية فيما كانت هايدي و صديقاتها يقضون وقتهم في الغمز و اللمز و تتعالي ضحكات السخرية منهم من حين لاخر.. كانت صديقات هايدي يردن الرحيل فالجو لا يتناسب معهن فقد ظنوا انه سيكون هناك شباب و رقص و أغاني فحبطت



توقعاتهن.. و لم يجدوا سوا جلسه كئيبة لا يستطن ان يسايرونها.... كن كلما هموا بالرحيل تترجاهن هايدي ان يمكثوا قليلا حتي لا تظل وحدها..

انتبهت نوّاره انها لم تضع بحسبتها الزائرات الجدد و لم يكن لديها ما تضايفهن به.. قررت ان تصعد لاعلي لتأتي بقطع جاتوه و كانز لتُكمل العدد و تضايف ضيوفها... تسللت بهدوء لتصعد لشقة عيسي... وصلت و دلفت من باب الشقه غاضه لبصرها و هي تعرف وجهتها... مشت في هدوء و بسرعه تتفادي ان تحتك بأحد... دخلت للمطبخ فتبعها عيسي الذي لمحها فأسرع نحوها..

عيسي بخوف : في ايه يا ام نوّاره

نوّاره بفزع : خضتني يا دكتور..

ثم اضافت و هي تبتسم : محتاجين جاتوه و ساقع...

عيسي بأبتسامة سعاده : حبيبة عامله ايه

نوّاره بفرحه : زي الفل مبسوطه و ليلتها ماشالله عليها عقبال ما تفرح بعوضها

عيسي بسعادة : امين امين.. عقبال نوّاره يا رب



نوّاره بسعادة و قد حملت حاجتها و هي تهِم بالمغادرة : يا رب يا رب في حياتك يا دكتور

عيسي و هو يلحق بها للخارج يحمل معها : هاتي يا نوّاره اشيل معاك

نوّاره : ملوش لزوم... خليك بس مع ضيوفك ميصحش

ابتسم عيسي و قال و هو يلتف ليعود لمكانه : الله يسعدك انتِ و بنتك يا نوّاره

عاد عيسي لمكانه و غادرت نوّاره و ما ان جلس عيسي حتي سُمع صوت ارتطادم شديد و صُراخ.... .. اسرع الجميع ليروا ما الذي حدث... هرع عيسي للخارج يسبقهم.. كانت نوّاره في منتصف السلم علي احدي البسطات.. تسقط الدماء من جبينها و تأن في بكاء... اسرع عيسي نحوها و خرجت نوّاره الابنه و حبيبه تهرع لتري سبب الضجة... كانت نوّاره قد اغمضت عينها لكنها لم تفقد وعيها.. كان عيسي قد وصل قبل الجميع.. لم يجرؤ علي لمسها..

عيسي بهلع : ايه اللي حصل يا نوّاره

نوّاره و قد فتحت عينها و دموعها تسقط : وقعت و اتكعبلت



هرعت حبيبة و نوّاره الابنه نحوها.. ضمتها حبيبة لحضنها و امسكت نوّاره بيد أمها مفزوعه و هي تجهش في البكاء

نوّاره الابنه و هي تبكي بشدة : ماما ايه اللي حصل

حبيبة ببكاء : مالك يا حبيبتي ايه اللي وجعك

نوّاره الام و هي تجهش في البكاء : حقك عليه يا حبيبة بوظت لك ليلتك

حبيبة و هي تجهش في البكاء و هي تُقبل رأسها : انت اهم حاجة عندي يا نوّاره

كان الجميع ينظر لها بشفقة لحالتها و بكاء حبيبة و ابنتها و متأثرين من كلماتهم... حين انتفضت نوّاره بصوت سكنها و لا يزال قلبها عامر به...

أدهم بصدمة : نوّاره

رفعت نوّاره بصرها نحو الصوت و تحجرت الدموع في عينها.. كان هو... لا يمكن ان تخطأه.. ان كانت عيناها قد ضلته فكيف بقلبها الذي سكنه و يحيى بحبه و الشوق اليه... تعالت دقات قلبها تعزف مقطوعه و كأنها تستقبله...

نوّاره و هي تحرك شفتاها بغير صوت : ادهم



اسرع ادهم نحوها يدفع المحتشدين بعنف... قفز درجات السلم و كأنه يطير... دنا منها و ركع علي ركبتيه.. كانت عيناها قد تعلقت به... لم تشعر الا بيده تحملها ليتواري بها بعيداً عن الانظار... تجمدت نوّاره الابنة و حبيبة... و وقف عيسي و هو يبتسم... كان اول من وعى الأمر... انه هو الادهم المنتظر.. كانت كل الانظار قد تعلقت بهم.. نزل بها لباب شقتها.. كانا عيناهما لم يزلا متعانقان توحدت ارواحهم و يهفو ليلتئم الجسدان...كان قلبها يكاد يشق صدرها من سرعة خفقانه و جسدها كله ينتفض من نبضاته.. استسلمت له.... لم تعد تشعر بجوارحها .... لا تصدق نفسها... لا تعي ما حدث لكنها تخشي إن هي فكرت فيه ان تصحو من ذلك الحلم ... اسرعت نوّاره وراءه و قد انتبهت ان ادهم يحمل امها..

نوّاره بغضب : سيبها.. انت ازاي تعمل كده

رمقها أدهم بغضب... لم يرد... دخل للشقه.. كانت هايدي لاتزال بالداخل و سط صديقاتها... ما ان رأت المشهد أدهم و هو يحمل نوّاره حتي فتحت عينها علي أخرها... لا تصدق... كانت نوّاره الابنه تهرول وراءه منفعله و كذالك حبيبة التي لحق بها ابوها و زوجها خالد...



نوّاره الابنه بغضب : قولت لك سيبها.. انت ازاي تسبيه يشيلك يا ماما..

ثم اضافت و هي تنظر لعيسي : الحقنا يا بابا..

كانت نوّاره مُغيبه لا تسمع شيء مما يُقال... حتي وجدته يتوقف و تغيرت نظرته... انتبه ادهم لكلمات نوّاره الابنه... تدعوها امها و عيسي بأباها.. لم يُطلقها.. تزوجّت و هو لم يُطلق.. انجبت بنت... هل يلومها... سيقتلها... لم تفهم نوّاره سبب نظراته الغاضبه لها... هل سيتركها ثانية... هل كانت تحلم و حان وقت استيقاظها برحيلة... لِم يفعل ذلك... أن لم يرأف بها فهلا رأف بأبنته... انتبهت علي صوت ابنتها

نوّاره بغضب : انت مبتفهمشي قلت لك سيبها

نوّاره الام بغضب و قد انتبهت : بت قطع لسانك.. ازاي تكلمي ابوكي كده..

فتحت نوّاره عينها علي اخرها... لم تستوعب كلمات... ابوها... كيف.. متي... اين.. لم تشعر بنفسها الا و هي تسقط علي الارض فاقده لوعيها.. كانت عينا أدهم قد شخُصت ... فتحها علي اخرها... ابنته.. كانت ليلة واحدة... كان بصره قد تعلق بها.. حتي وجدها تسقط... انتبه علي صوت نوّاره و هي تُحرر نفسها من بين يديه



نوّاره و هي تصرخ : بنتي

اقترب عيسي من نوّاره الابنه بفزع... فوجئ بصوت يوقفه

أدهم بغضب : محدش يقرب لها

وضع أدهم نوّاره برفق علي الارض كان واجم الوجه لا يصدق شي مما سمع. . و اسرع نحو ابنتها.. حملها بسرعه يسبقه عيسي يفتح له غرفتها.. وضعها علي السرير برفق.. كانت نوّاره قد تبعتهم و هي تتسند علي حبيبة... اسرعت نحو ابنتها. . كانت غائبة عن الوعي.. كانت لا تزال تحت نقابها.. و ادهم ينقل بصره بينها و بين نوّاره... اسرعت حبيبة لتحاول اعادة الوعي لها..و وقفت هايدي علي باب الغرفة.. لا تصدق ما تراه .. ابنته ... انتبهت علي تحرك الناس من جنبها ليخرجوا من الغرفة

عيسي و هو يُخرج المجتمعين بالغرفة : لو سمحتم يا جماعه.. اتفضلوا..هنكمل فوق..

تحركت هايدي بخطوات متثاقله قد فتحت فاها من صدمتها.. غادر الجميع لأعلى و ظل خالد بالخارج ينتظر حبيبة .. أغلق عيسي عليهم الباب.. و انتظر معه.



في الغرفة كانت حبيبة تتفقد نوّاره.. لاتزال تدُلي نقابها علي وجهها.. كانت تهِم لترفع النقاب.. رفعت بصرها نحو ادهم الذي بدا و كأنه قد غاب هو الاخر عن الوعي.. كان ينظر لنوّارة الابنه بخوف... لم تفهم مم كان يخاف.. نظرت لنوّارة الام وجدتها تبتسم و دموعها تسقط بغزارة و هي تنقل نظرها بين أدهم و ابنتها..تلاقي بصرها مع حبيبة.. كانت حبيبة قد أمسكت بالنقاب و لم ترفعه.. شعرت بيد نوّاره الام تمتد.. التفتت لتجد نوّاره قد رفعت النقاب عن وجه ابنتها.. بعدت نوّاره حبيبة عن ابنتها و اقتربت منها.. مسحت عن وجهها... رشت قطرات المياه عليها.. اسرعت حبيبة و ناولتها زجاجة العطر.. قربته نوّاره من انف ابنتها.. دقائق و نوّاره تستعيد وعيها.. كان ادهم قد علق بصره بأبنته.. يتفحصها.. لم يرفع عينيه عنها.. فتحت نوّاره الابنه عينها.. تلاقت عيناهما.. لم يشعر بنفسه الا و هو يجذبها لحضنه بعنف... هي ابنته.. تحمل عيناه... ضمها له بقوة.. لم تقاوم نوّاره فقد كان هو... قد كانت عيناه إذا ما ميزها طيلة حياتها... سمراء بعيون زرقاء... أجهشت في البكاء.. كان قد سبقها و علا صوته بالبكاء... كانت نوّاره الام لاتزال مكانها تبكي و الابتسامة لم تغادرها.. قامت حبيبة من مكانها بهدوء و دموعها تُبلل وجنتيها.. دموع فرحة لم تكن تتخيل



يوماً ان تتحقق.. فتحت باب الغرفة و خرجت.. التفتت و بصرها لايزال في الارض و دموعها تنزل... اتفزعت علي يد تمسك ذراعها.. رفعت بصرها نحوه.. كان زوجها... ابتسمت له من بين دموعها..

خالد مبتسماً : مش هسمع بقه مبوك الحلوة بتاعتك

حبيبة ضاحكة و دموعها لم تجف : يوووووه انا مش هخلص من التريقه دي ابدا

خالد بجدية مصطنعه : لا انا محدش يتريق علي مراتي

حبيبة بخجل : ربنا يخليك ليا يا رب

خالد ضاحكا : انا بس اللي اتريق

حبيبة ضاحكة : عارفه اني مش هخلص..

خالد بخبث : ايه مش هتيجي

حبيبة بخوف : اجي فين

خالد ضاحكاً : نطلع نقعد معاهم...

حبيبة بأرتياح : ايوه ماشي

خالد و هو يمسك بيدها و يضحك : انت كنت مفكرني هقول ايه

حبيبة بغضب : مكنتش مفكره و بطل بقه



خالد بجدية مصطنعه : بت اتعدلي..

حبيبة بأضطراب : انا اسفه مقصدتش

خالد ضاحكاً : عادي يا حبيبتي براحتك ده انا بهزر ايه ملكيش في الهزار

حبيبة ضاحكة : انت شكلك هتجنني..

خالد ضاحكاً : يلا عشان تبقي لادغه و هبلة

حبيبة بحزن : كده بتعايرني

خالد بلهفه : لا و الله يا حبيبة مش قصدي

حبيبة ضاحكة : عادي يا حبيبي براحتك... ده انا بهزر ايه مبتعرفشي تهزر

خالد بصدمة : ايه

حبيبة بتعجب : بهزر

خالد : لا بتقولي عادي يا ايه

حبيبة بخجل : يوووه بقه

خالد ضاحكاً : ده احنا ليلتنا فل.. يلا نطلع قبل ما نتهور

....



في الغرفة... كانت نوّاره لاتزال في حضن أبيها..
سكت اصوات البكاء و لم تتوقف الدموع.. كانت
مستسلمة لحضنه تروي ظمأ سنين البعد و الحرمان...
كان هو الاخر يزيد من قوته... يضمها بشده أكثر...
يريد أن يشعر بها.... يعوض تلك اللحظات التي لم
يشهدها معها.. كان يمسح علي رأسها و هو مُغمض
العينين.. يخشي ان فتحها أن ينتهي الحلم... و نوّاره
كانت تتطالعهم... عيناها تفيض بالدموع و تفيض لتشق
طريقها لوجنتيها و لازالت الابتسامة علي وجهها... لقد
جمعها الله به... لم تكن لتتخيل يوماً ان تصير تلك
اللحظة التي طالما حلمت بها يوماً رؤى العين... مر
الوقت لا يُسمع غير صوت دقات القلوب العازفة ألحان
السعادة... فتح ادهم عينه وجدها تنظر له... بأبتسامتها
التي لم تفارقها منذ رحل عنها و سكنته.. كان يراها
دائما مبتسمة.. ابتسامة حزينة.. كانت تنظر اليه نظره
ذبيح لقاتله... عانقت عيناه عينها... تحدث معها بلغة
ليس فيها كلمات و بلا أصوات... لغة أبلغ من كل
اللغات... ابتسم لها... فأتسعت إبتسامتها... مد يده
نحوها ولازالت نواره الابنه تتوارى في حضنه...
نظرت ليده و اجهشت في البكاء... ابتعدت نوّاره الابنه
عن حضن أبيها... و جذبت امها لحضنها.. فضمهم
أدهم لحضنه.. سكت صوت بُكائها.. ابعدت نفسها قليلا



و مسحت علي وجهها.. و عادت الابتسامة لـوجهها و هي تنقل نظراتها بين ابنتها و زوجها... اتسعت الابتسامة علي وجه أدهم و جذب ابنته مرة أخرى يضمها له...

أدهم بحب مبتسماً : بنتي ام عيون زرقا بقه اسمها ايه

نوّاره الام ضاحكة ببقايا دموعها : نوّاره

قبل ادهم رأس ابنته فأسرعت نوّاره بتقبيل يده بحب.. جذب أدهم يدها و قبلها حتي بللتها دموعه...

نوّاره الابنه و هي تنظر لأدهم : نوّاره أدهم يحيى الدمنهوري

أدهم بحب : حبيبة أبوها و قلبه

نوّاره الام : ربنا يخليك ليها و ما يحرمنا منك تاني

أدهم و هو يبكي : حقكم عليه...

نوّاره الأم مقاطعاً : خلاص يا سي ادهم ملوش لزوم للكلام ده.. حسك بالدنيا و الحمد لله انك بخير

نوّاره الأبنه بمرح و هي تبتعد عن حضن ابوها : طيب انا هسيبكم بقه و اطلع لـحبيبة اسلم عليها و اجي انام عشان عندي جامعه الصبح..



أدهم بتعجب : انتِ في الجامعه

نوّاره ضاحكه : اومال.. انا في أعدادي هندسة

نوّاره الام : الخايبة كان مجموعها يدخلها طب و حولت عشان تدخل هندسة

أدهم بغضب مصطنع : الخايبة طالعه لابوها..

نوّاره الام بتلعثم : مقصدشي

أدهم ضاحكاً : طبيعي انها تبقي زي ابوها..

ثم و هو ينظر لنـوّارة الابنة : انا دكتور ف هندسة القاهرة

نوّاره الابنة ضاحكه : الله اكبر يعني لي ظهر بقه

أدهم و هو ينظر لها بحب : طبعاً

نوّاره الام و هي تنظر اليه بحب: ربنا يخليك ليها

ابتسم أدهم لها و تعانق بصره بعينها.. احمرت وجنتيها خجلا.. شعرت بأنفاسه تخترق قلبها.. انتبهت نوّاره للصمت و لنظرات ابوها و امها.. ابتسمت.. و نهضت من مكانها انتبه أدهم و نوّاره.. أخفضت نوّاره بصرها خجلا.. فأتسعت ابتسامة أدهم



نوّاره الابنه مبتسمة و هي تنهض من مكانها : طيب انا طالعة بقه عند حبيبة..

قام أدهم من مكانه و أمسك بيد ابنته و هو ينظر لنوّارة بأبتسامة : هنطلع نبارك للجماعه و انتِ جهزي حاجاتكم عشان هنروح علي بيتنا

نوّاره بفرحة : حاضر

أدهم ضاحكاً بسعادة و هو يمسك بيد ابنته و يغادر : يحضر لك الخير

خرج ادهم من باب الغرفه تتأبط ذراعه نوّاره لا تساع قلبها الفرحة.. دنو من باب الشقة.. توقف ادهم.. انتبهت نوّاره.. رفعت نظرها نحوه.. اختفت الابتسامة لوهله.. وجدته يمد يده نحوه.. انزل نقابها فأتسعت الابتسامة علي وجهها و ضمت نفسها له بسعادة.. و غادوا الشقه لاعلي.. كان الجميع قد غادر الا خالد و اهله.. كانت الجلسة هادئة.. يتناجي خالد و حبيبة و يتضاحكوا.. و يتسامر عيسي و جلال و سامية.. اما هايدي فكانت في واديها.. كانت تفكر في من كانت تظنها خادمة و ابنتها...كيف يكون لادهم ابنه بعمر تلك الفتاة.. لعلها كانت غلطة.. نعم فكيف لادهم ان يرتبط بتلك المرأة و يأتي بفتاة ب عمر تلك الملثمة.. ابتسمت في نفسها.. اذا



هو ليس كما يُظهر... و قد تجد له سبيل... انتبه الجميع علي دخول أدهم مبتسماً و تتأبط ذراعه نوّاره... نهض عيسي من مكانه و ابتسامته قد بدا منها نواجزه... اسرع نحو أدهم الذي حررت نوّاره يدها منه و ذهبت لحبيبة التي قامت من مكانها بلهفه احتضنتها بقوه... كان خالد ينظر لها و هو يبتسم بحب.. اخفض بصره و لازالت الابتسامة علي وجهه.. انتبه علي صوت أدهم

أدهم مبتسماً و هو يمد يده يصافح عيسي : الف مبروك يا دكتور و أنا مش هقدر اوفي جميلك

عيسي مقاطعا و هو يشد علي يد ادهم : انا مش عارف هرد جميل نوّاره ازاي.. ربنا يبارك لك فيها.. و يفرحك بنوّاره

ثم اضاف و هو يوجه حديثة لجلال و سامية و الاخرين : انا بفضل الله و نوّاره عمري ما كنت هقدر اربي حبيبة كده و فضلها علي و علي بنتي ربنا وحده يقدر يوفيه ليها..

حبيبة و هي تبكي : انا مشفتش امي و معرفتش ام غير نوّاه هي امي و اختي و صحبتي و قدوتي و بنتها اختي و صحبتي و انا مليش في الدنيا غيرهم



نوّاره ببكاء : والله بابا عيسي مقصرشي معانا و حبيبة اختي و قدوتي

كان الجميع متأثر بكلماتهم.. سقطت دمعات من عين سامية و نهضت تحتضن حبيبة..

جلال بتأثر : ربنا يجعله في ميزانها و يديم عليكم المحبة

أدهم و قد اتسعت ابتسامته لثناء عيسي علي زوجته : الزوجة الصالحة نعمه ربنا كتبها لي و هفضل احمده عليها طول حياتي

هايدي بصدمة : مراتك

انتبه الجميع لهايدي و كلمتها.. نظر ادهم بتعجب نحوها

ادهم بتلقائية : ايوه مراتي

هايدي بلاارادية : الخدامة

فتح أدهم عينه علي آخرها و كأن الكلمة طعنته في قلبة.. لم يكد يرد عليها حتي سمع صفعه دوت اصدائها من قوتها في اسماعهم... انتبه لسامية و هي تصفع ابنتها..صرخت هايدي من صدمتها و ألمها

هايدي بغضب : انتِ بتضربيني ازاي



جلال بحسم و هو يوجه كلامه لهايدي : اتحركي علي العربية حالا

نظرت هايدي بغضب للجميع و هرولت للخارج بسرعه و دموعها تسقط... سادت دقائق صمت قطعها جلال

جلال مبتسماً : معلشي يا ادهم حقك عليه انا...

أدهم مقاطعاً : العفو يا عمي خلاص مفيش حاجة

جلال لنوّارة : حقك عليه يا بنتي

نوّاره بصوت باكي: حسبنا الله و نعم الوكيل

احتضنت حبيبة نوّاره باكية : متزعليش بالله عليك يا نوّ..

نوّاره : طيب متعيطيش بقه

أدهم : خلاص يا جماعه مفيش حاجة و الله... يلا يا نوّاره عشان منتأخرشي اكتر من كده

عيسي بصدمة : يلا فين

أدهم مبتسماً : علي بيتهم يا دكتور... و باذن الله قريب هنيجي عشان اتعرف علي حضرتك و نتكلم مع بعض.. انا يشرفني ان يظل الود بينا و نفضل علي اتصال



عيسي مبتسماً : انا كمان بتمني اننا نفضل علي اتصال و منتظر زيارتكم

نوّاره بمرح هامسه و هي تمسح دموع حبيبة : بطلي بقه عياط... متخليش الدكتور خالد يفتكرك نكديه

حبيبة ضاحكه من بين دموعها : حاضر بس هتيجي تزويني

نوّاره بمرح : ازورك ايه هو انا مسافرة الخليج... انا ليه بيت هنا زي ما بيتي عند بابا

حبيبة بفرحة : طبعاً انت بيتك هنا و احنا عندك ضيوف كمان

تحركت نوّاره لتمسك بيد ادهم و تودع حبيبة و عيسي بنظرات الامتنان و ادهم مبتسماً في سعادة و قد لف حولها ذراعه حولها لضمها... انتبهت حبيبة التي ظل بصرها معلق بنوّاره و هي تودعها..

خالد هامساً : ايييييه

حبيبة بفزع : ايه

ثم اضافت بخجل : خضتني

خالد ضاحكاً : منا عارف..



حبيبة ضاحكه : انت عاوز تجنني و الله

خالد ضاحكاً : قولي يا رب

حبيبة بأستغراب : عاوز تجنني

خالد ضاحكاً : بعد الشر يا حبيبتي ده انا بهزر مبتعرفيش تهزري..

كان عيسي و جلال و زوجته يتابعوهم فأنفجرو في الضحك لطريقتهم.. فشعرت حبيبة بالاحراج و ابتعدت عن خالد لتقف بجانب والدها..

جلال : طيب احنا لازم نمشي بقه.. الف مبروك يا حبيبة

عيسي : الله يبارك فيك و ربنا يتم علي خير و تفرحوا بعوضهم

ساميه و هي تحتضن حبيبة و تربت علي ظهرها : يا رب في حياتك يا ابو حبيبة.. مبروك يا حبيبتي و عقبال الليله الكبيرة

حبيبة بخجل : الله يبارك فيك يا خالتي

سامية بسعادة : قولي يا ماما انت بقيت زي خالد

حبيبة بحب : حاضر يا ماما



غادر جلال و سامية و لحق بهم خالد بعد ان وضع قبلته الاولي علي جبين حبيبة التي اثقلتها فأسرعت لغرفتها يكاد يقفز قلبها من مكانه و يشتعل وجهها من الخجل فأبتسم عيسي و لم يستوقفها و غادر هو الاخر لغرفته في سعادة وراحة..

....

وصل أدهم لفيلته حاملاً حقيبتين.. تمشي ورائه نوّاره و ابنتها تكادا يُحلقان من السعاده... فتح ادهم باب الفيلا فدلف و لحقته نوّاره و ابنتها و نظرهم يطوف في المكان بأنبهار... التفت فأبتسم للنظرات علي وجههم...

أدهم بأبتسامة : ادخلوا يلا

نوّاره الابنة بفرحة : ده بيتك يا بابا

أدهم بغضب مصطنع : لا

نوّاره بدهشة : اومال

أدهم ضاحكاً : بيتنا يا نوّاره..

اسرعت نوّاره الابنه و قد رفعت نقابها نحو ابيها تحتضنه فضمها اليه بسعاده و مسح علي ظهرها بحب

أدهم بحب : في اوضة هنا هتلاقيها جاهزة و متنظفه... يلا هدخلك شنطتك عشان تستريحي شوية



نوّاره بسعادة و هي تحمل حقيبتها : لا شكراً انا كده عرفت طريقي...

ثم اضافت و هي تغمز لاباها : شوف انت بقه رايح فين

أدهم ضاحكا : لأ بنتي بجد

غادرت نوّاره الابنه و هي تضحك فألتفت أدهم نحو نوّاره التي اختفت البسمة من علي وجهها و شخصت ببصرها نحوه... اقترب منها بقلق... مد يده نحو وجهها يمسح بقايا الدموع من علي وجهها.. اغمضت عينها و تنهدت براحه... جذبها اليه بحب و ضمها لحضنه... مرت دقائق و لازالت بين يديها لا يشعر بأنفاسها و كأنها خُشُب مسنده... و لولا نبضاتها التي تخترق صدره من قوتها لحسب انها قد فارقت الحياة.. ابعدها عن حضنه كانت لازالت مُغمضه العينين... ابتسم و انحني واضعاً يده تحت ركبتيها... حملها فلم تقاومه و لم تفتح حتي عينها... صعد بها لغرفته... فتح الباب و مشي بها حتي السرير وضعها بحب... عاد ليُغلق الباب.. التفت ليجدها قد فتحت عينها و انتبهت لحجابها الذي تركته معه في اول ليله بينهما... وجدها تبكي و تُجهش في البكاء... اسرع نحوها ركع علي ركبتيه بين يديه و هو يبكي..وضع خده علي فخذها



أدهم ببكاء : انا اسف

ظل يرددها و نوّاره لازالت تبكي و دموعها تفيض... انتبه أدهم لتوقف صوت بكائها.. وجد يدها تمسح علي شعره و شعر بشفاها علي وجنته و بدموعها تمتزج بدموعه و هي تقبله قبلة هادئة... رفع رأسه وجدها تبتسم و دموعها لازالت تسقط... رفع نفسه و جلس بجانبها.. انتبه لجُرح جبيبنها.... فك حجابها و لاتزال عيناها تُعانقه.. كان الدم قد جف علي الجرح... قام من مكانه.... انصدمت... كانت الابتسامة تغادر وجهها... وجدته يخلع قميصه الابيض.. ضمه بيديه و عاد لجلسته... قربه من وجهها و مسح به جُرحها..
أغمضت عينها و عادت الابتسامه و اتسعت اكثر... كان يتأملها بشغف... رفع يده عنها... لم تكد تفتح عيناها حتي شعرت بأنفاسه علي رقبتها... وضع قبله عليها... و ما اشبه اليوم بالبارحه... لم تشعر بشيء بعدها و لم تفتح عينها... مر الوقت... فتحت عينها بخوف.... وجدت نفسها بين احضانه افترشت صدره و توسدت ذراعه... اعادت اغماض عينها و عادت البسمة لوجهها... لم تلحظه و هو يتأملها... شعرت بيده تداعب شعرها... كانت منتشية بلمساته.. مر الوقت... كان قد غلبها النوم.. فتحت عينها بلهفه... لم تجده.. انتفضت



من مكانها.. بحثت عن شيء ترتديه... كادت تقوم فوجدته امامها... كان وجهها مفزوع... اقترب منها... احتضنها

أدهم بحب : مالك يا نوّاره

نوّاره و دموعها تنزل : افتكرتك مشيت تاني

أدهم و هو يبعدها عنه و هو مبتسم : كنت بغتسل عشان اصلي ركعتين قبل الفجر...

ثم و هو يمسح دموعها : قومي يلا اغتسلي عشان نصلي سوا

نوّاره بخجل : حاضر

....

في العقار الذي يسكنه عيسي... كان البيت يعج بالضيوف... حبيبة التي امتلأ بطنها علي اخره بحملها بتوأم و ابنتها نور التي تبلغ من العمر 5سنوات... و زوجها خالد و امه و اباها... و نوّاره و زوجها ادهم و ابنتهم نوّاره و زوجها هشام و زوج هايدي ... كانت حبيبة و ابنتها و سامية و نوّاره و ابنتها في شقة الدور الارضي في غياب هايدي التي لا تحب اجتماعاتهم و



تتهرب منهم برغم حرص زوجها علي المجيء و الرجال بالاعلي..

حبيبة : بس يا نوّاه هتيجي قبل ما اولد

نوّاره ضاحكه : يا بت قلت لك هاجي بإذن الله... أدهم بس عاوز نوّاره تشوف أهلنا هناك

حبيبة بتذمر : علي الله ما تجيش

نوّاره الابنه : انا فرحي بعد شهر يا هبله... لازم اجي علي الاقل قبل أسبوعين اكون هنا

حبيبة بفرحة : اه صح نسيت

ظلوا يتسايرون.. حتي مضي اليوم و انتبهوا علي صوت أدهم ينادي علي نوّاره... نهضت بسرعه و تبعتها ابنتها بعد ان نزلت نقابها

نوّاره و هي تغادر : يلا سلام عليكم عشان قدمنا طريق سفر

حبيبة : انتم هتروحوا بالقطر بردك

نوّاره الابنه ضاحكه : ان شاءالله بردك

غادرت نوّاره و ابنتها بعد ان ودعوا حبيبة و نزلت دموعهم كالعاده و علي وعود العودة قبل موعد ولادتها



....

وصل ادهم البلدة... كانت هادئة كما اعتادها... لكنه هدوء حقيقي... فبعد ان طالت رصاصات الثأر ياسر ابن حامد كبير الدمنهورية قبل عامان و عقد الامن جلسة صلح انفضوا منها بأجراءات حاسمة و هي زواج سعد ابن جابر من ابنه رحيم ابن حسين الصباغ و انتهاء العداوة بالنسب.. أصبحت القرية تنعم بأمن و هدوء الا من الخلافات العادية و التي لا تصل لدرجة الثأر... لم يحتمل حامد صدمة قتل ابنه و فرض عقد الهدنه مع الصباغين.. و تقبله العزاء رغم عنه فأصيب بجلطه و اصبح طريح كرسي متحرك لا يستغني عنه و اصبح كبير العائلة سعد و ابنه سليم في ظهره.. وطأ أدهم و زوجته و ابنته الدوّار... وجد ابن عمه سعد و ابنه بجانبه في استقباله... لم يشعر ادهم بنفسه الا و هو بين احضانهم علي عكس ما توقعه... لم يأتي منذ عاد ليأخذ زوجته فلم يجدها و اخبره عمه انها هربت و ان اهل القرية يبحثوا عنه و عنها بيقتلوهم.. سأله ان كان قد وصلها رسالته فأخبره انه سلمها لها بنفسه... نوّاره اقسمت انها لم يصلها شي و انها رحلت في الليلة نفسها.. علم ان عمه يكذب و لكن ما الفائدة من المواجهه ان كان قد فقدها بالفعل.. دلف للدوار يمسك



بيد زوجته التي تتأبط ذراعها ابنته... وقع عينه علي عمه يجلس علي كرسي متحرك لا يشعر بشيء مما حوله.. تأثر لرؤياه.. شد علي يد زوجته و صعد بها لغرفته.. و تبعتهم ابنته حيث ستمكث مع بنات عمها... دخل أدهم و نوّاره الغرفة.. ما ان اغلق بابها... مشي خطوات ولازالت بيده.. ترك يدها و وقف في مواجهتها... كانت تبتسم له... مسح علي رأسها... اعادت يدها ليده و مشت به للسرير.. اجلسته و ركعت علي الارض... امسكت بقدمة تخلع عنه حذائه... اتسعت البسمه علي وجهه... و كأن الدهر يعيد نفسه و كأن ما صار ما كان.... لم يتمالك نفسه... مسك يدها و جذبها لتجلس بجانبه.. ضحكت... فذاب.. و سكت الكلام ليعج ضجيج الشغف في القلوب و ترتوي الارواح من العشق برواء ال حلال

....

.... و تمت



....